سامى الدهان

# كتاب
# التُحَف والهَدَايا

لأبى بكر محمد وأبى عثمان سعيد ابنى هاشم الخالديين

دار المعارف بمصر

# كتاب
# التحف والهدايا

مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة بإشراف سنت فارجارنو مدير المعهد
مجموعة نصوص عربية ودراسات إسلامية — العدد ١١

# كتاب
# التحف والهدايا

لأبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالديين

عنى بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه
سامى الدهان
دكتوراه الدولة فى الآداب من باريس
عضو المجمع العلمى العربى بدمشق

دار المعارف بمصر

# الإهداء

إلى الأمة العربية الخالدة

آية إكبار لنضالها واعتزاز بجهادها

سامي الدهان

# مقدمة الناشر

---

تمهيد — التصنيف فى الهدايا — كتاب التحف والهدايا
مخطوطات هذا الكتاب — طريقة النشر والتحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

---

# تمهيد

آمن العلم بقيمة الآثار القديمة فبنى عليها خلاصة بحثه ودرسه ؛ وسعى جاهداً في استنطاق المعدن والصخر والورق والخشب عن أخبار المدنيات الماضية ، يريد أن يعرف كيف عاشت الإنسانية في طفولتها وشبابها ، لعله يصل بين حلقات الحضارة الإنسانية ويصوّر مراحل عيشها .

والحضارة الإسلامية حلقة من حلقات هذه الحضارة العالمية تنبّه لها العلماء واهتموا بأمرها لعلهم ينتهون إلى تأريخ الفكر العربي وفهم الثقافة الإسلامية ، فقد كانت هذه الثقافة جسراً عبر عليه الفكر الإنساني من المشرق إلى المغرب .

ولكن جهود هؤلاء العلماء ما تزال قاصرة ، وما يزالون يعتقدون أن الحاجة ماسة إلى تاريخ واف للفكر الإسلامي ، وسجل كامل لهذه الحياة الإسلامية التي عاشت أربعة عشر قرناً من أقصى الهند إلى أقصى المغرب العربي ، لأنهم لم ينتهوا إلى إخراج هذه المصادر الدفينة كلها ، مما يصور آدابنا وفلسفتنا وتاريخنا وحياتنا ، ولم يستطيعوا إلى تمام دراستها دراسة موضوعية صرفة .

وإيمان العلماء بهذا جعلهم يواصلون البحث عن هذه المصادر المخطوطة يبعثونها حيناً بالتحقيق والنشر ، وحيناً بالإيجاز والتلخيص ، ليكتبوا صفحات جديدة من تاريخنا الفكري أو يضيفوا معلومات جديدة إلى معلوماتنا .

فالمخطوطات القديمة — فيما يرون — أكبر عون على جلاء كثير من النواحي

الغامضة فى تاريخنا الاجتماعى والأدبى والاقتصادى والسياسى ، ونحن أبناء هذه الحضارة ، نحسّ اليوم أن فى عنقنا ديناً كبيراً لهؤلاء الأجداد يجب أن نفيه فى العناية بآثارهم وأمجادهم يعمل كلّ منا فى ميدان محدود وساحة معينة ليضع لبنة فى بنيان هذا الصرح الشامخ ، يذكرنا بالماضى الضخم ، ويبعثنا على بناء مستقبل ضخم كذلك ، فيتشابه الخلف والسلف ، وتتكامل الخطة والهدف ، ونتمسك بموقعنا من الدنيا ومكاننا من الحضارة الإنسانية . وبغير ذلك نضيع الوقت ونجافى الجد ونعبث فى الحياة .

وقد آمنتُ منذ زمن بعيد بهذه الرسالة الملقاة على عاتق الشباب العربى فانصرفت إلى زاوية هامة من زوايا تاريخنا ، وعصر من ألمع عصورنا : وهو القرن الرابع الهجرىّ . فعملت على إحياء شعرائه وكتابه ، فنشرت ديوان أبى فراس الحمدانى وديوان أبى الفرج الغسّانى المشهور بالوأواء الدمشقى ، وأخرجت تاريخ الأرض التى عاش عليها هؤلاء الحمدانيون ، فطبعت تاريخ حلب لابن العديم الحلبىّ ، وأنا جاد فى إكمال هذا السمط النفيس ، لعلى أنتهى إلى تصوير العصر تصويراً صادقاً صحيحاً فى دراسة مفصّلة تظهر بعد قليل من السنين .

ويسعدنى أن أنشر اليوم فى هذه الحلقة كتاباً من أجمل كتب الأدب للقرن الرابع الهجرى ، ألفه الشاعران الخالديان وهما من شعراء سيف الدولة الحمدانى ، وجعلاه فى « التحف والهدايا » ، وصنفاه على فصول جميلة وأبواب طريفة منسقة ، تصوّر ما كان يقوم بين الناس من صلات الود والبغض والحب والكره ، وما كان بين العامة والخاصة والشعراء والأمراء والملوك والخلفاء من هدايا يتبادلونها وأدب يتقارضونه ، فيه الشعر والنثر وفيه المدح والهجاء وفيه الوصف والتصوير . فهو كتاب فى مختار الأخبار والنوادر والقصص ، فيه عيون القول وأطايب الكلام ، جدير بأن يهدى المتأدبين إلى ألوان الهدية وطريقة وصفها وأسلوب

عرضها ؛ قمين بأن يأخذ بأيدى الباحثين والمؤرخين إلى دراسة الحياة الاجتماعية دراسة تفيض بالبركة والخير ، وتنير جوانب البحث فتضيف صفحات خالدة إلى أدبنا الجميل .

وقد عملتُ لهذا الكتاب ، كما عملت لغيره ، فى صبر وأناة ؛ أبحث عن مخطوطاته ، وأفتش عن مصادر أخباره ، وأتقصى تمامها فى كتبنا العربية ليكون صدوره نافعاً شاملاً . وسأعرض فيما يلى من الصفحات طريقة العمل له ، وأسلوب البحث فيه ، وما وصلت إليه من جهود مؤلفيه ، وتحليل الهدية وبيان التراث الذى أنشر اليوم .

## الفصل الأول

# التصنيف في الهدايا

### فصول فى الهدايا — كتب فى الهدايا

فصول فى الهدايا

منذ قامت الصلات الاجتماعية بين العرب جعلوا العطية والهدية — فيما نظن — سبيلاً من السبل إلى دفع الحقد أو كسب الود ، ولم يقصروا أمرهما على المال و إنما تفننوا فى ذلك على قدر عقولهم وميولهم أو غناهم وفقرهم ، حتى بلغوا إلى أصناف وأنواع وأساليب وطرق دعت الأدباء فى العربية إلى عرضها والإلمام بها والتملح بأخبارها ورواية ما وقع فيها فكان من ذلك أدب فى جملة آدابهم ، خصّه بعضهم بفصول قصيرة و بعضهم بفصول طويلة ، وانتهى آخرون إلى كتب مستقلة مفردة فيه .

وقد رجعنا إلى هذه الفصول فى كتب الأدب والأخبار ، فاستعرضنا ما ألف فيها منذ القرن الثالث للهجرة حتى منتصف القرن التاسع . واستقرأنا ما وقع فيها من أخبار الهدايا والطرف والعطايا والتحف ، فرأيناها كثيرة وافرة غنية بالقصص والحكايات والنوادر ، تروى من أخبار الهدايا عند العرب والمسلمين وشعوب المشرق على اختلاف العصور والطبقات والبيئات والأوطان ، تكاد تصوّر جزءاً من الحياة الاجتماعية عندهم وتعين على رسم مجتمعاتهم ورسومهم وأعيادهم ومواسمهم ، فيها أثر الحضاره الفارسية أحياناً ، وفيها طابع البداوة أحياناً أخرى ، فيها الذكاء والغباء ، وفيها العلم والجهل ؛ فيها الورع والتقشف والزهد ، وفيها

الطمع والتكالب والاستهتار؛ فيها الطهارة والبراءة والسذاجة، وفيها الخبث والفساد والدعارة، فهى صورة لجانب من حياتهم جديرة بالدرس.

وأكثر هذه الفصول الخاصة بالهدايا والطرف والتحف، يورد الأحاديث النبوية فى تفضيل الهدية وفى قبولها وفى الاشتراك بها عند حضورها، فينظر إليها من ناحية الدين حيناً ومن ناحية الأخلاق المرعية والآداب المصطلحة أحياناً أخرى. فابن قتيبة، مثلاً، يروى من ذلك صدراً صالحاً، ويورد أخباراً فى الجاهلية والإسلام، ويعرض لأخبار الهدايا على أنواعها. ويشبهه فى بعض ذلك ابن عبد ربه والجهشيارى والعسكرى والوشاء والأصبهانى[1]، فترى الهدية فى نعل أو مهارة أو قربة ألبان أو عبد أسود أو جراب ملح أو قلم أو كسىّ وطيب أو فواكه وزهر. وتراها كذلك فى سلال فارغة أو ممتلئة بالعنب، أو فى حوت ودراهم ودفاتر ودواة وصياغات وثياب وآنية من الذهب. فهى لا تقتصر على الحيوان أو المأكل والملبس، وإنما تتصل بالمال والزينة والذهب والرياش.

وهذه الأخبار عند هؤلاء المؤلفين ليست مبوبة أو معنونة، أو مرتبة على التاريخ أو نوع الهدية، وليست تنقسم إلى شعر حيناً ونثر حيناً آخر، وإنما هى أخبار ونوادر يمسك بعضها برقاب بعض، يختلط فيها الشعر والنثر والقديم والحديث، يكاد يتعذر الفصل بينها إلاّ بتبويب وتفصيل وسعى وجهد، فيها التافه الحقير وفيها المهمّ الخطير. تجد بعضها فى ذيل هذا الكتاب، نقلناها كما جاءت فى مصادرها من غير أن نبدل فى عرضها ورواياتها، لنقف القارئ على ما كان من أمر الهدية والتحفة فى القرنين الثالث والرابع قبيل وفاة الخالديين.

فلما كان القرن الخامس وما بعده، ظهر التبويب فى أمر الهدايا وعرضها،

---

(١) روى صاحب الأغانى كثيراً من أخبار الهدايا، تفرقت فى كتابه الكبير، يعيينا حصرها فى ذيل الكتاب.

فجعلها الثعالبىّ على أقسام : فيها الخبر المرفوع فى الهدية ، وذم الهدية . وجعلها الراغب الأصبهانى على أنواع كذلك : فيها الحث على الإهداء وذكر فضيلته ، والحث على المقابلة ، وطلب الهدية ومعاتبة من تركها ، والاشتراك فى الهدية ، والامتناع من أخذها ، واللّين بعد شدة فى أخذها ، واسترداد ظروف الهدايا وتركها ، والاعتذار من شىء طفيف ، والاقتصار فى الهدية على الشكر ، أو الاقتصار على إهداء النفس ، وبيان أن الهدية أمارة لفضل صاحبها ونقصه ، وإهداء شىء سخيف ، أو المنة فى الهدية ، أو شكر المهدى .

وقد فعل الوطواط مثل ذلك وقلّده الغزولى والإبشيهى وغيرهما فى القرن التاسع فكان للهدية أبواب وأنواع قريبة مما فعل الراغب الأصبهانى .

ولعل هؤلاء جميعاً تأثروا طريقة الثعالبىّ ، أو لعلّ الثعالبىّ نفسه أخذ بطريقة الخالديين ، ولكننا على ذلك لم نجد عندهم أخبار الهدايا نفسها ، ولم نر أثراً واضحاً لكتاب الخالديين فى فصولهم هذه ؛ فلو وقعوا عليه لنقلوا منه وزينوا صفحاتهم بأخباره . وقد جاءت عندهم أشياء مهداة لم يرد مثلها فى كتابنا هذا ، فهم قد زادوا فى الألوان والأنواع ، فكانت هدايا فى بطيخ وكرنبجان ، وديك وقلنسوة واسطرلاب . وكانت هدايا قديمة إلى كسرى ملك الفرس من ملوك الهند والصين والتبت ، وهدايا لعهد الأنبياء والأمويين . ومن هذه الهدايا الثمين فى قضيب زمرد ، وعقد فى ألف ألف درهم ، وقدح فيروزج ، وطائر ياقوت ، وثلاثين قنطاراً من الذهب . ومن هذه الهدايا كذلك الحقير مما جاء مثله عند الخالديين .

وقد امتزجت هذه الأخبار والنوادر بالآداب والقواعد فى الإهداء والآثار المروية عن النبىّ وسليمان الحكيم وعن بلقيس ، وهى كلها جديرة بالنظر والدراسة ، فيها الشعر والنثر قد اختلطا معاً كذلك ، فتماسكت المرويات منهما فى أدب رفيع

وغير رفيع . وقد نقلنا أحاسنها فى ذيل هذا الكتاب لنتم ما بدأ به الرجلان ، ونكمل ما نقلاه ، فقد اعترفا — كما قلنا — بأنهما اختارا وأوجزا ، ولم يقصدا إلى التوفر على جمع الأخبار كلها .

وهذه الأخبار تلم بحياة الأفراد وما كان بينهم من صلات ، وتلمّ بحياة القصور وما قام بينها و بين أبناء الشعب من روابط وعلائق فيها الخير والشر ، وهى إلى ذلك تشير إلى ما وقع من هدايا بين الملوك فى الشرق والغرب ، مما يتجاوزه الحصر و يعييه العدّ ، و يبلغ به حدّ الأسطورة والأكذوبة .

وقد كنا نحسّ ونحن نستعرض هذه الفصول ونثبتها من الكتب أنها جديرة بأن تبوّب وأن تفصّل ، وأن تتناولها أيدى المؤلفين فتجعلها فى كتاب يضمّ هذه الأخبار ، و يكون عنوان الكتاب « الهدايا » .

**كتب فى الهدايا**

ولعل القدماء من الاخباريين والأدباء شعروا بهذا الذى شعرنا به ، فجمعوا كثيراً من هذه الأخبار المتناثرة ، وجعلوها فى كتب مستقلة ، ورسموا عنوانها « الهدايا » وأرسلوها فى الناس . وقد ضاع كثير من كتبهم فيما ضاع من تراثنا فلم يصل إلينا . وقد رجعنا فى معرفتها إلى كتاب الفهرست لابن النديم نتسقط عناوينها وأسماء مؤلفيها كما بلغت فى القرن الرابع عصر الخالديّين ، قبل أن تتناولها الكوارث وتصيبها الأحداث ، فوجدنا أنّ بعضها لمؤلفين فى أواخر القرن الثالث الهجرىّ . ثم عجنا إلى المراجع الأخرى غير ابن النديم نحصى فيها ما كان من كتب مستقلة فى الهدايا فوصلنا إلى عدد منها نثبته فيما يلى :

١ — كتاب الهدايا[1] :— نُسب إلى الجاحظ ( المتوفى ٢٥٥ هـ ) فى جملة كتبه

---

( ١ ) إرشاد الأريب ، طبعة دار المأمون ١٦/١٠٨ ، وطبعة هندية ٦/٧٧ .

العديدة . وياقوت هو الذى أشار إليه وحده بقوله : « كتاب الهدايا منحول » .

٢ – كتاب الهدايا[١] : – ألفه أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر طيفور ، وهو من أبناء خراسان ، ولد ببغداد ، وتأدب فأصبح أحد البلغاء الشعراء ، وتوفى سنة ٢٨٠ هـ ، ودفن بباب الشام فى بغداد .

٣ – كتاب الهدايا والسنّة فيها : – ذكره ياقوت[٢] ؛ وقال إنه لإبراهيم بن إسحاق الحربى . وذكره كشف الظنون كذلك فيما بعد[٣] . والحربى اشتهر بالفقه ، وأخذ عن الإمام أحمد بن حنبل ، وتوفى سنة ٢٨٥ هـ[٤] . فلعله كتب فى الهدية من جانبها الدينى وما قيل فيها من الأثر .

٤ – كتاب الهدايا : – ألفه أبو عبد الله محمد بن خلف بن المرزبان[٥] وكان حافظاً للأخبار والأشعار والملح ، عاش فى بغداد بباب المحول ومات فيها سنة ٣٠٩ هـ ، وقد بلغ إلينا كتاب لابن المرزبان عنوانه : « منتخب من الهدايا لأبى بكر بن المرزبان »[٦] ؛ فلعله هو نفسه الذى ذكره ابن النديم[٧] ، على اختلاف الكنية .

٥ – كتاب الهدايا : – ذكره ابن النديم[٨] فى جملة المؤلفين فقال : « ذكر ما وجدت من الكتب المصنفة فى الآداب لقوم لم يعرف حالهم على استقصاء :

---

(١) الفهرست لابن النديم ، طبعة مصر ، ص ٢٠٩ ، والطبعة الأوربية ص ١٤٦

(٢) إرشاد الأريب ، طبعة دار المأمون ١/١١٢

(٣) كشف الظنون ، طبعة استانبول الجديدة ٢/١٤٧١ : « كتاب الهدايا لإبراهيم الحربى » .

(٤) انظر فوات الوفيات ١/٤

(٥) انظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٥/٢٣٧ ، وبروكلمن ١/١٢٥ ، وذيله ١/١٨٩

(٦) بين يدينا مخطوطة لابن المرزبان تقع فى إحدى عشرة ورقة ، ولها مختصر فى ليدن .

(٧) الفهرست طبعة مصر ٢١٤ ، وطبعة أوربة ١٤٩

(٨) الفهرست طبعة مصر ٢٤٣ ، وطبعة أوربة ١٧١ .

. . . . . كتاب الهدايا للجنديسابورى » . ولا نستطيع أن نضيف إلى ما قال ابن النديم ما ينقع الغلة ، على كثرة بحثنا عنه .

٦ — كتاب الهدايا :— ألفه أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد ابن عبد الله[١] . أصله من خراسان ، راوية صادق اللهجة واسع المعرفة بالروايات كثير السماع . ولد سنة سبع وتسعين ومائتين ذكره ابن النديم وأضاف إلى ذلك قوله : « ويحيا إلى وقتنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة[٢] — ونسأل الله له العافية والبقاء = وتوفى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة رحمه الله »[٣] . ونسب إليه بعد ذلك « كتاب الهدايا نحو ثلاثمائة ورقة . وكتاب الهدايا نسخة أخرى بخطه » .

٧ — التحف والطرف :— ذكره الثعالبى فقال : « وقرأت فى كتاب التحف والطرف لابن لبيب غلام أبى الفرج الببغاء »[٤] . والببغاء الشاعر توفى سنة ٣٩٨ ﻫ . ولا نعرف عن الكتاب إلا اسمه فلعله يدخل فى الهدايا والتحف .

٨ — التحف والطرف:— ذكره المقرى[٥] : « وقال الأديب أبو الحسن بن زنون وقع بيدى وأنا أسير بقيجاطة ، أعادها الله دار الإسلام كتاب ترجمته كتاب التحف والطرف لابن عفيون ، وهذا العنوان شبيه بأخيه قبله ، ولعله يدخل فى كتب الهدايا والتحف » .

٩ — التحفة والطرفة : — ذكره ابن ظافر الأزدى [٦] قال : « وذكر

---

(١) انظر إرشاد الأريب لياقوت ، طبعة دار المأمون ١٨ /٢٧١ ، حيث ذكر له « كتاب الهدايا نحو ثلاثمائة ورقة » .

(٢) ذكر بعض المؤلفين وفاته سنة ٣٨٤ ﻫ .

(٣) انظر الفهرست لابن النديم ، طبعة مصر ١٩٠ ، وطبعة أوربة ١٣٢

(٤) انظر يتيمة الدهر ، طبعة الصاوى بمصر ١ /٢٠٥ .

(٥) نفح الطيب ، طبعة أوربة ٢ /٤٢٤ .

(٦) بدائع البدائه ، طبعة مصر ١٢٧٨ ﻫ ، ص ٢٢٢ .

عبد الرحمن بن نصر الدمشقى فى كتابه المسمى بالتحفة والطرفة أن الوزير المزدقانى خرج . . . » وهو مثل شقيقيه لا نعرف عنه إلا اسمه .

١٠ — الذخائر والتحف :— لشهاب الدين أحمد المقرى الشافعى المتوفى فى القرن الخامس ( ؟ ) . ومنه مخطوطة فى أفيون قره حصار[1] بتركيا ، وصل إلينا وأورد حكايات وأخباراً قريبة مما فى كتابنا التحف والهدايا .

١١ — كتاب التحف والهدايا : — لأبى بكر محمد وأبى عثمان سعيد ابنى هاشم الخالديين. وقد أغفله ابن النديم حين ترجم للخالديين فلم يذكره فى جملة كتبهما ، ولم يرد شىء عنه فى كشف الظنون . وقد بلغ إلينا فى مخطوطات عدة ، تناولناه بالتحقيق ، وهو هذا الكتاب الذى ننشره ونتحدث عنه فى الفصل التالى .

---

( ١ ) عرف به صديقنا العالم الدكتور محمد حميد الله فى مقالة له بالإنكليزية ، عن صلات برتا ملكة رومة بالخليفة المكتفى فى بغداد ، ونشرها فى كراتشى ، أكتوبر ١٩٥٣ ، بمجلة J. P. H. S. K فى تسع وعشرين صفحة بعنوان :

"Embassy of Queen Bertha of Rome to Calif al-Muktafi in Baghdad".

والنص عنده شبيه بما فى كتاب الخالديين ، نشرنا تعليقنا عليه مطولا فى تضاعيف هذه الطبعة .

الفصل الثاني

# كتاب التحف والهدايا

عصر الخالديين — الخالديان — تأليف التحف والهدايا — نسبة الكتاب — خطة الكتاب وموضوعاته .

عصر الخالديّين

بلغت الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ذروتها ، فانتعشت العلوم والفنون والآداب[1] ، وسار النثر إلى جانب الشعر ينافسه ويواكبه ، فظهرت الرسائل والتآليف النثرية ، واشتهر أعلام البيان فى الكتابة كابن العميد والمهلبى والهمذانى وابن مقلة وابن عبّاد والاسكافى والصابى والخوارزمى وغيرهم . وتكسب الكتّاب كما تكسب الشعراء من قبل ، فتقربوا بتصانيفهم إلى الملوك والأمراء ومن إليهم من أصحاب السلطان والنفوذ .

وخرج بعض الكتاب من باب الرسائل والقصص والحكاية فألفوا فى النوادر والأخبار كما ألفوا فى النقد والموازنة ، واجتمع الشعر إلى النثر فى كتبهم كما اجتمع التاريخ والتراجم والسير بعضاً إلى بعض فكان التنوخى ومسكويه وحمزة الأصفهانى وأبو الفرج الأصبهانى وغيرهم . وتلفّت كثير من الشعراء إلى منافسة الكتاب والمؤرخين فى هذا الباب فصنفوا فى الأخبار والنوادر ليكشفوا عن جمال القول أو يدلوا على خصائص النكتة والملحة والتعبير . ولسنا فى سبيل

(١) انظر فى تفصيل ذلك الكتاب النفيس الذى ألفه آدم متز عن الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع ، وترجمة الأستاذ عبد الهادى أبو ريدة مع التعليقات ، فى جزءين بمصر .

دراسة العصر وأدبه ، وإنما نريد أن نشير إلى بعض من كان فى بلاط الحمدانيين من معاصرى الخالديّين ، كالسرى الرفاء حين ألف كتابه فى المحبّ والمحبوب والمشموم والمشروب ، وكشاجم حين كتب فى أدب النديم ، والخالديين حين صنفا فى التحف والهدايا .

وهؤلاء الشعراء أدركوا فيما نعلم أسرار الجمال فى الشعر وعرفوا مواطن البيان فيه فالتفوا حول ممدوح كريم يقدر الأدب والفن وهو سيف الدولة الحمدانى ، فقدموا إليه يحملون إلى بلاطه أدبهم وفنهم ، فوجدوا عنده مرتعاً خصباً ومكاناً رحباً للقول والتأليف ، فقد كان الأمير على حرب ضد القبائل الثائرة حيناً والدول المغيرة أحياناً . وكان يحرس العواصم والثغور فيشن الغارة طوراً و يدفعها أطواراً ، وفى ذلك يثور الشعر و يستيقظ الوحى وتكثر موضوعات النظر والمجادلة والمنافسة . وكان فى القصر خزانة عامرة بالكتب قام على شأنها الشاعر الصنو برى[1] ، وتعهّدها الخالديان كذلك فيما تروى كتب الأدب .

الخالديان

وقد أجمعت المصادر والتراجم على أن هذين الأخوين أبا بكر محمد وأبا عثمان سعيد قد اشتركا فى قرض الشعر وصنعه وتفسيره وجمعه واختياره ، والتأليف فيه اشتراكاً عجيباً ندر أن يقع مثله فى العصور العربية. وقد قال فيهما الثعالبى : « وما كان ما يجمعهما من أخوة الأدب مثل ما ينظمهما من أخوة النسب . فهما فى الموافقة والمساعدة يحييان بروح واحدة . ويشتركان فى قرض الشعر و ينفردان . ولا يكادان فى الحضر والسفر يفترقان »[2] .

ولم يستطع الصابئ أن يوازن بينهما أو أن ينتهى إلى تفضيل أحدهما على الآخر فوقف منهما حائراً كما وقف غيره ، ووصف ذلك بقوله :

---

(١) مطالع البدور للغزولى ٢/١٧٦ ، والحضارة الإسلامية لمتز ١/٤٣٠
(٢) يتيمة الدهر ، طبعة مصر ٢/١٦٥ .

تنازع قوم فيهما وتناقضوا ومرّ جدالٌ بينهم يتردّدُ
فطائفة قالتْ (سعيدٌ) مقدّمٌ وطائفة قالت لهم بل (محمدُ)
وصاروا إلى حكمي فأصلحت بينهم وما قلتُ إلّا بالتي هي أرشدُ
هما في اجتماع الفضل زوج مؤلف ومعناهما من حيث يثبت مفردُ

ووصفهما العمرى فقال فيهما : « وشقيقين تشاطرا الألفاظ والمعانى ، وتشارطا أن تطبعها الجواهر وترفعها المبانى ، وصقرين حطّا إلى وكر ، وقلبين اتحدا فى فكر »[1] . وقد عجب أبو العلاء المعرّى لحالهما فقال : « ولهما ديوان ينسب إليهما لا ينفرد فيه أحدهما بشىء دون الآخر إلّا فى أشياء قليلة ، وهذا متعذر فى ولد آدم ، إذ كانت الجبلة على الخلاف وقلّة الموافقة »[2] .

وقد ذكر ابن العديم فى بغية الطلب[3] كامل نسبهما فقال : « الخالديان الموصليّان : وهما أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم بن وعلة بن عرام بن يزيد بن عبد الله بن يثربى بن خالد العبدى . قيل نسبهما الأعلى إلى خالد العبدى وقيل إلى قرية من قرى الموصل يقال لها الخالدية ، ويحتمل الأمران جميعاً » .

ومهما يكن من أمر فقد ولد الرجلان فى قرية قرب الموصل وراحا يعبّان من معين واحد ، ويأخذان عن أساتيذ العصر وشيوخ العلم ، وينشدان الشعر باسمهما جميعاً . ويجمعان دواوين الشعراء ويختاران منها عيون القول[4] ، فقد عرفنا

(١) مسالك الأبصار ، مخطوطة مصر ١٠/١٤٨ و . (٢) رسالة الغفران ، طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٠ ، وتحقيق الدكتورة بنت الشاطئ ص ٣٥٦ .

(٣) بغية الطلب ، مخطوطة استانبول ١٠/٢٦٤ و .

(٤) انظر إرشاد الأريب لياقوت ١١/٢٠٨ ، والوافى بالوفيات ١/٤٧ ، وبغية الطلب لابن العديم ١/٩٦ ، والغيث المسجم للصفدى ١/١٤٣ ، وابن النديم ٢٤٠ ، وكشف الظنون ١/١٩١ . وفوات الوفيات ١/١٧٠ وشرح مقامات الحريرى ١/٣٥٦ ، والبداية لابن كثير ١١/٢٧٤ ، والنجوم الزاهرة ٤/٦٧ ، وثمار القلوب ١٨٣ ، وتاريخ بغداد ٩/١٩٤ ، والمنتظم لابن الجوزى ٧/٦٢ ويتيمة الدهر ٢/١٦٥ ، ٣٦٥ ، وعيون التواريخ ١٢/٢١٢ ظ ، ٢٥٩ ، ومقالات فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق للسنين الأخيرة بقلم كتاب معاصرين استخدموا بعضاً من هذه المصادر المذكورة .

أنهما اختارا شعر البحترى و بشار وابن الرومى ومسلم بن الوليد وأبى تمام وابن المعتز والخباز البلدى . وألفا أخبار الموصل والديارات[١] ، وصنفا الحماسة وكتاب التحف والهدايا وغيرها من الكتب ، مما لا نستطيع حصره لفقدان المصادر فى الحديث المفصّل عن حياتهما .

وظلاّ من غير شك فى نشاط أدبى حافل حتى قضى أبو بكر محمد — وهو أكبر الأخوين — سنة ٣٨٠ هـ على أغلب الظن . ومات أبو عثمان سعيد قرابة سنة ٣٩٠ هـ .

ولن نعرض هنا لنشأتهما على شيوخ ذلك الزمان ومبلغ أخذهما من علوم ذلك العصر . ولن نقصّ كذلك سيرة حياتهما فى العراق والشام وما كان من خصومة بينهما و بين السرىّ الرفاء ، أو صلات ودية بينهما و بين كشاجم والصابئ . ولن نرسم عيشهما فى بلاط سيف الدولة أو بلاط الوزير المهلبى . بل لن ندرس أدبهما وشعرهما هنا ، فلذلك مكان آخر نبسط فيه القول فى صدر ديوانهما الذى حققناه منذ سنين وهو فى سبيل الصدور مع هذا الكتاب. و إنما أردنا أن نعرض أمر اشتراكهما فى التأليف والتحبير ونظم الشعر ، لنصل من ذلك إلى البرهان على اشتراكهما فى تصنيف هذا الكتاب الذى بين أيدينا اشتراكاً سنبيّنه فيما يلى :

**تأليف التحف والهدايا**

ومن الحق علينا أن نبيّن أمر هذا الاشتراك فى تأليف « التحف والهدايا » فإن من الواضح أن يكون شأنهما فيه كشأنهما فى كلّ ما خلفا من كتب ومؤلفات ، لأنهما نسباه إليهما مجتمعين وجعلاه باسمهما متفقين، فلعلّ أحدهما ألفه وأتمه الآخر

(١) انظر فى ذلك وفيات الأعيان ١/٢٩١ وإرشاد الأريب ٤/١١٦ ، وقد نقل عنهما ياقوت فى معجم البلدان كثيراً من النصوص ، وكذلك العمرى فى مسالك الأبصار .

كما يقع عادة للمعاصرين من الغربيين[١] أو للمؤلفين من رجال العربية اليوم. فقد يكتب أحدهما فصلاً ويكتب شريكه فصلاً آخر، وقد يضع الكتاب كله مؤلف واحد وينقحه شريكه، ويظهر الكتاب باسم المؤلفين جميعاً. ولعلّ بعض ذلك قد وقع للخالديين. فالمعرّى يرى فى التأليف لهذه الحال رأياً جديراً بالنظر حين تحدّث عن الرجلين فقال: «فأما أن يعمل الرجل شيئاً من كتاب ثم يتمه الآخر فهو أسوغ فى المعقول من أن يجتمع عليه الرجلان»[٢].

والمخطوطات المتوارثة لا تعيننا فى شىء على معرفة أحد الأخوين الذى ألّف الكتاب قبل أخيه، وإنما تنسبه إليهما معاً بذكر الأخ الأكبر محمد ثم الأصغر سعيد.

وليس هذا وحده فحسب هو الذى نجهله منهما، وإنما نجهل كذلك السنة التى ألفاه فيها والشخص الذى قدما إليه الكتاب، فهما يريان فيه آمراً مطاعاً فيقولان فى التقدمة: «وبعد، فإنك أدام الله عزك أمرتنا لا زال أمرك نافذاً ونهيك مطاعاً أن نختار لك بعض ما قيل فى التحف والهدايا من النظم والنثر، وأن نتجنب ما لا معنى فيه ولا فضيلة له وأن نختصر ذلك ونحذف فضوله، فبادرنا إلى ما أمرت وسارعنا إلى ما رسمت لنوفى الخدمة حقها ونعطيها قسطها». فلعلهما صنعاه لسيف الدولة الحمدانى إكباراً له أو وفاء بخدمته أو طمعاً فى جائزته كما فعل أبو الفرج الأصبهانى بكتابه الأغانى، فنالا على ذلك جائزة كبيرة كما نال الأصفهانى. أو أنهما صنعاه للوزير المهلبىّ فقد انقطعا إليه كما انقطع الأصفهانى سواء بسواء.

---

(١) يستطيع البصير بالآداب الغربية أن يقارن بينهما، وبين الأخوين غونكور أو الأخوين تارو أو الأخوين غريم فى اللغات الفرنجية، وقد كدنا نفعل لولا خوف الإطالة.

(٢) رسالة الغفران، الطبعة المذكورة، ص ٣٥٦.

وقد عرفنا أنهما اتصلا بمجلس سيف الدولة خلال حياة المتنبي كما تقول المصادر بين عامى ٣٣٧ — ٣٤٦ هـ ، فى عشر سنوات تقريباً ، وأصبحا خازنى كتبه ، وحظيا عنده بالهدايا والأموال ثم انصرفا على حد مغاضبة كما يقول المعرّى ، وليس ذلك غريباً ، فقد انصرف عنه المتنبي على حد مغاضبة كذلك وكان أحبَّ الناس إليه ، لما كان يحدث من مناقشات ومنافسات .

وعرفنا كذلك أنهما اتصلا بالوزير المهلبيّ أبى محمد الحسن بن محمد ، وكان على ديوان رسائله أبو إسحاق الصابى حوالى سنة ٣٤٩ هـ ، ثم عادا إلى بغداد قبل وفاة المهلبى وقد انتقل إلى ربه سنة ٣٥٢ هـ[1] .

ومن هذا يتبيّن أنهما عاشا فى كنف سيف الدولة ثم فى كنف الوزير المهلبيّ ثم عادا إلى بغداد ، ففى أية مرحلة ألفا هذا الكتاب ، و إلى أىّ ممدوح قدماه ؟! ذلك ما نجهله كل الجهل لأن كتابهما التحف والهدايا لا يعيننا على ذلك فلا يذكر شيئاً من تآليفهما قبله ، ولا يحدّد سنة فى ثناياه نستشف منها هذا التاريخ ، كما قلنا قبل قليل .

بل لعلهما ألفاه بعد لقائهما المهلبي ، فقد نقلا عنه فى صفحات هذا الكتاب وقالا[2] : « حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى » . ثم كررا النقل عنه . ولكنهما لم يضيفا إلى العبارتين كلمة تشير إلى موته بالترحم عليه، كما أنهما لم يضيفا عبارة «أعزه الله» ، فى الدعاء له بالبقاء والعز مما قد يشير إلى وجودهما عنده أو تقديمهما الكتاب إليه . ولسنا نقطع فى الأمر، فليس فى صلب الكتاب عبارة

---

(١) هو أبو محمد الحسن بن محمد بن هرون . . . ابن المهلب بن أبى صفرة الأزدي المهلبى كان وزير معز الدولة البويهى أبى الحسين أحمد ، تولى وزارته سنة ٣٣٩ هـ ، وكان غاية فى الأدب والمحبة لأهله ، توفى سنة ٣٥٢ هـ ، فى طريق واسط ، وحمل إلى بغداد – انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ط . مصر ١٣١٠ هـ ، ١٤٢/١ .

(٢) انظر الصفحتين ٣٨ ، ٣٩ من هذا الكتاب .

تدل على الترحم أو الدعاء إلاّ فى محل واحد عند ذكر القاضى التنوخى . فقد جاء فى النسخ عبارة « رضى الله عنه » ، وقد توفى الرجل سنة ٣٤٢هـ ، فلعل ذلك من كتابة المؤلفين وعبارتهما ، أو من عمل النساخ و إضافاتهم .

ولم نجد فى الكتاب كذلك عبارة تدل على الترحم أو الدعاء عند ذكر الأمراء أو الوزراء والخلفاء والشعراء ممن عاصروا المؤلفين أو اتصلوا بهما . وقد رويا عن الصُّولى أنه حدثهما فلم يشيرا إلى وفاته ، والصولى انتقل سنة ٣٣٥ هـ ، ونقلا عن جحظة البرمكى فى كثير من مواضع الكتاب ولم يشيرا كذلك إلى وفاته ، والبرمكى قضى سنة ٣٢٤هـ

بل لعلّ الخالديين نقلا هذه الأخبار عن كتاب قبلهما فيه : حدثنا ، وأخبرنا ، فأغفلا اسم المؤلف الذى حدّث وأخبر ، وأبقيا العبارة كما يصنع بعض المؤرخين والمؤلفين ؛ فأصبحا كأنهما هما اللذان سمعا وحدّثا وأخبرا ، وذلك كثير الوقوع ، فقد رويا فى مصادر الأحاديث والأخبار عن جماعة ماتوا سنة ٣١٦ ، أو ٣٢٧ وما نحسب أن سنهما كان يعين على استقاء هذه الأخبار وتسجيلها ، فهما فى الصبى وقد توفيا بين سنتى ٣٨٠ هـ — ٣٩٠ هـ .

وقد ذكرا مرة واحدة مصدرهما فى النقل حين أخذا عن جحظة البرمكى فقالا: « وحدثنا جحظه فى كتابه الملقب بكتاب المشاهدة قال » ، فلعلهما نقلا عن كتابه هذا ، ولم يأخذا عنه مشافهة ، وفعلا مثل ذلك فى نقولهما عن كثير من المؤلفين .

هكذا سكت الخالديان عن ممدوحهما فلم يذكرا اسمه ولم يدلاّ عليه ، ولكنهما حين وصفاه قالا : « يزفّ من سمعك إلى بعل كفىّ ، ويرد من معرفتك إلى بحر لجىّ » فمن هو هذا العالم الكفء والمطلع العظيم ؟ إنه من الصعب أن نقع عليه فى عصر طغى فيه سيل الإطناب على لسان الشعراء ، وهو ينطبق على كل أمير أو

وزير أو وجيه تقدم إليه المادح بكتابه لينال به جوائزه . أهو سيف الدولة الحمدانى وقد اجتمع إليه من الأدباء ما لم يجتمع لغيره ، فيهم المتنبى وأبو فراس وكشاجم والصنوبرى والببغاء، والسرّى الرفاء ، والوأواء الدمشقى، والشيظمى، والأصفهانى وغيرهم من شعراء وكتّاب أحالوا البلاط إلى سوق أدبية رفيعة ، وطرزوا العصر بجميل الشعر و بديع القول حتى سمّى بالطراز المذهب ، فلم يكن يشبهه إلاّ بلاط الرشيد فى العصر العباسى ، وعصر لويس الرابع عشر فى الغرب .

وهؤلاء الشعراء امتدحوا سيف الدولة بشعر كثير لو جمع لكان ديواناً ضخماً فيه من أطايب القول ما يدل على أريحية هذا الأمير وسخائه وقد قالوا إنه كان يهدم قرية ليجيز شاعراً ، وتحدثوا عن مشاركته فى الأدب والنقد والفهم حتى نسبوا إليه شعراً لا يقوله إلّا الفحول من الشعراء . وقد غصّت يتيمة الدهر وغيرها من كتب الأدب بأخباره ومجالسه بما لا يدع شكًّا لناقد ، فى أن الأمير الحمدانى كان كأبناء قومه وعمومته فى السماحة والشجاعة والندى والشعر ، فيهم الشعراء والأبطال والحكام والأمراء . فهل قدّم الخالديان كتابهما هذا ووصفا سيف الدولة نثراً بما وصفه زملاؤهما شعراً فكان بعلاً كفيًّا و بحرًا لجيًّا ؟

أم قدّما « التحف والهدايا » إلى الوزير المهلبى وقد استولى على بغداد عام ٣٣٤ هـ ، وذكر الأصفهانى وغيره أن له نظماً كالدرر ونثرًا رقيقاً يفوق فى حسنه الجوهر ، وذكروا من روائعه ما يخلد على الزمان ، وقال المؤرخون إنه كان قائدًا محنكاً وحاكماً عظيماً ، أدّب العابثين بدهائه و بطشه وذكائه . ثم قالوا إن ندماءه كانوا أعيان الفضل وسادة ذوى العقل[1] من أهل الأدب والعلوم ، وأنهم

---

(١) انظر الحضارة الإسلامية لآدم متز ١ / ١٧٠ حيث ينقل عن كثير من المؤرخين وفيهم التوحيدى لكتابه فى الصداقة والصديق ٣٣ ، رأيهم فى المهلبى .

كانوا يجتمعون أحياناً على كثير من الشرب والطرب[1] ، وأنه كان على سخاء كثير وكرم وافر فى عطاياه وهداياه . والمهلبي – كما قلنا قبل قليل – ينتسب إلى آل المهلب ابن أبى صفرة فهو سليل السادة الكرام من الإسلام الأولين وأمرائهم المشهورين ، لا يقل فى ذلك عن نسبة الأمراء الحمدانيين إلى بنى تغلب وموقعهم فى الجاهلية والإسلام .

لعلنا أطلنا فى بيان موقع هذين الرجلين المهلبىّ وسيف الدولة بين ممدوحى الخالديين فى عصرهما لنتساءل مع القارئ إلى من أهدى الشاعران كتابهما ، ولننتهى إلى خطورة الجواب على ذلك ، لئلا يقول ناقد أننا وقفنا دون التحرى عن شخصية الممدوح الذى قدّم إليه كتاب التحف والهدايا . ولعلّ الزمان يكشف عن ذلك حين تطبع آثار هذين الشاعرين فنعرف الزمان الذى ألف فيه ، والشخص الذى أهدى إليه وبدون ذلك نظل فى حيرة من أمر هذا الإهداء.

* * *

نسبة الكتاب

بلغ إلينا من كتب الخالديين كتاب « الأشباه والنظائر » وهو ما يزال مخطوطة فى دور الكتب ، فلما تصفحناه وجدناه فى خطته قريباً من خطة « التحف والهدايا » . ففى مقدمة الأشباه والنظائر يخاطب الخالديان ممدوحهما بقولهما : « وبعد فإنا رأيناك بأشعار المحدثين كلفاً وعن القدماء والمخضرمين منحرفاً »[2] ويقولان فى صدر التحف والهدايا : « والشعر أدام الله عزك فى هذا المعنى كثير الضروب متشعب الفنون، غير أنه قليل فى

(١) ذكر ياقوت فى معجم الأدباء مجالس القضاة عند الوزير المهلبى ، وأنهم كانوا يجتمعون عنده ليلتين فى الأسبوع على اطراح الحشمة ، انظر كتاب « أبو الفرج الأصبهانى » ، طبعة دار المعارف ص ٣٤ .

(٢) مخطوطة الأشباه والنظائر ، دار الكتب المصرية رقم ٥٨٧ ، بالورقة ١ ظ .

أشعار المتقدمين موجود فى أقاويل المحدثين » . فلعلّ الممدوح كان يميل إلى المحدثين ، أم لعلهما فى هواهما مع المحدثين اقتصرا على رواية أشعارهم . والذين يقرءون شعر الخالديين يجدونه فى المحدثين تجديداً للمعانى والأساليب والأغراض ، يكادان يفتحان أبواباً جديدة فى التصوير والتشبيه والتمثيل .

وقال المؤلفان كذلك فى صدر الأشباه والنظائر : « ولو أردنا أضعاف ذلك لما تعذّر علينا ولكنا نقوم به . إلا أننا ملنا إلى الاختصار وتجنبنا الاكثار » . وقد قالا فى صدر التحف : « وأن نختصر فى ذلك ونحذف فضوله » .

وفى الذى أوردناه من عبارة الكتابين نجد وحدة الطريقة والأسلوب مما قد يعيننا على نسبة التحف والهدايا إلى الخالديين ، وقد قلنا من قبل أن الفهرست لم يذكره فى كتب الخالديين ، وأن كشف الظنون لم يورده فى المؤلفات التى وقع عليها فى القسطنطينية لعهده ، وسنرى أن فيها ثلاث نسخ من الكتاب استقرت فى خزائنها منذ عهد غير قريب .

وقد رأينا فى كتاب التحف شعراً نسب إلى محمد بن هاشم الخالدىّ فى هدية أرسلها إلى صديقه[1] . ورأينا كذلك فى صفحاته قوله : « وأهدينا إلى أبى الفوارس سلامة بن فهد منثوراً من بستان فى دارنا وقد تقدم وقته وكتبنا معه[2] . » وعرفنا أن سلامة بن فهد صديق للخالديين كان يقدرهما ويرى الشعر عندهما ويفضلهما على السرىّ الرفاء ، حتى أن السرىّ عاتبه فى ديوانه بقصائد كثيرة واستعطفه بها ومدحه لعله يكون فى جانبه دونهما . فلعل الشعر لأبى عثمان سعيد الخالدىّ وهو الأخ الأصغر ، لم ينسبه على عادته إلى أحد — فيما نرى — لأنه من شعره ، ولو كان لأخيه لنسبه إليه كما فعل قبل قليل .

(١) انظر هذا الكتاب ، صفحة ٣٣ .

(٢) انظر كتابنا هذا صفحة ٢٢ .

وهذا الافتراض يقودنا إلى الاعتقاد بأن هذا الأخ الأصغر قد ألّف الكتاب وجمعه وجعله منسوباً إليه وإلى أخيه معاً، كما فعل حين جمع ديوان شعره وشعر أخيه فقد قال ابن النديم، وهو معاصر للأخوين: «وقد عمل أبو عثمان شعره وشعر أخيه قبل موته»[1]. وقال الثعالبي في القرن الخامس حين الحديث عن غلام أبي عثمان سعيد هذا: «يضرب فيه المثل في الكياسة والشهامة والنفاذ في حسن الخدمة وجمع محاسن المماليك ومناقب العبيد؛ وهو غلام أبي عثمان الخالدي أحد الأخوين الخالديين» ثم قال بعد ذلك: «وحدثني أبو الحسين محمد ابن الحسين القارسي النحويّ أن اسم هذا الغلام رشأ، وأنه رآه بعد موت مولاه أبي عثمان في ناحية أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف...» وقال بعد ذلك: «قال مؤلف الكتاب: قرأتُ أنا بخطه = أي بخط الغلام — في مجموع من شعر الخالديين بخط أحد الأخوين في دفتر أعارنيه أبو نصر سهل بن المرزبان: كتب ابن سكرة الهاشمي إلى أبي عثمان يسأله عني فكتب إليه:

ما هو عبد لكنه ولدٌ    خولنيه المهيمن الصمدُ[2]»

وهذا الخبر يدلنا على أن الثعالبي رأى ديوان الخالديين معاً بخط أحد الأخوين في صدر القرن الخامس[3] أو أواخر القرن الرابع، بعد سنوات من موت الخالديين، وبذلك أكد رواية ابن النديم بأن أحدهما كتب الديوان وهو فيما نرى أبو عثمان سعيد. ولعله كتب بعد موت أخيه الأكبر، وقد فعل ذلك إجلالاً لأخوتهما وإكباراً لصحبة غريبة جمعت النسب والأدب مما لا يقع إلاّ نادراً.

وقد دفعنا إلى هذا الاعتقاد أنه ذكر شعر أخيه فنوه باسمه، وأغفل اسمه حين

(١) الفهرست، طبعة مصر، ص ٢٤٠.

(٢) انظر ثمار القلوب للثعالبي، طبعة مصر ١٩٠٨، ص ١٨٣، والقصيدة طويلة جميلة.

(٣) توفي الثعالبي سنة ٤٢٩ هـ.

أورد شعره الخاص لأنه كاتب النسخة وجامع الكتاب . وربما كان هو نفسه جامع المؤلفات التى صدرت باسمهما معاً ، فما دام قد جمع الشعر فقد جمع غيره من كتبهما . ونحن نتصور أن الأخ الأكبر يُدلى برأيه وفنه والأخ الأصغر يشركه فيه ويقلّده ، ويجمع ما كان من أخيه ومنه فى كتاب واحد كلما فكرا فى التصنيف والتأليف .

على هذا ، نظن أن كتاب التحف والهدايا قد جمعه الأخ الأصغر أبو عثمان سعيد وأرسله كما أرسل غيره موقعاً باسمهما معاً . وظل الكتاب يتداول بين الأيدى بعد وفاتهما فى القرنين الخامس والسادس ، ينقل عنه الأدباء .

فإذا كان القرن السابع رأينا ابن دحية الكلبىّ المتوفى ٦٣٣ هـ ، يورد فى كتابه « النبراس »[(١)] نصًّا من هذا الكتاب يقول فيه : « ذكر هذا كله أبو بكر محمد وأبو عثمان أحمد[(٢)] ابنا هاشم فى كتاب الهدايا والتحف من تأليفهما » . وهذا النصّ وقع فى كتابنا وقابلناه على ما أورد ابن دحية فوجدنا فيه اختلافاً يسيراً من صنع الناسخ أو من عمل المؤلف ، أو من رداءة النسخة ، أشرنا إليه فى مكانه[(٣)] .

ورأينا ابن العديم المؤرخ الحلبى[(٤)] ، المتوفى ٦٦٠ هـ ، يورد ذكر الكتاب فيقول : « قرأتُ فى كتاب التحف والهدايا لأبى بكر محمد وأبى عثمان أحمد ابنى سعيد بن هاشم الخالديين » . ويروى ابن العديم بعد ذلك نصوصاً أربعة قابلنا ما فيها على ما عندنا ، فوجدناها لا تختلف كذلك ، بل لعلّها منقولة بحروفها عن

(١) انظر كتاب « النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العباس » حققه الصديق البحاثة الأستاذ عباس العزاوى وطبعه ببغداد ١٩٤٦ ، وارجع فيه إلى الصفحة ٢٤٠ وحاشيتها .

(٢) كذا فى الأصل ، وهو تصحيف ، وصحيحه « سعيد » كما أخطأ فى ذلك كتاب ابن العديم بعده .

(٣) يحسن الرجوع إلى كتابنا هذا بالصفحة ١٥٩ وما يليها للموازنة بين الروايتين .

(٤) كتاب التذكرة لابن العديم ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٢٠٤٢ أدب ، بالورقة ١٣٥ ظ وما بعدها .

نسخنا ، إلاّ ما كان من خطأ الناسخ أو خطأ ابن العديم نفسه حين نسب أبياتاً لابن حمدون ونسبها الخالديان إلى الهاشمى[١] ، وقد أوضحنا ذلك فى حواشى الكتاب .

ونقل عنه كذلك ابن أبى أصيبعة[٢] المتوفى ٦٦٨ ﻫ ، فقال : « ونقلتُ من كتاب الهدايا والتحف لأبى بكر وأبى عثمان الخالديين قالا » . وقد عارضنا النّصين[٣] ووازنا بينهما فلم نجد اختلافاً فى الرواية بينهما ، و إنما افترضنا أن نسخة من نسخنا التى بين أيدينا وقعت لابن أبى أُصيبعة ، فنقل عنها كما جاءت على تصحيفها وروايتها .

ونقل عنه ابن خلكان[٤] المتوفَّى ٦٨١ ﻫ ، ثلاثة نصوص ، قدّم للأول منها بقوله : « وحكى الخالديان الشاعران فى كتاب الهدايا والتحف[٥] » وذكر الثانى بقوله : «والشىء بالشىء يذكر . وجدتُ فى هذا الكتاب نادرة طريفة فأحببت ذكرها وهى[٦]» . وذكر النصّ الثالث : « ونقلتُ من هذا الكتاب أيضاً[٧]» .

وقد عرضنا هذه النصوص على ما عندنا وأشرنا إلى اختلافها فى الحاشية ، فوجدناها فى المواضع الثلاثة تتفق تمام الاتفاق ورواية مخطوطاتنا إلاّ ما يقع عادة من تحريف النساخ .

هؤلاء المؤلفون الأربعة ابن دحية وابن العديم وابن أبى أصيبعة وابن خلكان أعلام لفحول جمعوا فى كتبهم تراجم الرجال ، ورجعوا إلى ذخائر الكتب فنقلوا

---

(١) انظر كتابنا بالصفحات ٢١ ، ٣٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، حيث تجد الموازنة بين الروايات .
(٢) طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ، طبعة مصر ١٢٩٩ ، ١/١٨١ .
(٣) للتأكد من ذلك ارجع إلى كتابنا هذا بالصفحة ٢٨ وما يليها .
(٤) وفيات الأعيان ، طبعة مصر ١٣١٠ ﻫ ، ٢/١٥٥ .
(٥) انظر كتابنا هذا بالصفحة ٢٣ .
(٦) انظر كتابنا بالصفحة ١٧٦ .
(٧) انظر كتابنا هذا ، بالصفحة ٩٤ .

منها ، وكان فى جملة مصادرهم هذا الكتاب نقلوا منه كما رأينا ، فلم تختلف نقولهم عما جاء عندنا . بل نكاد نظن أن إحدى نسختنا الخطية وقد كتبت فى صدر القرن السابع قد وقعت إليهم ، بل لعلّ النسخ كانت متوفرة لعصرهم .

ولكن الغريب أن ثلاثة من هؤلاء ذكروا الكتاب بعنوان الهدايا والتحف ، وابن العديم وحده ذكره بعنوان : « التحف والهدايا » ولهذا سبب نبسطه بعد قليل لأنه هام ، حين نتكلم عن مخطوطات الكتاب بين أيدينا .

* * *

خطة الكتاب وموضوعاته

قرأ الخالديان كتب الأدب والأخبار والتاريخ فأحصيا ما جاء فيها من فصول عن الهدية والعطية ـ كما قلنا ـ ثم عادا إلى الكتب المؤلفة فى الهدايا قبلهما ، فجمعا منها عيونها ولطائفها ، وسجّلا ما وقع من نوادر وقصص فى الهدية لعصرها مما سمعاه أو نقل إليهما ، فجعلا ذلك كلّه تحت أيديهما ، ثم راحا يختاران منها ما يطرب الأديب ويرقص السامع ، وأهملا ما عدا ذلك مما فيه « فضول » وقد عرفا بجميل اختيارهما حين عرضا لدواوين الشعراء وأخبارهم ، فألفا فيها كتباً وصل منها بعض ما كان فى بشار بن برد[1] .

والخالديان شاعران محسنان يبدعان فيما يصنعان — كما يقول الثعالبى فيهما — ويجودان حين يؤلفان ، فقد توفرت لهما خزانة سيف الدولة ، وتجمعَتْ لديهما أخبار البلاط البويهى وما كان حوله من قصص ونكت ومصادر ، فاجتمعت لهما أسباب الرحلة والقراءة والسماع والنقل والذوق والإبداع ، فطفقا يبوبان هذا الكتاب تبويباً طريفاً فى أحد عشر باباً ، تتلخص فيما كان من مدح الشعراء

(١) طبع من هذا الكتاب ما وصل إلى الأيدى ، وكتب الراجكوتى العالم مقدمة يحسن الرجوع إليها فى نسبة هذا المؤلف وفى صاحبيه .

للهدية أو ذمهم لها . وما كان من أخبار العامة وما فوقهم فى الهدية وطلبها أو رفضها وقبولها على شعر أو نثر من مدح أو ذم .

فاجتمع فى كتابهما خبر الهدية على اختلاف أنواعها من استحسان أو استهجان وتوفّر لدينا وصفها فى العصور العباسية منذ صدر القرن الثانى حتى أيامهما فى القرن الرابع ، خلال قرنين و بعض القرن .

وقد حوى هذا الكتاب من شعر الشعراء منذ أوائل القرن العباسى إلى زمنهما من الشعراء المعاصرين لهما ، وجمع من نثر الناثرين وكتابة المترسلين ممن دخل فى هذا الباب . فالكتاب ديوان لمختار الشعر والنثر فى الهدية ، ومجموعة من الأخبار تشبه ما جاء فى كتب القرن الثالث والرابع من نوادر وأقاصيص وحكايات تزيد فى ثروتنا الأدبية والتاريخية والاجتماعية ، وتعرفنا ألوان الهدية وأوصافها ، وما كانت عليه من رسوم ونقوش وصور ، تعين رجال الآثار وعلماء الاجتماع ودارسى الأدب ، على صغر الكتاب ودقة حجمه .

وأكثر هذه الأخبار لم يقع في كتب الأدب المعروفة المتداولة ، وأكثر هذا الشعر والنثر لم يصل إلينا فى المصادر المطبوعة ، فكتاب الخالديين يكمل كتب الأدب . ويحتلّ مكاناً خاصاً فى جملتها ، لا يقل عن غيره من أُمهات الكتب فى الأخبار والنوادر والأمالى .

ونحن حين ننظر فى الهدايا المتبادلة المذكورة فيه ، نجدها مختلفة متنوعة : فيها الجماد من عطر ومأكل ومشرب وملبس . وفيها الحيوان على أنواعه . تصف ما كان فى بعض بيئات المسلمين وغير المسلمين و بيوتهم وأسواقهم ومتاجرهم وأثاثهم ورياشهم ، و بعض ما كانوا يتمتعون به من حضارة وارفة الظلال .

وهذه الأنواع تدعو إلى النظر والإعجاب لكثرة ما تحوى ، وسنعرض بعضها هنا على سبيل المثال لا الحصر .

ففى العطر والطيب : ورد ومنثور ، ودهن الحمام وماء الورد والبخور والزعفران . وفى المآكل : شمامة وتفاحة وممقور ومزورة ولوزينج وفراريج وشبابيط، وَكمثرى ورمان ورطب وتمر . وفى اللباس والأثاث والرياش : فرو ومروحة ومرفقة ودراعة وسراويل وسبحة وخاتم وشمع ودفتر وسهم ، ودواة وأقلام وطيلسان ، وسكين ومسواك وسيوف وسهام وخيام ، ودنانير ودراهم وأقداح ، وعقد وجلود ونعل . وفى الحيوان : باز وفرس و بغلة ، وكلب وقرى ومهر ، وجمل وشاة وحمار و برذون .

وهذه أشياء قد تخطر على بال المُهدى وقد لا تخطر ، ولـكنها جاءت فى هذا الـكتاب على صفحات يسيرة وأسلوب جميل وعرض واضح وتبويب حسن ، فهى مجموعة من نقول صدَّرها الخالديان بصفحتين من نثر بيِّن ، يقع من بيان القرن الرابع موقع الصدارة ، وهما كلّ ما فى الـكتاب من أسلوب الخالديين ، يدلّان على أدب متميز وذوق متمكن ، وفيما عداهما اختيار حسن يدل على ذكاء وخبرة ، وقديماً قيل : ودليل على اللبيب اختياره .

لذلك لا نستطيع أن نحـكم على الرجلين حكماً قاطعاً جازماً ، ولا نستطيع أن نحلِّل ما كان منهما فى الـكتاب ، إلاّ ما وقع من ربط النوادر وتسلسلها وطريقة عرضها وتبويبها ، وليس هذا بالقليل وليس هذا بالهيِّن اليسير .

و يجدر أن نلاحظ أمراً هامًّا فى هذا الـكتاب وهو أنه لم يعرض لأدب الهدية والبحث فى أصولها والـكلام عن قواعدها وأساليبها . فهو لم يورد أحاديث الرسول الأعظم فى عظم الهدية وفائدتها وقبولها والاشتراك فيها حين حضورها وعدم ردّها والدفع إليها . ولم يرو من آيات القرآن الـكريم شيئاً فيها كما فعلت الـكتب قبله كابن قتيبة فى عيون الأخبار للقرن الثالث قبلهما . ولعل الخالديِّين أرادا أن يرويا النكت والأخبار فى الهدايا ، وأن يتجنبا ما يمسّ أدب الهدية ورسم القواعد لها ،

لذلك خلا كتابهما مما جاء فى الفصول الخاصة بالهدايا قبلهما و بعدهما .

ونلاحظ كذلك أن كتابهما اقتصر فى جملته على أخبار الهدايا لعهد العباسيين، فلم يتطرق إلى عهد بنى أمية وما قبله . وقد جاءتنا نقول عن هدايا الأنبياء وهدايا معاوية وغيره من الخلفاء والأمراء . ولعلّ مرد ذلك إلى أمرين اثنين أولهما أن المؤلفين أحبّا المحدثين وفضّلا أخبارهم على من سواهم ، وثانيهما أنهما أغفلا ذكر بنى أمية ومعاوية فيهم لتشيعهما أو تشيع من أهدى إليه الكتاب وصنع برسمه سواء أكان سيف الدولة أم الوزير المهلبى !

والعجيب أن كثيراً من أخبار الكتاب لم ترد فى كتب الأدب المطبوعة مما ألف قبل الخالديين ، ولم ترو كذلك بعدهما للقرنين الخامس والسادس ؛ ولو وقعت لكانت جوهرة من جواهر « العقد الفريد » ، أو زهرة فى « زهر الآداب » أو غاية فى اللطف من « نهاية الأرب » ، فكأنها فصل من هذه الكتب أغفله الناقلون ، فخلفوه لنا بكراً على الزمان ، ننشره بعد عشرة قرون ، على أنه تحفة من تحف الأدب لا يستغنى عنه المؤرخ والأديب والعالم .

وهذا الذى بسطنا من أهمية الكتاب هو الذى جعلنا نحتفى به ونسعى له ؛ ونعمل لإخراجه ، ونبحث عن مخطوطاته ونتخير طريقة نشرها كما سنبيّن فى الفصل التالى .

الفصل الثالث

# مخطوطاتُ هذا الكتاب

## شهرة النسخ — السعى وراء النسخ — وصفها

**شهرة النسخ**

عرضنا فى الفصل الماضى لبعض المصادر القديمة التى ذكرت كتاب « التحف والهدايا للخالديين » خلال العصور الإسلامية. ونريد أن نعرض هنا للعصور الحديثة، فنتحرى المصادر المطبوعة التى ذكرته، لعلنا نتبين شهرة الكتاب فى دنيا اللغة العربية ومبلغ عناية القدماء والمحدثين به.

وقد بدا لنا أنَّ ذكره بدأ مع نهاية القرن التاسع عشر للميلاد، أى فى مطلع القرن الرابع عشر للهجرة، حين طبعت نظارة المعارف العثمانية، فهارس الخزائن الخطية فى القسطنطينية، حوالى سنة ١٨٨٥ م / ١٣٠٣ ه، فجاء اسمه فى « فهرس كتبخانة كوپريلى زاده » فى جملة كتب الأدب بالنص التالى[1] : « الهدايا والتحف، عربى، خط تعليق، لمؤلفه أبى بكر محمد بن سعيد ». وهذا الاقتضاب شائع فى ذكر المخطوطات كلها، لا يزيد وصفها على سطر غالباً. ولعل المفهرس نقل بعض ما على الغلاف من عنوان الكتاب ومؤلفه. فمن هو أبو بكر محمد بن سعيد، ومتى توفى، وكم عدد الورقات، وما تاريخ النسخة ؟ ذلك أمره إلى من يسافر وراء المخطوطة، فيدخل المكتبة ويتصفح الكتاب.

---

(١) انظر « كوبريلى زاده محمد باشا كتبخانه سنده محفوظ كتب موجودنك دفتريدر » ص ٩٢.

ولقد سافر العلامة شيخ العروبة المرحوم أحمد زكى باشا[1] فى صدر القرن العشرين ، قبيل الحرب العامة الأولى إلى إستانبول ، وراح ينبش فى دفائنها ذخائر الكتب العربية النفيسة ، وعاد منها إلى مصر بعدد كبير من المصورات النفيسة ، فقال فى تصديره لكتاب « التــاج » المنسوب إلى الجاحظ ووصفه لمخطوطته[2] : « فسرعان ما تجردتُ لنقل هذه المجلدة من أولها إلى آخرها بالتصوير الشمسى ! وقد أحضرتها معى إلى مقرها الأصيل على ضفاف النيل فى فى جملة ما تصيدته من مفاخر العرب وكنوز الإسلام من غرر التصانيف وروائع الأسفار » .

وأخبرنا هذا العلامة بأنه دخل خزانة طوبقبو بمدينة القسطنطينية واجتلب منها مصورات كذلك . ومن هاتين الخزانتين : كوپريلى وطوبقبو حمل أحمد زكى باشا صورتين شمسيتين لنسختى التحف والهدايا باستانبول ، واستقرت الصورتان فى خزانته الزكية ؛ وما زالتا إلى اليوم .

وفى شهر ديسمبر ١٩١٩ ، كتب العلّامة المرحوم أحمد تيمور باشا مقالة فى الهلال وصف فيها نوادر المخطوطات وأماكن وجودها قال : « الهدايا والتحف للخالديين فى الكوپريلية بالأستانة ، ونسختان فى الزكية بالقاهرة[3] » .

وفى سنة ١٩٢٧ ، صدر الجزء الثالث من فهرس دار الكتب المصرية بالقاهرة ، وفيه ذكر الكتاب : « التحف والهدايا ، تأليف العلامتين الأديبين أبى بكر وأبى عثمان سعيد ابنى هاشم الخالديين » . وقد عدّد المفهرس أبواب

(١) ولد أحمد زكى باشا سنة ١٨٦٧ بالإسكندرية ، وتوفى بالقاهرة ١٩٣٤ ، وخلف خزانة عامرة بالمخطوطات ، وقد نقلت إلى دار الكتب المصرية .

(٢) انظر كتاب التاج فى أخلاق الملوك للجاحظ ، بتحقيق الأستاذ أحمد زكى باشا ، كاتب أسرار مجلس النظار ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩١٤ ، ص ٢٧ من التصدير .

(٣) مجلة الهلال ، السنة ٢٨ ، العدد الثالث ، ديسمبر ١٩١٩ ، ص ١٢٠٩ .

هذه المخطوطة وسطوراً من فاتحتها وقال : « مخطوطة بخط قديم ناقصة من آخرها[١] » .

وفى سنة ١٩٣٧ ، صدر الذيل الأول لتاريخ الأدب العربى تأليف المستشرق بروكلمن ، وفيه تذييل على ترجمته للخالديين ، ذكر فيه مخطوطة دار الكتب لكتاب التحف والهدايا ، وأضاف فى وصفه « أنه فى نثر وشعر عن الهدايا[٢] » .

وفى سنة ١٩٤٢ ، صدر كتاب « التصوير عند العرب » للمرحوم أحمد تيمور باشا جاء فيه ذكر التحف والهدايا للخالديين ، حين الحديث عن التحف المصورة ، نقلها العلامة من مخطوطة هذا الكتاب[٣] .

وهكذا ذكر الكتاب على أقلام هؤلاء العلماء خلال نصف قرن ، وعلم القراء بوجود مخطوطة منه فى القاهرة واثنتين فى إستانبول ، ولكن هذه النسخ لبثت فى الرفوف تنتظر من يهتم بها أو يخرجها محققه للنشر .

* * *

السعى وراء النسخ

وحين هبطت مصر فى أبريل ١٩٤٨ ، كان أول همى أن أقع على النسختين فى الخزانة الزكية ، فسعيت إلى فهرسها المخطوط ، فإذا فى السجل[٤] ذكر النسخة الأولى كما يلى : « كتاب الهدايا والتحف تأليف الشيخين أبى بكر محمد وأبى عثمان سعيد ابنى هاشم الخالديين ، منقولة بالتصوير الشمسى عن إحدى مكاتب الآستانة بقلم

( ١ ) انظر « فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار لغاية إلخ . . » الجزء الثالث ، القاهرة ١٩٢٧ ص ٤٤ .

( ٢ ) انظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمن ، الذيل ١ / ٢٢٦ .

( ٣ ) انظر التصوير عند العرب لتيمور باشا ، حققه وذيل عليه الدكتور زكى محمد حسن ، بالقاهرة ١٩٤٢ ، ص ٢٧ ، ٣٠ ، ٥٣ .

( ٤ ) الفهرس المخطوط ، بالصفحة ٤ من الفوتوغرافات ، بالخزانة الزكية رقم ٢٤ .

حسين بن أسعد بن عبد الرحمن العلوانى سنة ١٠٦٧ هـ » . وفى السجل نفسه ذكر النسخة الثانية كما يلى[1] : « كتاب الهدايا والتحف تأليف الشيخين أبى عثمان وأبى بكر الخالديين منقول بالتصوير الشمسى عن نسخة محفوظة بإحدى المكاتب ، كتب سنة ٧٤٦ هـ » . وأما النسخة الثالثة التى رأيتها ، فهى مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ( ٨٣ ش ) .

وحين سافرتُ إلى استانبول فى ٨ أكتوبر ١٩٥١ ، وقعتُ على نسخة رابعة فى خزائنها بمكتبة ملّت . وهكذا تمّ لى جهاز العمل والتحقيق ، فصورتها جميعاً ، وسأصفها فيما يلى ، مرتبة على قدم تواريخها وخطها .

* * *

## ١ – مخطوطة القاهرة ( ق )

وصف النسخ

نسخة محفوظة فى دار الكتب المصرية[2] . برقم ( ٨٣ ش ) ورقم ( عام ٤٢٩٧٣ ) ، وهى فى ٣٢ ورقة ، بقياس ١٤ × ١٩ ½ سم ؛ ٢١ سطراً فى كل صفحة .

كُتبت هذه النسخة بخط قديم مضبوط مشكول فى أكثر كلماته ضبطاً جيّداً جدًّا ، على إشارات تدل على المعجمة والمهملة ، مزوّدة بحركات المدّ والشدّة ، وعلى هوامشها ما قد ينقص من كلماتها أو يصحح من ألفاظها . والعناوين فى هذه المخطوطة كتبت بخط كبير ، وورقها قديم جدًّا ، وهى من مخلفات كتب الأستاذ الشنقيطى .

وعلى الورقة الأولى منها : « كتاب التحف والهدايا تأليف أبى بكر محمد

---

( ١ ) الفهرس المخطوط ، بالصفحة ٥ من الفوتوغرافات ، بالخزانة الزكية رقم ٣٩ .

( ٢ ) فهرس دار الكتب المصرية ٣ / ٤٤ .

وأبى عثمان سعيد ابنى هاشم الخالديين رضى الله عنهما » ؛ وعليها تعليقات وكتابات لمالك النسخة ، قد تآكل بعضها لقدم الورقة وتأثرها بالرطوبة ، وبقى منها هذه العبارة التالية : « فى نوبة العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى يونس بن شاهين العامرى[1] . . . . وتصريحاً أنه أعتق فتاه المدعو بخيت الأسود اللون البالغ . . . نسأل الله سبحانه وتعالى القبول والتوبة والمغفرة بمنه وكرمه » ؛ فلعله من سكان مصر الموسرين العلماء فى القرن السابع الهجرى .

وهذه النسخة مخرومة ، أشار الفهرس إلى نقصها فى آخرها ؛ ولكننا بعد الدراسة والموازنة تبينا أنها تنقص سبع ورقات ، وهى : ( ٢ ، ٢١ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ) ، فالنقص وقع فى بدء النسخة وفى وسطها وختامها ، لذلك رحنا نتكهن عن تأريخ كتابتها واسم كاتبها . وذهب بنا الظن إلى أنها كتبت فى القرن الخامس للهجرة بعد زمن قريب من وفاة الخالديين .

ويشاء الحظ أن نقرأ « كتاب التصوير عند العرب » للمرحوم أحمد تيمور باشا ، وأن نطالع التعليقات النفيسة التى كتبها ناشر الكتاب الدكتور زكى محمد حسن ، وهو يشير إلى مصادر النصوص ومواضع الكتب مخطوطة ومطبوعة ، فإذا به يعلق على السطور التى نقلها تيمور باشا من نسخة « الهدايا والتحف » ، ويقول : « فى دار الكتب المصرية نسخة خطية من كتاب الهدايا والتحف للخالديين ، وفى الخزانة التيمورية بتلك الدار أوراق من كتاب فى الهدايا ، يظهر أنه الهدايا والتحف للخالديين ، التيمورية ، أدب ١٠٤٢ »[2] .

ولذلك رجعنا إلى هذه الأوراق ، فإذا هى أربع فحسب ، قد جلدت وجمعت

---

( ١ ) رأينا فى الدرر الكامنة ٤/٤٨٦ فى ترجمة القاضى الهذلى المصرى : « وسمع من عمر بن يونس العامرى » ، فلعل هذا ابن ذلك العالم يونس العامرى ، انظر الطالع السعيد ص ٤٢١ .

( ٢ ) انظر كتاب « التصوير عند العرب » تعليقات الدكتور زكى محمد حسن ، ص ١٦٦ .

معاً من غير ترتيب ، فجاءت مقلوبة أولها فى آخرها وعكست وجهة الصفحات . و بعد موازنة يسيرة تبيّن أن هذه الورقات هى نفسها التى سقطت من نسخة دار الكتب المصرية ، قد بيعت للأستاذ تيمور باشا ، فجعلها فى خزانته ، فلما توفي عادت الأوراق إلى دار الكتب المصرية لتجاور نسخة الأم التى انفصلت عنها ، من غير أن تضمّ إليها أو تكون بين جلدتيها ، وذلك لأن المفهرسين لا يعلمون بالأمر حتى الآن . و يبدو أن المرحوم تيمور باشا نفسه كان يجهل ذلك ، ولعله لم ينظر فى نسخة دار الكتب ، ولا يعلم بوجودها ، ولو عرف هذا لأشار إليه أو لنقل عنها فى التحف المصورة إلى كتابه ، ولتفضل بإهداء الأوراق إلى الدار لإكمال نسختها ، وقد شهد له العلماء بالسخاء والتضحية وخدمة العلم .

وقد صورنا هذه الأوراق ، ووضعناها فى أماكنها من الخرم فى النسخة ، فإذا هى الورقات ( ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ) ولم نقع على الورقة ( ٣٤ ) فقد ضاعت . وهكذا كملت نسخة الشنقيطى القديمة بدار الكتب المصرية ، وفقد منها ثلاث أوراق وهى ( ٢ ، ٢١ ، ٣٤ ) وهى خسارة قليلة .

وعلى الورقة الأخيرة من هذه الأوراق التى وجدناها فى خزانة تيمور كتابة هامة ، هذا ما توصلنا إلى قراءته منها : « أودعت فى هذا المكان شهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله صلّى الله عليه وسلم . وكتبه العبد الفقير يونس ابن شاهين بن يونس بن إسماعيل غفر الله له ولوالديه وأحسن . . . إليه ، وكتبه حادى عشرة وستمائة » . وهذا الاسم هو نفسه الذى جاء على الورقة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية ، كما رأينا قبل قليل ، ولكنه جاء هناك من غير ذكر لتاريخ .

وهذه النسخة أقدم النسخ الخطّية للكتاب وأتمها ، فقد مُلكت فى القرن السابع ، وكتبت فيما نظن خلال القرن الخامس كما قلنا ، وفى أطراف الورقة

الأخيرة هذه ( ٣٥ و ) : « قو بل هذا الكتاب من أوله إلى آخره » ، فلعلها قو بلت على نسخة الأصل التى خلّفها أحد الأخوين الخالديين .

ومهما يكن من أمر فهى أم لما عندنا من مخطوطات وأساس للطبعة التى ننشرها ، لولا ضياع ثلاث ورقات فى صلب النسخة .

* * *

## ٢ – مخطوطة طو بقبو ( ط )

نسخة محفوظة فى طو بقبو سراى بإستانبول ، خزانة أحمد الثالث ، برقم ٢٦١٨ ، فى ٣٦ ورقة ، بقياس ١٣ × ١٨ ½ سم ، ١٩ سطراً فى كل صفحة ، وهى مرقمة بالصفحات لا بالأوراق .

وهى فى جملة مخطوطات مجموعة معاً ، أولها المنتقى من كتاب المجاراة والمجازاة للصفدى ، وثانيها المختار من ديوان ابن عقيل الزرعى ، وثالثها كتاب الهدايا والتحف ، وهو يقع بالورقة ( ١٠٤ و – ١٣٩ ظ ) .

كتبت هذه النسخة بخط دقيق وكتابة معنى بها جميلة[1] ، مشكولة كذلك فى أكثر كلماتها . مضبوطة ضبطاً صحيحاً فى الغالب ، مزودة كذلك بحروف المدّ والشدة . والمداد فيها هو الأسود . وقد كتب فى آخرها : « بلغ مقابلة بالأصل المنقول منه » . وعلى الورقة الأخيرة منها : « تم كتاب الهدايا والتحف فى ليلة يسفر صباحها عن تاسع عشر جمادى الآخرة من سنة ست وأربعين وسبعمائة ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً » . وعلى أطراف

( ١ ) لن نصف الخط والكتابة ورسم الحروف على عادة الناشرين ، وإنما نعوض عن ذلك كله بعرض الفاتحة من كل مخطوطة ، فنثبت راموزاً منها مصوراً ، يعرف القارئ به ما يتطلع إلى معرفته من هذه الأمور . وذلك بعد تمام هذه المقدمة مباشرة بالصفحات ( م ٥٥ – م ٥٨ ) .

الكتابة إكمال مانقص من الكلام أو تصحيح ماتصحف منه ، ولعلها قوبلت على نسخة أقدم منها .

وهذه المخطوطة على تأخرها فى الزمن عن النسخة السابقة ، لا تقل عنها ضبطاً وإحكاماً للعبارة ، ووقوفاً على العربية . وهى كاملة لا نقص فيها ، فلا خرم فى أوراقها ، وبذلك تبذ النسخة السابقة وتكملها وتدعم رواياتها وتعزز النصّ ، فكأنهما منقولتان عن نسخة قديمة جيدة ، ولكن ناسخ كلّ منهما اتخذ وجهة خاصة فى النقل ، فوقع تصحيف أو تبديل ، وكان من وراء ذلك روايات لا تبدّل كثيراً من جوهر الكتاب .

ونظراً لقدم هذه النسخة وكمالها اتخذناها أساساً ، وأمّا لهذه النشرة ، نرقم أوراق الطبعة بها ، ونعتمد عليها فى العناوين ، ولكننا لا ننفرد بها ، ولا نقبل رواياتها إلاّ إذا قابلناها وعارضناها قبل كل شىء على النسخة الأولى ( ق ) . فكأنهما متماسكتان متساندتان ، أو كأنهما أم واحدة ، تواكب كلّ منهما الأخرى وتكملها ، لا تغنى إحداهما عن الأخرى ، إلاّ حين يقع الخرم فنعتمد هذه النسخة ( ط ) أساساً ونشير إلى روايات النسختين الباقيتين ، وذلك كما قلنا لنقص الأوراق الثلاث فى النسخة الأولى .

وهذه المخطوطة هى إحدى النسختين اللتين صورهما العلامة أحمد زكى باشا ، وحملهما إلى مصر ، واستقرت هذه فى خزانته الزكية بالرقم ( ٣٩ مصورات ) وذكرت فى فهرسه ( ص ٥ ) .

وقد عُنى بها وكتب على الورقة الأولى منها الكتب المصنفة فى الهدايا والكتب التى عقدت فصولاً فى الموضوع . فلعله كان يريد أن يطبع الكتاب ، فأعدّ لذلك العدّة ولكنه لم ينته إلى تحقيق مشروعه .

* * *

## ٣ – مخطوطة كوپريلى (ك)

نسخة محفوظة فى خزانة كوپريلى باستانبول ، رقم ١٤٠٨ ، فى ٤٣ ورقة ، بقياس ١٤ × ٢٠ سم ، فى ١٧ سطراً لكل صفحة ، وهى مرقمة بالصفحات لا بالأوراق .

كتبت هذه النسخة بخط متعجل ، لا ضبط فيها للكلمات ولا حركات تحدّد رسمها . وخطها بالمداد الأسود ، وفواصلها وعناوينها بالمداد الأحمر . والشعر فيها قد فصلت مصاريعه فصلاً كيفياً ، فالناسخ ضعيف فى العربية ، ضعيف العدة فى العروض ، يخطئ فى الإملاء أخطاء فاحشة لأنه أعجمى . ولن نحصر هنا الأمثال ، وإنما نضرب منها مثلاً أو مثلين من كتابته فيها : « فقامة القيامة . . . ابنت فلان . . . واكسوها . . . تساورونى » وصحيحها : « فقامت القيامة . . . ابنة فلان . . . واكسها . . .تساورنى » .

وعلى الورقة الأولى من هذه المخطوطة ما يلى : « هذا كتاب الهدايا والتحف تأليف الشيخ أبى بكر محمد وأبى عثمان سعيد ابنى هاشم الخالديين رحمه الله ! »

وفى الورقة ١ظ : « حضرة أسعد أفندى جادى ... تملك بخطه لنفسه العبد الفقير إلى رحمة ربه الغنى حسين بن أسعد العلوانى ، عفى الله عنه سنة ١٠٦٧ هـ ، ثم آل إلى نوبة العبد الفقير حسين الشهير بالبترونى الحلبى العلوانى ، غفر الله ذنوبه وستر عيوبه آمين » .

وفى ختام النسخة بالورقة ٤٣ ظ : «تمت الهدايا والتحف والحمد لله رب العالمين والحمد لله على حسن توفيقه ، على يدى أفقر عباد الله وأحوجهم إلى رحمة الله حسين

ابن أسعد بن عبد الرحمن ابن أبى الجود الشهير بالبترونى[1] العلوانى ، أحسن الله معاشه ومعاده ، حامداً لله ومصلياً لرسول الله ، وذلك فى يوم الاثنين شهر جمادى الأولى من شهور سنة سبع وستين بعد الألف، سنة ١٠٦٧ هـ » . ولعل مصدر هذه النسخة من حلب ، أو أنها كانت فى حوزة آل البترونى ممن تنقلوا فى الفتيا والقضاء خلال ديار الأتراك العثمانيين فاستقرت فى الآستانة .

وهذه المخطوطة تطابق النسخة السابقة طوبقبو ( ط ) من حيث الروايات واختلاف النص . فكأنها منقولة عنها ، ولكنها زادت فى الأخطاء وأسرفت فى إهمال اللغة والقواعد والعروض ، وهى على ذلك تكمل ما نقص من نسخة القاهرة ( ق ) وتدعم نسخة طوبقبو، لذلك تراها مذكورة معها كلما أثبتنا اختلاف الرواية . وهى ثانية النسختين اللتين صورهما العلامة أحمد زكى باشا من استانبول وحملها إلى القاهرة ، فاستقرت فى خزانته الزكية برقم ( ٢٤ ) وفى السجل بالصفحة ( ٤ ) .

وقد أشار أحمد تيمور باشا إلى هاتين الصورتين فى نوادر المخطوطات ، على أنهما نسختان فى الخزانة الزكية لا مصورتان ، وهذا يدفعنا إلى الظن بأن العلامة لم يرهما عند صديقه زكى باشا .

* * *

---

( ١ ) البترونى : ونسبة إلى بترون بليدة بالقرب من طرابلس الشام ، خرج منها جماعة من العلماء ودخلوا حلب الشهباء وتوطنوها و برعوا فيها فى ميادين الأدب والتاريخ ، وتجد تراجم أكثرهم فى خلاصة الأثر للمحبى ١/١١ ، ٣٩٩ وغيرها من الصفحات .

## ٤ – مخطوطة حكيم أوغلو (ح)

نسخة محفوظة فى خزانة حكيم أوغلو، بمكتبة ملّت فى إستانبول ضمن مجموع برقم (٩٤٠ حكيم أوغلو) فى ٣٦ ورقة، بقياس ٢٠ × ١٢ ½ سم فى ٢١ سطراً لكل صفحة، وهى من كتب يحيى باشا.

وفى المجموع كتب مختلفة جاء ذكرها على الورقة الأولى، وهى « التحف والهدايا لأبى بكر الخالدى، تفضيل الشعر لأبى منصور الثعالبى، الطرائف واللطائف لأبى منصور الثعالبى، ترجمة الكاتب فى آداب الصاحب لأبى منصور الثعالبى، أخبار أبى نواس لأبى هفان، ملخّص تلخيص الحواس بأخبار أبى نواس، الفرح والتهانى بأخبار أبى نواس ابن هانى » . وكتابنا كما ترى يقع فى صدر هذه المجموعة التى تبلغ ٢٠٦ ورقات.

وعلى الورقة الأولى من المجموع، بخط جميل مجدول بماء الذهب : « هذا مجموع مبارك يشتمل على كتاب التحف والهدايا لأبى بكر محمد الخالدى وعلى غيره من الكتب الشريفة، رحم الله مؤلفيها » .

والنسخة مجدولة بالمداد الأحمر وعناوينها بالمداد الأحمر كذلك، وأما خطها فقد كتب على شكل متعجل لا عناية فيه ولا رعاية، وقد قطعت أبيات الشعر فيه إلى صدر وعجز على أسلوب ضعيف. وروايات هذه النسخة تتفق وروايات مخطوطة القاهرة (ق) اتفاقاً عجيباً وتشبهها شبهاً غريباً، فكأنهما منقولتان من أم واحدة، لذلك تراها تذكر مع نسخة (ق) كلما ذكرت هذه. وعنوانها كما رأينا هو « التحف والهدايا » كعنوان نسخة القاهرة على خلاف نسختى إستانبول، فلعلها نقلت عنها، وهى على تأخرها صحيحة الرواية كأنها صورة شمسية لمخطوطة الشنقيطى. والغريب أنها مخرومة فى الوقع الذى خرمت فيه

نسخة القاهرة ؛ فلعلها نقلت منها بعد خرمها ، وبذلك تدعم نسخة (ف) وهى بذلك ثمينة .

وفى الورقة الأخيرة منها : « هذا آخر ما أنتهى إلينا مما يتعلق بالهدايا . تم الكتاب بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه ، وذلك على يد أفقر خلق الله وأحوجهم إلى مغفرته الفقير يوسف بن عبد الله الديرينى – رحمه الله – وذلك فى ثانى عشر شهر جمادى الآخرة سنة خمس عشرة ومائة وألف ، والصلاة والسلام على محمد وآله » .

وهذه النسخة لم يذكرها فهرس أو باحث ، وإنما ساقنا البحث إليها ونحن نراجع جزازات الخزائن فى استانبول ، ففرحنا بها لأنها تعيننا على تأكيد الروايات فى نسخة القاهرة .

## طريقة النشر والتحقيق

على هذا الوصف الموجز للنسخ الأربع الخطية تبيّن القارئ أننا نملك طائفتين من النسخ . أولاهما فى مخطوطتى القاهرة وحكيم أوغلو ، وثانيتهما فى مخطوطتى طوبقبو وكوپريلى . وقد دفعنا إلى هذا التقسيم توافق الروايات واشتراكها فى كل طائفة منها . ولن نضرب الأمثال لذلك فحواشى الطبعة تزخر بها ، ومجرد النظر إلى تعليقاتنا يكفى فى فهم الاختلاف بين كل من الطائفتين . على أن هذا الاختلاف لا يبلغ إلى مدى بعيد ، فهو من عمل النساخ واختلاف العصور وتباين الثقافة والعناية ، وهذا كله لا يوحى بخوف أو تردد لأنه لا يوجد ثغرة قوية على عادة الكتب القديمة . لذلك نستطيع أن نقول إن الاختلاف سطحى يجعلنا نعتقد

أن النسخ كلّها متفقة فى الخطوط الكبرى والترتيب والنصّ ، وهذا ما يمهد إلى الاطمئنان بقوة الكتاب وصحته .

وقد كنا على أن نتخذ مخطوطة القاهرة ( ق ) أمًّا لولا نقص ورقاتها الثلاث فى الأصل، و بعض النقص فى نسخة حكيم أو غلو ( ح ) التى تشايعها وتتفق معها. لذلك اتخذنا مخطوطة طو بقبو ( ط ) أساساً وقد برهنا على قدمها وصحتها وكمالها وتمام أوراقها ، واتفاقها غالباً ومخطوطة القاهرة . وقلنا إنهما تتفقان فى دعم النص ، فلا نفضل رواية الأم هذه ولا نرفض رواية المخطوطة القاهرية القديمة . و إنما نختار الرواية التى تبدو أنها راجحة وأنها أقرب إلى الصحة والكمال ، على أن نثبت فى الحاشية الرواية المرجوحة على عادتنا فى تحقيق النصوص ، لا نستبد ولا نستقل ، فلعل القارى يرى غير ما رأينا ، فإذا وقع هذا فنرجو أن يسوقه حسن الظن إلى أننا بلغنا إلى ذلك باجتهادنا الشخصى سعياً وراء إبراز نصّ كامل صحيح ليس غير .

ونحن حين نفعل لا نتقيد بقدم الورق أو سبق التاريخ فى النسخة كما يفعل تلاميذ بعض المستشرقين ومريدوهم فى أقطارنا العربية . فقد تخطئ النسخة القديمة وتضلّ ، ولم يعصم الله القدماء عن الخطأ لقدمهم ولم يصرف الصواب عن المتأخرين لتخلّفهم فى الزمان . والزمان المتأخر قد يهب ناسخين علماء والزمن القديم قد يهب ناسخين ضعفاء ، والقدم نفسه هنا نسبىّ لأن بين النسختين قرناً و بعض قرن فحسب .

على هذا سرنا فى عرض النص من مخطوطة طو بقبو ، وذيلناه باختلاف الروايات عن المخطوطات الأخرى أمانة ووفاء لنشرك القارئ معنا فى الحكم . ولقد أشركنا المصادر القديمة فى الرأى كذلك نعرض رواياتها ، نتبعها حيناً و نتركها أحياناً لأننا على غير ثقة بسداد مطبوعاتها وتحقيق نصوصها كما صدرت عن

القدماء . وقد عدنا إلى القرن السابع الهجرى فوجدنا نصوص هذه الكتب قد تصرفت فى النصّ فأصابت وأخطأت ، وأثبتنا ما رأينا منها وأشرنا إلى اتفاق النصوص واختلافها .

ونؤكد ثانية أن هذا الاختلاف يسير لا يعدو حدود النقل والنسخ ، وهذا نفسه يقع لنا نحن أنفسنا حين نكتب وننقل ثانية ما نكتب فننسى ونصحف ونضيف ، وخاصة إذا كان فى نصنا ما يشبه نصوص القدماء مما حفظنا ووعينا ، والذين وقفوا أنفسهم على التحقيق الصحيح مارسوا ذلك وأدركوا موقف الناشر المحقق وحيرته وصعوبة الحكم فى مثل هذه المواقع .

وشىء آخر يثير الصعوبة وحده فى هذا الكتاب لا يعود إلى مشاكل اللغة وحدها ، وإنما يعود إلى التاريخ والأعلام ، فقد ذكر الخالديان أعلاماً لعصرهما كان السامع يكتفى عندها بمعرفة الكنية أو اللقب أو مجرد الاسم المشهور لذلك الزمان . ولكن عشرة قرون أضاعت كثيراً من هذه المعرفة وأفقدت كثيراً من هذه المصادر ، فلم نجد فيما بقى بين أيدينا ذكراً لكثير من الأشخاص الذين جاءوا فى التحف والهدايا ، ولعل ذلك لأنهم لم يحتلوا الصدارة فى كتب التراجم والتواريخ ، فهم حيناً من طبقة العامة لم يتصلوا بالحكم ، وهم أحياناً من هؤلاء الذين عاشوا من غير أن يثيروا فى التاريخ دويًّا أو ضجيجاً أو ذكراً .

وكثرة الأعلام فى هذا الكتاب الصغير وقفتنا مرة ومرة ، وكادت تصرفنا عن نشره ، ولكننا عملنا بالحكمة المأثورة : مالا يدرك كلّه لا يترك جلّه ؛ فسرنا فى سبيل وعرة حبًّا فى إحياء هذا النصّ لفائدته فى الأدب العربى ، ولأنه يحمل فى طواياه صورة لأدب قديم يعين الدارس والباحث على تفهم حضارتنا السابقة . ونحن على فقر شديد حين نسعى إلى اصطياد الألوان والصور لحياة القدماء وخاصة حياة العامة وأشباهها ممن ضاعت أخبارهم ونوادرهم . وهذا هو الذى دعانا إلى

الإكثار من التعليقات فى ترجمة بعض الأعلام أو تفسير بعض الكلمات ليكون الكتاب قريباً من العقول كلها والثقافات جميعها .

ولم نكتف بنص الخالديين ، فقد علمنا أنهما اختصرا فى أخبار التحف والهدايا ، واقتصرا على أهمها كما قالا فى صدر كتابهما . فقد وقفاه غالباً على ذكر العصر العباسى . ولهذا أثبتنا الفصول المتممة فى الهدايا والتحف ، نقلناها عن كتب الأدب والأخبار ، وسعينا وراءها على مختلف العصور قبل الخالديين و بعدهما ، ليكون كتابنا مشتملاً على أخبار الهدايا فى كثير من العصور ، لعلّ هذه النشرة تجمع بين دفتيها ما يشوق الباحث والدارس والأديب حين يسعى إلى تأليف فى الهدية وأنواعها ، وفى حياة العصور الإسلامية من هذا الباب .

ولا ندعى أننا أحطنا علماً بالمصادر كلّها ، أو وقفنا عليها جميعها ، فليست كتبنا هينة أو ميسورة ، و إذا وجدت فإنها لا تحوى الفهارس الدقيقة المتوفرة التى تشير فى سهولة إلى فصول التحف والهدايا أو ذكرها ، لذلك قرأناها ونقلنا منها ما بدا لنا أنه هام قريب من بحوث الخالديين أو مكمل لهما ؛ فكأننا افترضنا وجود المؤلفيْن لعصرنا ، وقد قاما من جديد بجمع ألوان الهدية ففعلنا ما قد يفعلانه فى سبيل الأدب والبحث .

ولا يضير القارئ العربى اليوم صفحات زائدة مضافة على ما عند الخالديين إن كان ذلك لا يشوقه ، لأنها مطبوعة منتشرة بين أيدى القراء ، فقد دفعنا جزية ذلك فى سبيل الكمال وسعياً وراء التمام، فنشرنا نصّ الخالديين نشراً علمياً، وجعلنا الترقيم واسطة لبيان النصّ ، وقطعنا بين الأخبار ، وفصلنا بين الأبواب ورسمنا العناوين بخط الخطاطين ، لعلنا نقف لجمال النصوص عند المحسنين من النساخ القدماء حين يكتبون للخاصة أو يزينون ما يخطون للملوك والأمراء ، لذلك استعملنا الإشارات المطبعية فحسب .

ولكننا على ذلك كلّه لم نضف كلمة واحدة أو عنوانا واحداً إلى ما رسم الخالديان لكتابهما ، فلم نخن بذلك الأمانة العلمية . والمؤلفان رحمهما الله قد وفرا علينا ذلك فقد كانا على عناية فائقة بكتابهما الصغير . رسما له فاتحه وجعلا بين يديه فهرساً للأبواب ، ثم طرقا أحد عشر باباً أعلنا عنها فكأنهما فى ذلك يعيشان فى عصر التأليف الحديث . فهما خازنان وأديبان ، عرفا كيف تنظم الكتب وتبوّب الفصول فبلغا بذلك منزلة لا يدانيهما فيها كاتب أو مؤلف لعصرهما .

وقد بينا مواقع الورقات فى نسخة الأصل ( طو بقبو = ط ) ؛ وفعلنا ما وصل إليه علمنا من إبراز النصوص وعرضها فى أسلوب حديث فيه الإشارات والترقيم ووضع الفهارس .

ولا بد هنا من الإشارة إلى ما وقع فى الكتاب من عبارات وألفاظ قد تمجّها اليوم الأذن السليمة والنفس العفة الكريمة ، وكانت سائرة رائجة لعصور كتابنا وأدبائنا ، فوقفنا مترددين حيناً من زمن ، ولكننا عمدنا إلى إسقاط النقاط و إهمال الحروف وجعلها مهملة ، لئلا تقع العين على ما يؤذى النظر ، فاخترنا طريقاً وسطى بين حذف هذه العبارات و بين الإبقاء عليها . وذلك أمانة ووفاء لنصّ قديم نريد أن يظهر كاملاً غير مشوّه . وهذا فى رأينا حلّ مقبول ، صيانة للأخلاق ورعاية للأذواق مع العلم بأن مصادرنا القديمة تغصّ بمثل هذا ، نشره علماء قبلنا فلم يتحرجوا ولم يتردّدوا ، وهو كثير فى كتبهم ، قليل فى هذا الكتاب يكاد يشغل بعض الصفحات الأربع الأخيرة منه ، والله يعفو عن كثير .

وختاماً نتقدم بهذا النصّ إلى باحثى الآداب العربية ، والمختصين بالقرن الرابع الهجرى ، والدارسين لحياة العصر الحمدانىّ ، راجين أن يجدوا فيه ضالة كانت منشودة فقد أخرجناه من صناديق دار الكتب المصرية خلال الحرب الثانية ، واستجلبنا من المقطم بعض المخطوطات الهامة للاستنارة بها مستعينين بهمة عالم

كبير وصديق وفىّ للمصادر الإسلامية القديمة . وهو المربى الأستاذ أمين مرسى قنديل مدير دار الكتب المصرية آنذاك . فقد كان يسبق الظن والحدس والوفاء والأمانة إلى تلبية رغباتنا ، ويقوم بنفسه بمعاينة هذه المخطوطات واجتلابها والسعى إلى تحقيقها فله الشكر والثناء .

وقد طلب إلينا المستشرق شارل كونس حين كان مديراً لهذا المعهد أن ندفع إليه من هذه النصوص الإسلامية المحققة سعياً فى تحويل رسالة المعهد إلى خدمة الإسلام وآثار العرب ، ورأينا عنده رغبة صادقة فى العناية بها فأجبناه إلى طلبه وأرسلنا التحف والهدايا على رأس ما كنا نزمع نشره فى مصر .

والله يعلم أننا أنفقنا زمناً غير قصير فى العمل لهذا الكتاب وتصحيح تجاربه لا نطلب على ذلك أجراً إلا الثواب عند الله ، وإلاّ خدمة اللّغة العربية وإخراج كنوزها إخراجاً ميسّراً واضحاً ، كما بلغ إليه علمنا ووصل إليه جهدنا وهو جهد المقلّ ، معتذرين عن أخطاء وقعت فيه ، لم نتنبه لها خلال التصحيح ، من مصاريع الأبيات المدورة ، وضبط الكلمات المنونة وغيرها ، وذلك لبعدنا عن مكان الطبع وإسرافنا فى ضبط الحروف ، وكثرة أسفارنا خلال إخراجه ونشره .

والله من وراء القصد ، له الحمد والشكر والمنة أن أعاننا على تمام تحقيقه وطبعه.

سامى الدهان

مراكش الحمراء فى ٢٤ سبتمبر ١٩٥٦

# بيان الرموز المستعملة فى هذه الطبعة

---

م : تسبق الأرقام لتدل على صفحات المقدمة التى كتبها الناشر المحقق

ص : صفحة

ج : جزء

ط : طبعة

و : وجه الورقة من المخطوطة

ظ : ظهر الورقة من المخطوطة

ق : مخطوطة دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٨٣ ش

ط : مخطوطة طو بقبو بأستانبول ، رقم٢٦١٨

ك : مخطوطة كو پريلى بأستانبول ، رقم ١٤٠٨

ح : مخطوطة حكيم أوغلو باشا بأستانبول ، رقم ٩٤٠

[ ] : وضعنا بينهما ما رأينا إضافته سواء أدلت النسخة على طمس أو نقص أم لم تدل

|| : للدلالة على نهاية الصفحة و بدء الصفحة التالية فى مخطوطة طو بقبو (ط)

[٣٣] : وضعناهما فى الهامش ، و بينهما الرقم للدلالة على رقم الورقة من مخطوطة طو بقبو مع بيان وجه الورقة أو ظهرها .

( وفى فهرسى الكتب والأعلام بيان بالمختصر من أسماء المصادر ومؤلفيها )



ق – مخطوطة دار الكتب المصرية ، بالقاهرة ، رقم ٨٣ ش

اللوح رقم ٢

ط – مخطوطة طوبقبو ، باستانبول ، رقم ٢٦١٨

ك – مخطوطة كوبريلي ، باستانبول ، رقم ١٤٠٨

ح – مخطوطة حكيم أوغلو ، باستانبول ، رقم ٩٤٠

# كتاب
# التحف والهدايا

لأبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالديين

# فاتِحَةُ الكِتَابْ

"إنْ هـٰذَانِ لسَاحِـرَانِ ، يُغْربانِ
بِمَا يَجْلبَانِ ، وَيُبْدِعَانِ فيما يَصْنَعَانِ "
أبُومَنصُورالثَّعالبي

بسم الله الرحمن الرحيم

خصَّكَ اللهُ بتُحَفِ[1] إحْسَانه ، ومَنَحك مِنْ هَدَايا امْتنانه ، وأجْزَلَ مِن الخيْرِ قَسْمَك ، وَوَفَّر من اليُمْن سَهْمَك ، وأطال للمجد بقَاكَ ، ولأهل الرَّجاء نُعْمَاكَ ؛ فِي دَوْلة تغضّ[2] عُيُونَ الخُطُوب ، ورُتْبة تُخْرِسُ لِسَان العُيُوب ، وَلَا زلتَ للأدب معقلا ، ولأهله مَوْئلا ؛ يصْبحُهم تَطوُّلك ، ويغبقهم تفضُّلك . ما امْتَدَّ العَصْرَان ، وتَرَادف المَلَوان[3] .

وَبعْدُ ، فإنك — أدام الله عِزَّكَ — أمَرْتَنا ، لا زال أمرك نافذاً ونَهْيُك[4] مطاعاً : أن نختار لك بعضَ ما قِيل فى التُّحف والْهدَايا مِن النَّظم والنَّثْر ، وأن نَتَجَنَّب ما لا مَعْنى فيه ، ولا فضيلَةَ له ، وأن نختَصِرَ ذلك ، ونحذفَ فُضولَه[5] ، فبادرنا[6] إلى ما أمَرْتَ ،

---

(١) التحفة والتُّحفة : ( بسكون الحاء وفتحها) الهدية ، والبرّ واللّطف ، ج تُحَف.

(٢) ق ، ط ، ح : « تغضّ عيون » — ك : « تعزّ عيون » .

(٣) الملوان : الليل والنهار ، أو طرفاهما ؛ الواحد ملا — والغبوق : شراب العشى وهو خلاف الصبوح .

(٤) ك : « لا زال أمرك مطاعاً » فهى تنقص « نافذاً ونهيك »

(٥) ك ، ح ، ق : « ونحذف فضوله » — ط : « وننقى فصوله »

(٦) ط : « فأجبنا إلى ما أمرت » — ك ، ح ، ق : « فبادرنا إلى ما أمرت »

وسارعنا إلى ما رَسَمْتَ ، لنُوَفِّىَ الخدمةَ حقَّها ، ونعطيَها قِسطَها .

والشعرُ – أدام الله عِزَّكَ – فى هذا المعنى كَثِيرُ الضُّرُوبِ ، متشعِّبُ الفنون ، غَيْر أنه قَلِيلٌ فى أشعار المُتَقَدّمين ، موجودٌ فى أقاويل المُحْدَثين .

ووجدنا – أيَّدك اللهُ – سائِرَ ضُروبهِ وجَميعَ فُنُونِهِ أَحَد عَشَر ضَرْباً[(١)] ؛ فاخترنا مِنْ كُلّ ضَرْبٍ جَيِّده وأَلْغَيْنَا رَدِيّه . واقتصرنا مِن كلّ فنٍّ عَلى رُوحِهِ ، واطّرحْنَا جِسْمَه ، ليكُونَ جميعُ مَا يَنْضَمُّ إليه ، وتشتمل أَقْطَارُه عَلَيه من الشِّعر والأَخْبار ، والنَّوادِرِ وَالآثار ، عَيْناً تبْهج ٱلقُلُوب ، ولا تمجّها الآذان . ورغبْنَا عَمَّا يذكره مُصَنِّفُو الـكُتُب مِنْ تَفْضِيلِهاَ وتَقْرِيظِهاَ لِأنَّ كِتَابَنَا
[١٠٥ و] يَصِفُ نَفْسَهُ ويُبِينُ عن محلّه ، ولأنّه يزفّ مِن سَمْعِكَ ‖ إلى بَعْلٍ كفِيّ[(٢)] ، ويَرِدُ منْ مَعْرفَتِك إلى بَحْرٍ لُجّيّ . ونرجو أن يقع مِنْ قَلْبك – أيَّدَك الله – بحيثُ أمّلنا ، ومن رأيك بِحَيْثُ تَوَخَّيْنَاَ . ولله ٱلقُوَّةُ و [ بِهِ ] المَعُونة[(٣)]

---

(١) ك : « أحد عشر باباً » – ق ، ح ، ط : « أحد عشر ضرباً »

(٢) من هنا يبدأ الخرم فى نسخة ( ق )

(٣) الزيادة عن ح

## ذِكْر
## الأبواب التي نودعها الكتاب [1]

الباب الأول — فى ذكر من أَهْدَى هديَّة معها شِعْرٌ .

الباب الثانى — فى ذكر من أُهْدِيَتْ إليه هدية فشكر عنها بشِعر .

الباب الثالث — فى ذكر من اُسْتَدْعى الهدية بشعر .

الباب الرابع — فى ذكر من استدعى [2] الهدية بغير شِعْر .

الباب الخامس — فى ذكر شيء من أخبار الهدايا .

الباب السادس — فى ذكر من ذمّ ما أُهدى إليه بنظم أو نثر .

الباب السابع — فى ذكر من استهدى شيئاً فمُنع منه أو مُطلَ به فذمّه واستبطأ بشعر .

الباب الثامن — فى ذكر من لم يقبل الهدية ترفّعاً وردّها تنزّهاً

---

(١) تختلف صيغ العناوين فى جوهر الكتاب عما أعلنه المؤلفان بإيجاز هنا .

(٢) ط : « من استهدى الهديَّة » = ح ، ك : « من استدعى الهدية » .

الباب التاسع — فى ذكر شيء من أشْعَار مَنْ قصرت يده عن الهـديّة فَاُقْتَصَر على الدُّعَاء واُعْتَمَد عَلَى الثَّنَاَء .

الباب العاشر — فى ذكر شيء من هدايا ملوك الأطراف [ للسلطان ][1] وكتبهم إليه .

الباب الحادى عشر — فى ذكر هدايا النَّوكى[2] وتُحَفِ المُتَخلّفين

---

( ١ ) الزيادة عن العناوين داخل الكتاب ؛ تشترك النسخ فى إيرادها .

( ٢ ) ح : « فى ذكر هدايا » — الأنوك : الأحمق ، وقيل العاجز الجاهل ، وقيل العيي فى كلامه ج نوكى ونوك — فى ط ، ك ، بعد ذكر الأبواب جملة : « تمت التراجم » .

# البَابُ الأوَّل

---

## في ذِكرِ
## مَنْ أهدَى هَدِيَّة مَعَهَا شِعر

حَدَّثَنَا أحمد بن أبى خالد قال : أهدى الرّقاشى[1] إلى يزيد ابن مَزْيَد[2] سَيْفاً ‖ مَوْصُوفاً بالعِتْق والجَوْدة وكتب معه : [١٠٥ ظ]

بَعَثْتُ ما أَنْتَ به أَوْلَى | إليْكَ يابْنَ الشَّرف الأَعْلَى
سَيْفاً رَقيقَ الحدّ تَعْلُو به | هامَ العِدى راحتُك العُلْيا
أَنْتَ تراهُ مِقةً نِعْمَةً[3] | كما أراهُ بِغْضَةً بَلْوَى
وهْو حَرامٌ قبل ذا أن يُرى | لِلْعَبْد ما يصلح للمَوْلى

---

(١) الرّقاشىّ : هو الفضل بن عبد الصّمد مولى رقاش ، وهو من ربيعة ؛ وكان مطبوعاً ، سهل الشعر ، نقى الكلام . وقد ناقض أبا نواس وغيره من الشعراء . ومدح الخلفاء والبرامكة ورثاهم — انظر فى ترجمته الأغانى ١٥/٣٤ . ومعجم الشعراء للمرزبانى ٣١١ ، وفوات الوفيات ٢/١٢٥ ، وتاريخ بغداد ١٢/٣٤٥ .

(٢) يزيد بن مَزْيد بن زائدة ، هو ابن أخى معن بن زائدة الشيبانى ، من الأمراء المشهورين والشجعان المعروفين ، كان والياً فى عهد الرشيد ، وقد مدحه مسلم بن الوليد وله معه أخبار طويلة فى الأغانى وغيرها من كتب الأدب والتاريخ — انظر وفيات الأعيان ٢/٢٨٣ .

(٣) ح : « أنت تراه نعمى كما ! » — وَمِقهُ : يَمِقهُ وَمقاً وَمِقةً : أحبّه فهو وامقٌ .

وقد أخذ هذا المعنَى يَعقُوبُ التَّمار[١] فقال ، وقد أهدى إلى محمّد بن عبد الله بن طَاهِر بازياً فى يوم عيد :

قُلْ للأمير الّذِى يَدَاهُ ... قَدْ صِيغتَا مِنْ رَدى وَجُودِ
مَا كَانَ مِنْ حَاجَة المَوَالى ... فَهْوَ حَرَامٌ عَلى العَبيدِ
وَمَعْ رَسُولى إليك بازٍ ... أبرشُ[٢] ذُو مخلبٍ حديدِ
جَعلْتُه تُحْفَةً لِعِيـــدٍ ... لاقاك بالطّالع السَّـــعيدِ

* * *

ومثل هذا ما حَدَّثَنَاه الصُّولى[٣] عن يزيد بن محمد المهلبىّ[٤] أنَّ الحريرىّ[٥] أهدى إلى المتوكّل فرساً وكتب معه :

يا أمين ألله فى الأر ... ض وللخلق إمـامُ

---

( ١ ) يعقوب بن يزيد التمار أبو يوسف : من شعراء العسكر . كان متصلا بالمنتصر ومات فى آخر أيام المعتمد ـ انظر معجم الشعراء للمرزبانى ٥٠٧ .

( ٢ ) بَرَش بَرَشاً : كان على جلده نقط بيض ، فهو أبْرَش

( ٣ ) محمد بن يحيى بن عبد الله الصّولى : من كبار علماء الأدب نادم ثلاثة من خلفاء بنى العباس ، وله تصانيف كثيرة ، توفى سنة ٣٣٥ هـ ـ انظر ابن خلكان ٥٠٨/١

( ٤ ) يزيد بن محمد المهلبىّ : شاعر اتصل بالمتوكل العباسى ، ومدحه ورثاه بعد وفاته ، توفى سنة ٢٥٩ هـ ـ انظر الفهرست ١٠٩

( ٥ ) الحريرىّ : صالح بن محمد كان ينادم المنتصر العباسى ـ انظر مروج الذهب ٣١١/٧

مُلكُ مَا يَصلح لِلْمَو لى عَلَى ٱلعَبْد حَرامُ
ولدَى عَبْدك مِن طَوْ لِكَ آلاءٌ جِسَامُ
وكُمَيْت اللَّوْن تحكى[1] لَوْنَ عِطفيْه المُدامُ
قَلِقُ العُذرِ[2] يُغنّى بَيْن لِحْيَيْهِ اللّجَامُ
فإذا رام صَهِيلاً زَمَر الشَّيْخُ « زُنَامُ[3] »
فَتَطوَّلْ بقبُولِ الطِّرْف[4] مِنّى والسَّلامُ

. . .

‖ وَقريبٌ مِنْ هَذا مَا يُرْوَى أنَّ بَعْضَ من كان فى جملة أبى [١٠٦ و]
دُلَف القاسم بْنِ عيسى العجلى[5] أهدى إليه سَيْفاً وكتب معه :

قَدْ بَعثْنا إليك قِدْحَ المَعَالى وَرَسُول الآمال والآجال

(١) الكميت : من الخيل الذى خالط حمرته سواد غير خالص ، وقيل بين الأسود والأحمر .
(٢) العذر: جمع عذار وعذرة ، وهو علامة تعقد فى ناصية الفرس ، والناصية ، وخصلة الشعر .
(٣) زُنام : زمار حاذق كان للرشيد — وهذا البيت ناقص فى ( ط ) وحدها .
(٤) تطوّلْ : امنن وهى من الطول أى الفضل — والطرف : الكريم من الخيل .
(٥) أبو دُلَف العجلىّ القائد ، القاسم بن عيسى : شاعر شريف فاضل أديب ، شجاع جواد ، قلده الرشيد ، وهو حديث السن ، أعمال الجبل ، توفى سنة ٢٢٥ هـ — انظر أخباره فى الأغانى ١٤٦/٧ وقد جاءت بعض أخبار أبى دلف فى اختيار المنظوم والمنثور ، مخطوطة بالقاهرة أدب ٥٨١ ، بالورقة ١٤٩ ظ .

وَحَرَامٌ عَلَى ٱلْعَبِيد إذا ما مَلَـكُوا ما تَخَيَّرَتْهُ المَوَالى

* * *

وَمَا نَعْرِفُ فى هذا المعنى بعَيْنِه غَيْرَ مَا ذكرنا ، وبيتاً آخر فى أبياتٍ نحن نُثْبِتُها فى خَبَرٍ حَدَّثَنَاه جَحْظَة البَرْمَكىُّ[١] قال : كَانَ أوكد الأسباب فى قتل عمى جعفر بن يحيى البرمكىّ[٢] وزوال النعمة عن أهله أبياتاً عملها بعضُ الشُّعَرَاء لَمَّا بنى جعفر دَاره « بباب الشماسية[٣] » وألقاها فى القصص ، فوقَعتْ فى يد الرَّشيد وقد جلس للمظالم ، فَلَمَّا قرَأَها تغير وجهُه ، وأعاد النَّظر فيها

(١) جحظة البرمكىّ : أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد ابن برمك وكان فى عينيه نتوء ، فلقبه ابن المعتز بجحظة ، وكان كثير الرواية للأخبار ، مليح الشعر ، متصرّفاً فى فنون كثيرة ، توفى بواسط ٣٢٤ هـ — انظر إرشاد الأريب ٢/٢٤١ ، وذيل زهر الآداب ١٨٢ ، وابن خلكان ١/٥٧ .

(٢) جعفر بن يحيى البرمكىّ : وزير هارون الرشيد ، وكان أثيراً عنده ثم قتله سنة ١٨٧ هـ — انظر وفيات الأعيان ١/١٣٠ ، والفخرى ، طبع أوربة ص ٢٨١ .

(٣) فى الوزراء والكتاب للجهشيارى ١٨٩ : « وكان خالد بن برمك ينزل باب الشماسية فى الموضع المعروف بسويقة خالد ، وهى قطاع من المهدىّ ، وبنى يحيى بن خالد قصراً يعرف بقصر الطين ، ثم بنى فيه الفضل بن يحيى وجعفر بن يحيى قصرين كانا يعرفان بهما »

مرّات ، ثُمّ ختمها ، وَدَفعها إلى بعض خَدَمِه وأمره بِحِفْظِها ، فكان يدعُو بها فى كلّ يوم[١] ، وينظر فيها ويُعيدُ خَتْمها ، ويدفعها إلى الخادم إلى أن أوقع بالبرامكة ، ثم أظهر ما فيها ، وكانت[٢] :

قُلْ لِأَمين الله فى خَلْقِهِ[٣] وَمَنْ إليـهِ الْحَلُّ والعَقْـدُ
هذا ابن يحيي جعفر قَدْ غدَا[٤] مِثْلَكَ ما بَينَكما حَـــدُّ
أَمْرُكَ مَرْدُودٌ إلى أمرِهِ وأَمْرُهُ لَيسَ لَهُ رَدُّ
وَنَحْنُ نَخْشَى أَنّهُ وَارِثٌ مُلْـكَكَ إنْ غَيَّبَك اللَّحْدُ[٥]
وقَدْ بنى الدّارَ الّتى مالَها شِبْهٌ عَلَى الأَرْض ولاَ ندُّ
ما بَنَتِ الفُرْسُ نَظيرًا لها كَلاَّ ولا الرُّومُ ولاَ الهِندُ[٦] [١٠٦ظ]

(١) ح : « فى كل يوم » — ك ، ط : « فى كل أيام »
(٢) فى وفيات الأعيان ١٠٨/١ : « رفعت إلى الرشيد قصة لم يعرف رافعها فيها : قل لأمين الله . . . » — ووردت الأبيات كذلك فى شذرات الذهب ٣١٢/١ لكنها لم تنسب إلى شاعر معين .
(٣) الوفيات ، والشذرات : « فى أرضه » .
(٤) يختلف الصدر فى الوفيات والشذرات فيوردان : « هذا ابن يحيي قد غدا مالكاً » .
(٥) فى الوفيات ترتيبه متأخر .
(٦) فى الوفيات جمع بين صدر البيت السابق وعجز هذ البيت فروى :
وقد بنى الدار الـــتى ما بنى الـــ فرس لهـــا مثلا ولا الهنـــد

وَجَدُّكَ « المَنصُور » لَوْ حَلَّها ... لما أطَّباهُ[١] قَصْرُه « الخُلْدُ »
الدرُّ وَالياقُوتُ حَصْبَاؤُها ... وتُرْبُها العَنْبَرُ والنَّدُّ
ساواكَ فى الملكِ فأبْوابُه ... آهـلةٌ يَعْمرها الوَفْدُ
وما يُباهِي[٢] العَبدُ أرْبَابَه ... إلَّا إذا ما بَطَر العَبدُ

البيتُ الأخير من هذه الأبيات معكوسُ قَوْلِ الحريريِّ :

مُلكُ مَا يَصْلح لِلْمَوْ ... لى عَلَى العَبدِ حَرَامُ

* * *

وحدثنا أبو الفرج قُدامة بن جعفر[٣] قال : أهدى الأخيطل الأهْوَازى[٤] إلى ابن حُجر فى يوم نَوْرُوز وَرْدَةً ، وسهماً ، وديناراً ، ودرهماً ، وهذه الأبيات[٥] :

---

(١) طباه : يطبوه ويطبيه إذا دعاه ، وكذلك : اطباه ؛ على افتعله — وفى تاريخ بغداد ١/٧٥ : « وإنما سمّى قصر المنصور الخلد تشبيهاً له بجنة الخلد »

(٢) فى الوفيات والشذرات : « ولن يُباهى » .

(٣) قدامة بن جعفر : أبو الفرج ، كان نصرانياً وأسلم على يد المكتفى بالله وكان أحد البلغاء ، توفى ٣٣٧ هـ — انظر إرشاد الأريب ١٧/١٢ .

(٤) الأخيطل الأهوازى : محمد بن عبد الله بن شعب مولى بنى مخزوم ، ويكنى أبا بكر من أهل الأهواز ، وهو مليح الشعر يسلك طريق أبى تمام — انظر معجم الشعراء للمرزبانى ٤٣٢ ، واللآلىء ٥٩٥ .

(٥) فى محاضرات الأدباء للراغب ١/٢٥٣ : « أهدى بعض الأدباء يوم نوروز وردة وسهماً وديناراً فقال : قل لابن . . . »

قُلْ لِابْنِ حُجْرٍ ذى السَّماحِ الخِضْرِمِ[١] ... لا زِلْتَ كالوَرْدِ نَضِيرَ المَبسَمِ[٢]
وَنَافِذًا مِثْـــلَ نَفَاذِ الأسهُمِ ... فى عِزِّ دِينارٍ ، وَنُجْحِ دِرْهَمِ

* * *

وَحَدَّثَنا جَحْظَةُ قال : حَدَّثَنِي هِبَةُ اللهِ بْنُ إبراهيم بن المهدىّ[٣] قال : كان أبى قد ربّى جارية من أكمل الجوارى جمالًا وظرفًا وأدبًا وصنعةً ، واتّصل خبرها بالأمين ، فتطلَّعَتْ نفسُهُ إليها[٤] ، وخشى أن يكون إبراهيم قد دنا منها ، وعلم أبى بذلك فأنفـذها إليه فى عقب[٥] كلام جرى له معه ، وعليها قميصُ وَشْيٍ[٦] ، مكتوبٌ على ذيله بذهب :

---

(١) الخِضْرِم : الجواد المعطاء ، والسيد الحمول للعظائم ؛ ج : خضارم وخضارمة وخضرمون .

(٢) ط : « نظير المنسم » – فى المحاضرات : « لذيذ المنسم » .

(٣) هبة الله بن ابراهيم بن محمد المهدى بن عبد الله المنصور يكنى أبا القاسم : كان أسود اللون ، جالس الخلفاء ، وكان عالمًا بالغناء ، توفى ٢٧٥ هـ وقيل ٢٩٥ هـ – انظر معجم الشعراء للمرزبانى ٤٩٢ ، وأشعار أولاد الخلفاء للصّولى ص ٥٠ – ١٠٦ .

(٤) ك : « إليه » – وهنا يقف الخرم فى نسخة (ق) ، وتنتظم مع أخواتها فى المقابلة ونستفيد من ضبطها وروايـاتها .

(٥) ك ، ط ، « عقيب كلام » – ح ، ق : « فى عقب كلام » .

(٦) ق : « قميص وشى وشيء مكتوب » .

لَا والَّذى تَسْجد الْجِباَهُ لهُ ما لِى بما تَحْتَ ثَوْبها خَبَرُ
وَلَا بِفيها وَلَا هَمَمْتُ بِهِ ما كان إلّا الحديثُ والنَّظرُ [١٠٧ و]

فردَّها ولم يَقْبَلْها ، فردَّها إليه ومعها عودٌ من عودٍ[١] هندى ، فلمّا نَظَرتْ إلى الأَمين غنَّتْ[٢] :

هَتَكْتَ الضَّمير بِرَدّ اللّطَف وكَشَّفْتَ هَجْرَكَ[٣] لى فَانْكَشَفْ
فإنْ كُنتَ تحقد شيئاً مَضَى فهب للخلافة ما قد سَلَفْ

فقبلها منه ورضى[٤] عنه .

* * *

وحدثنا أبو النّضر بن[٥] أسباط المصرىّ : أهدى المريمىّ[٦] إلى

---

(١) ق ، ح : « عود عودٍ » — ط ، ك : « عود من عودٍ » .
(٢) فى غرر الخصائص الواضحة للوطواط ، ط. ١٢٨٤هـ ؛ ص٣٨ : «وكان فى قلب الأمين من إسحق الموصلى شىء فأهدى له جارية ، فردّها فكتب إليه إسحق : هتكت . . . »
(٣) غرر الخصائص : « وكشفت أمرك » — ويزيد بعد الثانى :
« وجد لى بالعفو عن زلّتى فبالفضل تأخذ أهل الشرف » .
(٤) ك ، ط : « فقبلها ورضى عنه » — ح ، ق : « فقبلها منه ورضى عنه » .
(٥) ق ، ك : « أبو النصر » — ط ، ح : « أبو النضر » .
(٦) المريمى : القاسم بن يحيى بن معاوية ، كان مختصاً بخدمة خمارويه ، وذكر المسبّحىّ أنه توفى سنة ٣١٦ هـ — انظر المغرب ط . ليدن ص١٠٢ .

أبي الجَيْش خُمارويه بن أحمد بن طولون[١] في يوم عيد مرآة وكتب معها :

ولما أتى عيدٌ عَلَيْكَ مُبَارَكٌ تُقابل فيه طالع السَّعْد لا النَّحْسِ[٢]
ولم أرض مدحي وحده لك تحفة وإن كان وَشْياً لا يُدَنَّس باللبس
بَعَثْتُ بأُخْتِ البَدْر والشَّمسِ والَّتي رأَيْتُ لها فَضْلاً عَلَى البَدْر والشَّمْسِ
بأَحْسَنِ مرآة لأحسن طلعةٍ غَدَتْ طينةً للمجد في صُورَة الإنس
مُكَشِّفة ستر العَمي عَنْ ذَوي العَمي ومُنطِقة في وصفها أَلْسُنَ الخُرْس[٣]
بُحَيْرَة نُورٍ مَوْجُهَا مُتَدَافِعٌ وَلَيْسَ لها[٤] غير التألُّق من حِسِّ
لهَا نُور إفرند[٥] وَرَوْنَقُ جَوْهَر يُكَدِّرُهُ أَدْنَى التَّنَفُّس واللَّمْسِ
صَفَتْ واسْتَوَتْ بالماءِ والنَّار واكتَسَتْ من اللِّين ثوباً وهْي كامنة اليبس
أَتَتْك مُحَلَّاة تُزَفُّ كأنَّها عَرُوسٌ تُوافي بَعْلَهَا لَيْلَة العُرْسِ

---

(١) خمارويه بن أحمد بن طولون ، تولى في أيام المعتمد على الله ، وقتل سنة ٢٨٢ هـ — انظر وفيات الأعيان ٢١٨/١ .

(٢) ق ، ك ، ح : « تقابل فيه طالع السعد لا النحس » — ط : « تقابل فيه بالكواكب لا النفس » .

(٣) ط ، ك : « من وصفها » — ق ، ح : « في وصفها » .

(٤) ق ، ح : « وليس له » — ط ، ك : « وليس لها » .

(٥) الإفرند : جوهر السيف ووَشيهُ . ج إفرندات .

وَلَمْ أُهْدِها إلَّا ونفسى تُحِبُّها ... ولَـكِنَّ نَفْسِى آثَرَتْكَ عَلَى نفسى

* * *

وَأَهْدَيْنا إلى أبى الفوارس سلامة بن فهد(١) مَنْثُوراً من بستان فى دارنا ، وقد تقدم وقته وكتبنا معه :

[١٠٧ظ] يا بْنَ فَهْد وأنْتَ مَنْ ما تَرَانا(٢) ... فى المعالى نَرَى لَهُ مِنْ ضَرِيبِ

زَعَمَ الزَّهْرُ أنَّه كسجايا(٣) ... كَ شبيهٌ فى حَالِ حُسْنٍ وطِيبِ

فَأَرَيْنَاه أَنَّه يكذب الدَّعْـ ... وىٰ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إلى التَّكْذِيبِ

فبعثنا به إليـــك لِتَلْقا ... هُ بِتَصْدِيق قَوْلِنا من قَرِيبِ

* * *

وحدثنا نصر بن أحمد الخبزأرزى(٤) البَصْرِىّ قال : أَهْدَيْتُ إلى

---

(١) أبو الفوارس سلامة بن فهد : صديق الخالديَّيْن ، يقدرهما ويرى الشعر عندهما ويفضلهما على السرىّ الرفاء ، وقد عاتبه السرىّ فى ديوانه بقصائد كثيرة ، واستعطفه فى كثير من المواقع ومدحه وأخلص له ، وتجد أخباره فى ديوان الرفاء — انظر ص ٢٥٨ وما يليها ط . القدسى ١٣٥٥ هـ .

(٢) ح ، ط : « ترانا » — ك ، ق : « نرانا » .

(٣) نقص هذا الصدر من نسخة ( ط ) .

(٤) الخبزارزى : هو أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن أحمد بن نصر ، بصرىّ الدار من شعراء الدولة الهاشمية ، أحد المطبوعين المجوّدين ، وكان أمياً ، توفى سنة ٣٢٧ هـ — انظر إرشاد الأريب ٧ / ٢٠٦ ، وفيات الأعيان ٢ / ١٥٣ ، وفى يتيمة الدهر ٢ / ٣٣٧ : « وكانت حرفته

ابن يَزداد وهو يتقلّد البصرة فصًّا حسناً وكتبتُ معه[١] :

أهْدَيْتُ ما لَوْ أنَّ أضعافَهُ مُطَّرَحٌ عنـدكَ ما بَانَا
كَمِثْلِ «بلْقيسَ» التي لَمْ يَبِنْ إهْدَاؤُها عِنْـدَ «سُلَيْمَانَا»
هٰذا امتحانٌ لكَ إنْ تَرْضَهُ بَانَ لنَـــا أنَّك تَرْضَانَا

* * *

حدَّثَنا القَاضِي التَّنُوخيّ[٢] قال : أهْدَى إلىّ نصرُ بْن أحمـد الخبزأرزى سبحةَ سَبَج وكَتَبَ معها :

[بَعَثْتُ يا بَدْرَ بَنِى يَعْرُبِ بِسُبْحَةٍ من سَبَجٍ مُعْجِبِ][٣]

---

خبز خبز الأرز فى دكانه بمربد البصرة ، فكان يخبز وينشد أشعاره المقصورة على الغزل والناس يزدحمون عليه . ويرى الثعالبى أن كلامه سفسفة ، وأنه كان على طىّ شعره لإسفافه — وفى ابن يزداد انظر الفهرست لابن النديم ١٧٩ .

(١) فى وفيات الأعيان ٢/١٥٥ : «وحكى الخالديّان الشاعران المشهوران فى كتاب الهدايا والتحف أن الخبزأرزى أهدى إلى ابن يزداد والى البصرة فصًا وكتب معه : أهديت . . .»

(٢) التنوخى : هو أبو علىّ المحسن بن أبى القاسم ، كان على القضاء بجزيرة ابن عمر ، وهو مؤلف مشهور ، صاحب النشوار والمستجاد ، توفى سنة ٣٨٤ هـ — انظر وفيات الأعيان ١/٤٤٥ ؛ وأبوه علىّ بن محمد ، وخبره فى اليتمية ٢/٣٠٩ — انظر فى ترجمة المحسن كتاب إرشاد الأريب ط . هندية ٦/٢٥١ .

(٣) هذا البيت ناقص فى ط ، أخذناه عن ق ، ك ، ح — والسبج : الخرز الأسود ، فارسىّ معرّب .

يَقُولُ من أَبْصَرَها طَرْفُهُ : نِعْمَ عتادُ الْخَائِفِ المُذْنِبِ !
لَمْ تُخْطِ إنْ فَكَّرتَ فى نَظْمِهاَ وَلَوْنُها مِنْ حُمَّةِ العَقْرَبِ

* * *

وأَهْدَى بعض الشُّعراء إلى رجلٍ جليلٍ ثَوْباً طَرِيفاً(١) وكتبَ مَعَهُ :

هــذى هَدِيَّةُ واثقٍ بمكانه منكم مُـــدِلِّ
يَرْنُو بِمُقْـلَةِ مُعْظِمٍ لك عَنْ هَدِيَّتِهِ مُجِلِّ
والظَّرف كُلُّ الظَّرْف منْـ ك قَبُول أَلطَافِ المُقِلِّ

* * *

وَحَدَّثنا جَحْظَةُ قَالَ : حَدَّثنى عبد الله بْنُ أَحْمَدَ بْن حَمْدُون النَّديم عن أبيه ‖ قال : غَزَوْنَاَ مع المأمون والمعتصم بلد الرُّوم فأهدى [١٠٨ و] إلينا محمّدُ بنُ عبد الملك الزّيَّات(٢) ونحن بالبَذَنْدون(٣) شراباً عتيقاً

(١) ح ، ق : « طريفاً » = ك ، ط : « ظريفاً » .
(٢) محمد بن عبد الملك الزّيات : وزير المعتصم ، أصله من قرية دسكرة ، وكان أبوه من وجوه تجار الكرخ ببغداد ، توفى سنة ٢٣٣ هـ – انظر معجم الشعراء للمرزبانى ٤٢٥ ، وإرشاد الأريب ١/٣٨٣ ، والفهرست ١٧٧ ، والفخرى ٣٢٦ ، ووفيات الأعيان ٢/٥٤ ، وقد طبع ديوانه أخيراً الدكتور جميل سعيد . وفى عبد الله بن أحمد بن حمدون : انظر الفهرست لابن النديم ٢٠٧ .
(٣) ح ، ق : « بالندندون » – ك : « بالبزيون » – ط : « بالبذبون » – وفى معجم البلدان ١ / ٥٣٠ : « البذندون » : قرية قرب طرسوس .

[عراقيا[١]] وكتب معه هذه الأبيات[٢] :

ما إنْ تَرَى مثلى فتًى     أَنْدى يداً وأعمَّ جُودا[٣]
أســقى الصَّديق بيلدةٍ     لم يرو فيها المــاء عودا[٤]
صَفْراء صَافيــةً[٥] كأنَّ     على جوانبهــا العُقُودا
فَإنِ استَقَلَّ[٦] بشكرها     أَوْجَبْتُ بالشُّكر المَزيدا
خُــذْها إِليكَ كأنَّما     كسيت زجاجتُها . فريدا[٧]

---

( ١ ) هذه الكلمة ناقصة فى ط ، أخذناها عن ق ، ك ، ح .

( ٢ ) جاء فى ذيل زهر الآداب ٢٥٠ : « وقال ابن حمدون النديم : أهدى إلينا محمد بن عبد الملك — ونحن بالبدندون — شراباً عتيقاً وكتب رقعة فيها : ما إن ترى . . . » — وقد وردت الأبيات كذلك فى ديوان ابن الزيات ٢٦ .

( ٣ ) الشطر الأول فى الديوان : « لم تلق مثلى صاحباً » — وفى ذيل الزهر : « ما إن ترى مثلى أخاً » — ك ، ط ، ذيل الزهر : « أندى يداً » — ق ، ح : « أندى ندًا » — فى الديوان : « وأعز جودا » — ذيل الزهر : « وأدر جوداً » — وفى المخطوطات كلها : « وأعمّ جودا » .

( ٤ ) فى الديوان : « أسقى الصديق بمنزل » — ذيل الزهر : « لم يسق فيها الماء »

( ٥ ) فى الديوان : « صهباء صافية » .

( ٦ ) فى الديوان : « فاذا استقل » — وبعد هذا البيت جاء بيتان فى ذيل زهر الآداب :

« فإذا خشيت علــى الصّنيــعة بالتقــادم أن تبيــدا
أنشــأت أخرى غيرهــا فتركتهــا غضّــا جديدا

( ٧ ) ط : « كسيت أحاسنها » — ق ، ك ، ح ، والديوان : « كسيت زجاجتها »

فَاْجْعَلْ عَلَيْكَ[١] بأنْ تَقُو مَ بِشُكْرِهَا أبداً عهُودا

* * *

وأهدى عليُّ بْنُ العبَّاسِ الرُّومى[٢] إلى بعض الرؤساء[٣] دواةً سوداء محلّاةً بذهبٍ وكتب إليه :

قد بعثنا إليك أمَّ المنايا والعطايا زنجيّةَ الأحسابِ
قَدْ تَحلَّتْ بصُفْرةٍ وكذا الزَّ نْجُ تَحَلَّى شَكْلاً بصُفْرِ الثِّيابِ[٤]
فى حَشَاها بغَيْرِ حَرْب حِرَابٌ هُنَّ أمْضَى مِن مُرْهَفَاتِ الحِرَابِ

* * *

(١) فى الديوان : « واجعل عليك » – فى ذيل الزهر : « بأن تقيم » .

(٢) علىّ بن العباس الرّومى : شاعر مشهور يعدّ عند القدماء أشعر أهل زمانه بعد البحترى توفى سنة ٢٨٣ هـ . ولم يطبع ديوانه حتّى اليوم طبعة علمية كاملة ، على أنه صدر جزءان من ديوانه بتحقيق الشيخ محمد شريف سليم ، ومع ذلك لم تقع الأبيات فيهما . ولكنها وقعت فى أدب الكتاب للصّولى ص ٩٢ : « قال أبو بكر : أما المشهور مما قيل فيها فشعر بعض الكتاب وقد أهدى دواة محلاّة بذهب وهى من الأبنوس » – فلعلّ هذه الأبيات نسبت إلى ابن الرومى وهماً وخطأ .

(٣) ك : « إلى أحد الرؤساء » .

(٤) فى أدب الكتاب ، اختلفت رواية البيت فجاءت كما يلى :

« تتريّا بصفرة وكذا الزنـ ج تزيا عجباً بصفر الثياب »

قال : وأهدى أبو العتاهية(١) إلى الفضل بن الرَّبيع(٢) نعلاً وكَتب معها(٣) :

نَعلٌ بَعَثْتُ بها لتَلبَسَهاَ        تمشى بها قَدَمٌ إلى المَجْد(٤)
لو كان يصلح أن أشرّكها        خدّى جَعَلْتُ شِراكها خَدّى(٥)

* * *

حَدّثنا النَّوْبَختىّ(٦) قال : افتصد المتوكّلُ فقال لخاصته ونُدَمائِهِ :

---

(١) أبو العتاهية : هو أبو اسحق إسماعيل بن القاسم نشأ فى الكوفة وسكن بغداد . وتوفى سنة ٢١١ هـ — انظر وفيات الأعيان ١/٩٠ .

(٢) الفضل بن الربيع : وزير أديب حازم ، ولى الوزرة إلى أن مات الرشيد فوزر للأمين ثم توفى بطوس ٢٠٧ هـ — انظر معجم الشعراء ٣١٢ .

(٣) فى عيون الأخبار لابن قتيبة ٣/٣٩: « وبعث أبو العتاهية إلى الفضل ابن الربيع بنعل وكتب معها . . . » — وفى العقد الفريد ٤/٢٨٧ ط . ١٩١٣ بمصر : « أهدى أبو العتاهية إلى بعض الملوك نعلاً وكتب معها » — وفى الموشى للوشاء ١٨١ : « وأهدى سعيد بن حميد نعلاً إلى صديق له وكتب عليها »— وقد رجعنا إلى ديوان أبى العتاهية طبعة بيروت فلم نقع فيه على الأبيات .

(٤) فى ابن قتيبة : « تسعى بها قدم إلى المجد » — الموشى : « قدم بها تسعى إلى المجد » — العقد الفريد : « نعلى بعثتُ . . . رجل بها تسعى إلى المجد » .

(٥) شَرّك نعله : جعل لها شراكاً — والشِّراك : سير النعل على ظهر القدم ؛ ج شُرُكٌ وأشرُك .

(٦) ط ، ك : « أبو يحيى » — ق ، ح : « النوبختىّ » — والنوبختىّ : أبو الحسن علىّ بن العباس أحد مشايخ الكتاب وأهل الأدب ، روى من أخبار البحترى وابن الرومىّ ، توفى سنة ٣٢٧ هـ — انظر معجم الشعراء للمرزبانى ٢٩٥ ، وأخبار الراضى للصولى ٧٦ .

أَهْدُوا إلىَّ يَوْمَ فَصدى ! فاحتفل كلٌّ واحدٍ منهم فى هديّتِهِ ، وأهدى إليه الفتح ‖ بْنُ خَاقَانَ(١) جاريةً لم يرَ الرَّاؤُون مِثْلَهَا حُسْنًا [١٠٨ظ] وَظَرْفًا وكمالاً ، فَدَخَلَتْ إليه ومعها جامُ ذَهَبٍ فى نهاية الْحُسن ، ودَنّ بلّور لم يُرَ مِثْلُه ، فيه شَرَابٌ يتجاوَزُ الصِّفَاتِ ، ورُقْعَةٌ فيها مكتوبٌ(٢) :

---

(١) الفتح بن خاقان : قائد أديب ظريف له شعر مليح ، وزر للمتوكل وقتل معه – انظر معجم الشعراء للمرزبانى ٣١٨ ؛ وفوات الوفيات ٢ / ١٢٣ .

(٢) فى المستطرف للأبشيهى ٢ / ٦٨ : « وحكى أن الخيزران جارية المهدىّ كانت أديبة شاعرة ، فعزم المهدى على شرب دواء فأنفذت إليه جام بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر بارعة الجمال ، وكتبت إليه تقول : إذا خرج . . . » – وفى محاضرات الأدباء للراغب الأصبهانى ١ / ٢٠٦ : « وشرب الرشيد دواء فأهدت إليه الخيزران جارية بكراً معها جام كتب عليه إذا خرج . . . » – ويروى الراغب فى مكان آخر خبر المتوكل وجاريته وينسب إليها غير هذا الشعر فيورد فى كتابه ١ / ٢٠١ : « افتصد المتوكل فلم يبق أحد من جواريه وحشمه إلاّ أهدى إليه فأخبرت ( قبيحة ) بذلك وكانت معشوقته فتزينت ودخلت عليه فأنشدته :

طلبت هـــدية لك باحتيـــال  على ما كان من حسى وسبي ! »

– وهكذا تختلف كتب الأدب فى هذه الحادثة ، وقد وقعت نسخة من هذا الكتاب لابن أبى أصيبعة ، فنقل عنها هذه الحكاية إلى كتابه عيون الأنباء فى طبقات الأطباء رأيناها فى ط . مصر ١٢٩٩ هـ ١ / ١٨١ قال فيها : « ونقلتُ من كتاب الهدايا والتحف لأبى بكر وأبى عثمان الخالديين قالا : حدثنا أبو يحيى قال افتصد المتوكل فقال لخاصته وندمائه . . . » والنصّ فى

إذا خرج الإمامُ من الدَّوَاء　　وأعقب بالسّلامة والشّفَاءِ
فليس له دواءٌ غير شُرْبٍ　　بهذا الجام من هذا الطّلاءِ[١]
وفضُّ الخاتم المُهْدَىٰ إليهِ　　فَهَذا صالحٌ بعد الدَّوَاءِ[٢]

فاستطرف[٣] المتوكّل ذلك واستحسنه ، وكان بحضرته يُوحَنَّا ابن ماسويه[٤] فقال له : « يا أَمير المؤمنين ، الفَتْحُ والله أَطَبُّ مِنى فلا تُخَالِفْ ما أَشَارَ بِهِ » .

---

كتاب ابن أبى أصيبعة مطابق لما عندنا من مخطوطات لا يختلف عنها فى رواية ولا فى نصّ ، فلعله وقعت له نسخة من مخطوطتى ط ، ك حيث قال ( أبو يحيى ) لا النوبختى . .

( ١ ) الطلاء : ما طبخ من عصير العنب حتّى ذهب ثلثاه ، وبعض العرب يسمى الخمر الطّلاء يريد بذلك تحسين اسمها . — محاضرات : « ينزع بالطلاء » — والصدر فى المستطرف : « وأصلح حاله من بعد شرب » .

( ٢ ) العجز فى المحاضرات : « فهذا العيش من بعد الدواء » — وفى المستطرف بيت هذا نصه :

« فينعم للتى قد أنفذته　　إليه بزورة بعد العشاء »

( ٣ ) ق ، ط : « فاستطرف » — ح ، ك : « فاستظرف » .

( ٤ ) يوحنا بن ماسويه : من علماء الأطباء ، سريانى الأصل مستعرب ، كان فى عهد الرشيد ، ترجم ما وجد من كتب الطب القديمة فى بلاد الروم ، خدم الرشيد والمأمون ومن بعدهم إلى أيام المتوكل ، وكانوا لا يتناولون شيئاً من أطعمتهم إلاّ بمعرفته — انظر فى ترجمته عيون الأنبياء لابن أبى أصيبعة ١ / ١٧٥ .

* * *

وأهدى أبو بكر الصَّنَوبرىّ[١] إلى بعض إخوانِهِ شمْعاً وكتب معه :

يا أبا عَمْرٍو قَدِ اخْتَرْ ... تُ فلم آلُ اختيارا[٢]
وتأمَّلْتُ الهَـــديَّا ... تِ صِـــغاراً وكِبارا
لم أَجِدْ شَيْئاً كشَيْءٍ[٣] ... يَجْعَلُ اللَّيْـــلَ نَهارا
فتأمَّلْ مِنْ قَرِيبٍ ... شــجراً يحملُ نارا
وَاكْسُهَا مِنْكَ قَبُولاً[٤] ... تَــكْسُ مُهْدِيها فَخَارَا

* * *

وحدثنا طاهر بْنُ مُحَمَّد الهاشمىّ الحلبىّ قال : أهدى الصَّنَوْبَر إلى أبى شمعاً وكتَبَ معه :

وَصُفْرٍ مِنْ بَنَاتِ النَّحْلِ تُكْسَى ... بَوَاطِنُها وأَظْهُرُها عَوَار

(١) أبو بكر الصنوبرى : من شعراء سيف الدّولة خصّ شعره بوصف الرياض والزهر ؛ له ديوان كبير ، وقد وقعت الأبيات فى الجزء الثانى من مخطوطته ، بالورقة ١ ظ .

(٢) فى الديوان المخطوط : « يا أبا حفص » .

(٣) ط : « لم أجد شيئاً كشمع » — ك ، ق ، ح : « لم أجد شيئاً كشىء » .

(٤) ك ، ط ، ح : « واكسها منى » — وفى الديوان : « واكسها منك » — وفى نسخة ( ق ) يضع الروايتين معاً فلعله اطلع على نسخة الديوان فأصلح روايته وأثبت اختلاف النسخة .

عَذَارى يُفْتَضَضْنَ مِنَ الأعالى ... إذا اُفْتُضَّتْ مِن السّفل الجَوَارى
وَلَيْسَت تُنْتِجُ الأَضواءَ حتَّى ... تُلَقَّح فى ذَوَائِبهَا بِنَارِ
كواكبُ لَسْنَ عنك بآفلاتٍ ... إذا ما أَشْرقَتْ شَمْسُ العُقَار [١٠٩ ر]
بَعَثْتُ بها إلى مَلِكٍ كريمٍ ... شريفِ الأصل محمودِ النّجارِ
فأَهْدَيْتُ الضياءَ بها إلى من ... محاسنه تضىء لكلّ سارِ

* * *

وَحَدَّثَنَا الصُّولىُّ قال : أهدى ابنُ المُعْتَزّ(١) إلى القاسم بن عبيد الله(٢) دفتراً وكتب معه(٣) :

فدونكه(٤) موشّى نَمْنَمَتْهُ ... وحاكته الأناملُ أىّ حَوْكِ

---

(١) ابن المعتز : أبو العباس عبد الله ، كان أديباً بليغاً ، وشاعراً كبيراً ، من شعراء بنى هاشم المتقدمين ، توفى سنة ٢٩٦ هـ — انظر وفيات الأعيان ٣٢٤/١ ، وأشعار أولاد الخلفاء للصّولى ١٠٧ ، والفخرى ٣٥٥ — والصّولى أبو بكر توفى ٣٣٦ هـ — انظر معجم المرزبانى ٤٤٥ .

(٢) القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الكاتب : وزير المعتضد بعد أبيه عبيد الله بن سليمان ، ثم وزر للمكتفى ، توفى سنة ٢٩٠ هـ — انظر معجم الشعراء للمرزبانى ٣٣٧ .

(٣) ورد البيتان فى الأوراق للصولى ٢٦٣/٣ : « وقال فى دفتر أهداه » — وجاء الشعر كذلك فى ديوان ابن المعتز ط . المستشرق لوين ١٠٩/٤ بشكل مصحّف مختل الوزن .

(٤) فى الديوان : « دونكه » .

بشكلٍ يأخُذُ الحرفَ المُخَلَّى[١] كأنّ سُطُورَهُ أغْصَانُ شَوْكِ

* * *

قَالَ: وأَهْدَى نَطَّاحَةُ الكاتِبُ[٢] إلى بَعْضِ إخوانِهِ دَفْتَراً وكتبَ مَعَهُ[٣]:

خذْهُ فقَدْ سُوِّغتَ مِنْهُ مُشْبِهاً بالرّوض أو بالبُرْدِ فى تَفْوِيفِهِ
نُظمتْ كما نَظَم السَّحاب سطورَهُ وتأنّق الورَّاق فى تأليفِهِ
وشكَلْتُهُ ونَقَطْتُهُ فأمِنْتُ مِنْ تَصْحيفه ونَجَوْتُ مِنْ تَحْرِيفِهِ
بُسْتَانُ خَطٍّ[٤] غير أنّ ثِمَارَهُ لا تُجْتَنَى إلَّا بِشَكْلِ حُرُوفِهِ

* * *

قال : وأهدى أبو الجهم أحمد بن سيف[٥] إلى بعض إخوانه يوم النَّوْروز شمّامةً مطيّبة وكتب معها[٦] :

(١) ق ، ح ، ك ، والديوان : « الحرف المخلّى » – ط : « الحرف المحلّى » .
(٢) نطاحة الكاتب : من أهل الأنبار ، وهو أحمد بن اسماعيل بن أدهم بن الخصيب كان كاتب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وكان بليغاً مترسلا ، وبينه وبين ابن المعتز مراسلات – انظر إرشاد الأريب ٢/٢٢٧ .
(٣) وردت الأبيات فى إرشاد الأريب ٢/٢٢٩ : « واستهدى من أحمد بن اسماعيل كتاب حدود الفراء فأهداه وكتب على ظهره : خذه فقد سوغت . . . »
(٤) ق ، ح : « بستان حظ » – ك ، ط : « بستان خطّ » .
(٥) ك : « أحمد بن يوسف » – ق ، ح : « أحمد بن سيف » – ط : « محمد ابن أحمد بن سيف » – والصحيح ما أثبتناه ، فارجع إلى أشعار أولاد الخلفاء للصولى ص ٦٣ – والشمامة : نوع من البطيخ مخطط بحمرة وخضرة وصفرة .
(٦) ق ، ح : « معه » – ك ، ط : « وكتب معها » .

غاداك يومٌ وأىّ يوم قد حلّ فيه السُّرور عقده
فتُحْفة النَّاس فيه شتَّى وهٰذه تُحْفَةُ المَوَدَّه
لاَ زَالَ حَوْلٌ يَحُثُّ حَوْلاً يَفْنَى وتُعْطَى البَقَاءَ بَعْدَه
حتَّى تَرى ألْفَ مِهْرجَانٍ تلبس مِنْ ثوبه أَجَدَّهْ
وألفُ يَوْمٍ يكونُ فيهِ دِينٌ وهَجْرُ المُدَامِ رِدَّهْ [١٠٩ ظ]

* * *

وأهدى مُحَمّدُ بْنُ هَاشم الخَالِدِىّ(١) إلى عَمْرو بْنِ اصطفن الكاتب مِرْوَحةً طَرِيفَةً ، وكتب معَهَا :

أَيَا عَمْرُو يابْنَ العُلَى والحسَبْ وَمَنْ حلَّ فى المَنْصِبِ المُنْتَخَبْ
بعثتُ إليك أطال الإلـٰ ـهُ عمرك ما طَال عُمْرُ الحقب
بِمِرْوَحَةٍ راحـة للقلوب لها نسبان(٢) إذا تنتسب
ففى سعف النَّخْل نَخْل النَّبيطِ(٣) وفى خَيْزران غِياض العَرَبْ

---

(١) محمد بن هاشم الخالدىّ أبو بكر بن هاشم بن وعلة وهو الأخ الأكبر ، توفى سنة ٣٨٠ ﻫ ، كما فى عيون التواريخ لابن شاكر الكتبى ، مخطوطة الظاهرية ، بالورقة ١٢ / ٢١٢ ظ ؛ وهو مع أخيه اشتركا فى الكتاب وفى كثير من الشعر كما بينا فى المقدمة — انظر فوات الوفيات كذلك ٢ / ٢٧١
(٢) ط : « لها نسبتان » — ك ، ق ، ح : « لها نسبان » .
(٣) النبيط : جيل من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقين سموا بذلك لكثرة النبط عندهم وهو الماء .

عَلَيْها الحــــدادُ كَمهْجُورةٍ رَمَتْها عشيقتُها بالغَضَبْ
مَنَافِعِها أَبَداً جَمّةٌ لِمالِكها غَيْر قَوْلٍ كَذِبْ
تَرُدَّ التَّشَارِينَ(١) فى حُمَّةٍ مِنَ القَيْظِ نِيرانها تلتهب
وتجعل سِترًا إذا ما أردتَ سِرًّا إلى صَاحِبٍ فى سَبَبْ
وإنْ شِئْتَ كانت قَضِيبَ الأَقاع(٢) فأدَّتْ إليْكَ فُنُونَ الطَّرَبْ
وتصلُح للضَّرب ضرب الدَّلَال دَلَالِ الحبيب إذا ما عَتَبْ
وتُومى بها فى عروض الكلامِ إذا ما احْتَبَيْت لنَثْر الْخُطَبْ(٣)
ومن بعد ذا كله فاسمك الـ مبارك فى ظهرها قد كُتِبْ

* * *

وَحَدَّثَنا جحظةُ قال : أَهْدَتْ جارية ظريفةٌ إلى فَتًى كانت تهواهُ تُفَّاحَةً مَعْضوضةً مكتوبٌ عليها بذهب :

---

(١) ح : « ترد النسارين » – والتشارين : جمع تشرين : وهما شهران من شهور السينة المسيحية بين سبتمبر ودسمبر .

(٢) ح : « فان شئت » – وأما الأقاع فترويها النسخ متفقة فلعله يريد : الإيقاع ، وهذا اتفاق الأصوات ، أو لعلها الأقاح : جمع الأقحوان وهو النبات المعروف .

(٣) ط : « فى عيون الكلام » – ق ، ك ، ح : «فى عروض الكلام» واحتبى بالثوب احتباء اشتمل به ، وقيل : جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها ليستند ؛ إذ لم يكن للعرب فى البوادى جدران تستند إليها فى مجالسها – ق ، ك ، ح : « كثير الحطب » – ط : « لنثر الخطب » .

لَيْسَ هَذا العَضُّ مِنْ عَيْبٍ بها   إنَّما ذاكَ رَسُولٌ لِلْقُبَلْ(١)

فَلمَّا صارَتْ إليه كَتَب إليها(٢) :

تُفَّاحَةٌ جاءَتْكَ مَعْضُوضَةً   قَرِيبةَ العَهْدِ بِكَفَّيْها [ ١١٠ و ]

أَكْرِمْ بِهَا تُفَّاحَةً أشبهتْ   حُمْرَتُها حُمْرَةَ خَدَّيْهَا

* * *

وحدثنا أبو جعفر محمّد بن أحمد القمّى الكاتب قال : أهدى أبو الغمر الطبرىّ إلى الحسن بن زيد الدّاعى إلى الحقّ فى يوم نوروز سهمَيْن ، ومعهما هذان البيتان :

أَهْدَيتُ للدَّاعى إلى الحقّ سَهْمَيْ   مَنْ فُتوحِ الغَرْبِ والشَّرْقِ

زُجَّاهُما النَّصْرُ وريشاهما   ريشا جَنَاحَىْ طائِرِ السَّبْقِ(٣)

* * *

(١) هذا البيت ناقص فى ح .

(٢) فى كتاب الموشّى للوشّاء ٤٠ ورد البيتان على رواية مختلفة هذا نصها :

« تفاحة من عند تفاحة   قريبة العهد بكفيها

أحببْ بها تفاحة أشبهت   حمرتها حمرة خديها »

(٣) الزّجّ : الحديدة فى أسفل الرمح ، ونصل السّهم ؛ ج زججة ، وزجاج وأزجة .

وحدثنا أيضاً قال : كان فى ناحية كاتب [ للصفار ][١] شاعر ظريف ؛ وكان الكاتب كريماً أديباً فأهدى إليه بعض أصحابه فى يوم النَّوروز هدايا جليلة . وكان ذلك الشاعر مملقاً فطالبه بالهديّة فذكر إملاقه ، فقال له : « دع عنك هذا لا بدّ أن تهدى إلىّ شيئاً » قال : « أفعل » . وانصرف فابتاع ورداً كثيراً أحمر وأهداه إليه وكتب معه :

أتاكَ من النوروز يومٌ مباركٌ وعيد على الدنيا أعدّ لنا فخرا[٢]
فأهْدَيتُ فيه الوردَ غَضًّا كأنَّهُ خدود جوارى الرُّومِ شاربة خمرَا
فباكر بها كأساً مداماً كأنَّما تُديرُ يد السَّاقى به قمرًا بدرا
تزيل مقام الهم عن مستقرّه وتمنعه العتبى وتَسْتَعْبِد الدَّهْرا[٣]

فلما قرأ الأبيات استحسنها وأمر أن يصرف جميعُ ما أهدى إليه فى النوروز[٤] إلى هذا الشاعر وكانت هدايا جليلة فوصلت كلّها له .

* * *

(١) بياض فى نسخة ط – أخذناها عن ق ، ح ، ك .
(٢) ط : « أعدّ لنا » – ق ، ح ، ك : « أعدّ لها » .
(٣) ق ، ح : « ويمنعه العتبى ويستعبد » .
(٤) ط : « النيروز » – ق ، ح ، ك : « النوروز » .

وحدثنا الصُّولى قال : أهدى محمد بن بشر إلى أحمد بن يُوسف
‖الكاتب[١] قارورةً فيها دهن الْحَمَاحِم[٢] وكتب معها : [ ١١٠ ظ ]

هو دهنُ الْحَمَاحِمِ الطيّب النّشْـ ـرِ كأَرْوَاحِكم إذا كانَ صِرْفَا
إنَّ ظَرْفًا هديتى لَكَ هذا وإذا ما قبلته ازددت ظَرْفَا[٣]

فقبلها أحمد بن يوسف وكتب إليه :

قد أتانا دُهن الْحَمَاحِمِ صِرْفًا مرحبًا بالحمولِ ألفًا وألفَا[٤]
دُهْنَةٌ لو تَشَمُّها جُنْحَ لَيْلٍ قُلتَ إلفٌ مُخَاطِرٌ زار إلفَا[٥]

* * *

( ١ ) كلمة ( الكاتب ) ناقصة فى ط — وفى الأوراق للصولى قسم الشعراء ٢٢٣ : « وقال أبوبكر : وأنشدنا عون بن محمد عن عبد الله بن أحمد بن يوسف لأبيه وقد أهدى له دهن الحماحم » — انظر فى أخبار أحمد بن يوسف طبقات الشعراء لابن المعتز ١٠٧ ، ١٣٢ ، وأخبار الشعراء للصولى ٢٠٦ وما بعدها .

( ٢ ) الحماحم : الحبق البستانى العريض الورق ، وهو الريحان — انظر نهاية الأرب ١١ / ٢٤٧ ، ١٢ / ٩٥.

( ٣ ) ط : « فاذا ما قبلته » .

( ٤ ) ك : « دهن الجماجم » — فى النسخ جميعاً : « بالمحمول » — وفى كتاب الأوراق للصولى ٢٢٣ : « مرحباً بالحمول » .

( ٥ ) ق ، ح : « لو يشمها » — ك ، ط : « لو تشمها » — الأوراق : « دهنة لو شممتها » — الدهنة : ( بالضم ) الطائفة من الدهن ، ويقال : هو طيب الدهنة أى الرائحة .

وَحَدَّثنا أبو محمد الْحَسَن بن محمد المهلبيّ[١] قال : أهدى أبو الحسين بن أبى البَغْل[٢] الكاتب إلى على بن عيسى[٣] فى أيّام وزارته أقلامًا ، وكتب معها :

عَبْدُكَ أهْدَى إليكَ أقلامَا زنجيَّةَ اللَّوْنِ ناسَبَتْ جَاما
وَجِئْنَ طوْعًا إليك من بلد الـكفر لكى يَسْتَعِدْنَ إسلامَا
حائرةً فى سبيل كلّ هُدًى تَكُون للحائِرِينَ أعلامَا
زارتْك شوقًا إلى بنانك كى تُحْدِثَ نقضًا لها وإبْرامَا
فتخدُمُ المَلْكَ حينَ تخدمُها وُسْطَى وسَبَّابةً وإبهامَا
مُعَدَّةٌ للخُطُوب إنْ دَهمتْ تَبْرى فتبْرى الأكُفَّ والهامَا
إذا تناولْتَ للعِدَى قلمًا مِنْها بَذَذْتَ اللّيُوثَ إقداما

---

(١) أبو محمد الحسن بن محمد المهلبيّ : كان وزير معز الدولة البويهى ، غاية فى الأدب ، توفى سنة ٣٥٢ هـ – انظر وفيات الأعيان ١ / ١٧٨ ، وارشاد الأريب ٣ / ١٨٠ ، وفوات الوفيات ١ / ١٣١ ، وذيل زهر الآداب ٢٧١ ، ونشوار المحاضرة ١ / ١١ .

(٢) أبو الحسين بن أبى البغل هو محمد بن أحمد – انظر فى خبره الوزراء للصّابى ٤٤ ، والفهرست ١٩٧ .

(٣) علىّ بن عيسى أبو الحسن : وزر للمقتدر مرات ثم للقاهر ، وكان محدّثاً عالماً توفى سنة ٣٣٤هـ – انظر شذرات الذهب ٢ / ٣٣٦ .

تُبْصِرُهُ العينُ مُفصِحًا وتَعيِهِ الـ أُذْنُ عِنْدَ الكلامِ تَمْنَاما
كأنّه مُبدِيًا عَجَائِبَهُ لَيْلٌ يُرِى النَّاعِمِينَ أحلاما
كَأَنَّ في صَدْرِهِ لمُعْمِلِهِ رُمْحًا وفى الرّدف منه صَمْصَاما(١)

‖وَحَدَّثنا أيْضًا قال : أهدى إلى بعض إخوانه بَغْلَةً معها هذه [ ١١١ و ] الأبيات على طريق المُجُون لأنه يُعرَف بابن أبى البَغْل ، فذكر أنَّ البَغلة مِنْ نَسْلِهِم ، ويَرْمى الّذى أهداها إليه أنّه ينالُ مِنْها وَطَرًا ، وكانت الأبيات :

تَخَيَّرْتُها لكَ مِنْ نَسْلِنا وَكُنْتُ لها وَالِيًا كافِيا
فَهُنِّيتَهَا راكبًا فى الملا وَمُتّعْتَ خُلْوَتَها خاليا
لَعلَّك تُرْزَقُ منها فتًى يكون لنا سيّدًا كالِيا(٢)
فيُكسب أعمامَه مفخراً وأخوالَه شرفًا عاليَا

* * *

حدثنا أبو سوادة الحاسب قال : حدّثنى عبد الرحمن بن أحمد

---

(١) أعمل الرمح : طعن بعامله ـــ والعامل : صدر الرّمح وهو ما يلى السنان ـــ والصّمصام : السيف الذى لا ينثنى .
(٢) ح : « سيداً كافياً » .

الكاتب العبرنانى[١] قال كنت أكتُب لسليمان بن عبد الله بن يحيي بن مُعاذ فأتيت يومًا برماحوز[٢] فبعثت إليه منه شمامّة فى مكبّة مختومة وكتبت معها :

لم تَر مسكاً قبله نابتًا ينفح من فرع ومن أصل
يرى لكلّ البيت فى جنبه مذلة الهجر مع الوصل
مِنْ ذاك وكّلتُ به خاتمًا يمنعه من شمّة الرسل

* * *

وأَهْدَى علىّ بن الجهم[٣] إلى بَعْض إخوانه كلبًا وكتب معه[٤] :

(١) ط ، ح ، « العبرنائى » — ق : « العبزناى » وهى ناقصة فى ك — ولم نقع على صحيح لفظها فى المصادر .

(٢) ط ، ق ، ح : « برماجوز » — ك : « من ماجوز » — وهو نوع من الرَّيْحان .

(٣) علىّ بن الجهم : أبو الحسن القرشى السامى ، أحد الشعراء المجيدين ، له اختصاص بجعفر المتوكل ، توفى سنة ٢٤٩ هـ وقيل ٢٣٩ هـ — انظر وفيات الأعيان ١ / ٤٤١ ، ومعجم الشعراء للمرزبانى ٢٨٦ .

(٤) ورد النصّ فى ربيع الأبرار للزمخشرى ، مخطوطة ، ٤ / ١٨٧ ، مختلفاً بعض الشيء عما رواه الخالديان هنا — وجاء كذلك فى العقد الفريد ٦ / ٢٨٣ — وجاء فى نهاية الأرب للنويرىّ ٩ / ٢٥٥ وقد نسب الشعر فيه لابن هرمة — ونقله الأستاذ خليل مردم بك فى تكملة ديوان علىّ بن الجهم ص ١٣٠ ، وعلق اختلاف النسخ فى روايته فارجع إليه .

أُوصِيكَ خَيْرًا بِهِ فَإِنَّ لَهُ عِنْدِى يداً لا أزالُ أحمدُها(١)
يَدُلُّ ضَيْفِى عَلَىَّ فى غَسَقِ اللَّيْلِ إذا النَّار نَامَ مُوقِدُها

* * *

وحدثنا أبو الفرج قُدَامة بْنُ جعفر(٢) الكاتب قال : أُهدى أحمد بن يوسف الكاتب إلى المأمون ، فى يوم نَوْروز ، هديّةً جليلةَ القَدْر ، وكتب معها(٣) : [ ١١١ ظ ]

على العَبْدِ حَقٌّ فهو لا بُدَّ فاعِلُهْ وإنْ عَظُمَ المَوْلى وجَلَّتْ فَضَائِلُهْ(٤)
أَلَمْ تَرَنا نُهدى إلى اللهِ مَالَهُ وإنْ كَانَ عنه ذا غنى فهو قابلُهْ(٥)

---

(١) فى العقد : « استوص خيراً » — فى الديوان : « فإن له سجية لا أزال » .

(٢) قدامة بن جعفر الكاتب : أبو الفرج ، كان نصرانياً وأسلم على يد المكتفى بالله وهو أحد البلغاء الفصحاء ، توفى سنة ٣٣٧ هـ — انظر إرشاد الأريب ط . هندية ٦ / ٢٠٣ .

(٣) فى الأوراق للصّولى قسم الشعراء ٢١٢ : « حدثنا أحمد بن اسماعيل قال : سمعتُ سعيد بن حميد يقول : أهدى أحمد بن يوسف إلى المأمون لما استكتبه لوزارته واستخصّه فى يوم مهرجان هدية بألف ألف درهم وكتب إليه : على العبد . . . » — وجاءت كذلك فى زهر الآداب ١ / ١٨٤ ، وفى صبح الأعشى ٢ / ٤١٠ .

(٤) صبح الأعشى والأوراق : « لا شك فاعله » .

(٥) ك ، ق ، ح : « عنه غانياً » — فى الأوراق والصبح ، ط : « عنه ذا غنى »

ولو كان يُهدى لِلْمَليكِ لقدره لقصَّر فَضْلُ المالِ عَنْهُ وبَاذِلُه[١]
ولكنَّنا نُهدِى إلى من نعزُّه وإنْ لم يكُنْ فى وسعنا ما يُعادِلُه[٢]

* * *

قال : وأهدى عبد الرَّحيم بن أحمد بن زَيْد بن الفرَج[٣] إلى عمِّه دَوَاةً وكتَبَ مَعَهَا :

لم تر سَوْداء قبْلَها ملكت نَواظِرَ الْخَلْق والقُلُوب مَعا
كأنَّما الليلُ حَاكَ رَوْنَقها[٤] فكان طبًّا بنسج مَا صَنَعا
لا الطُّولُ أَزْرَى بهَا وَلاَ قِصَرٌ لَكِنْ أتتْ والبهاء مُجتمعا
تُريك جُنحًا من الظَّلام بِهَا وَبَارِقًا بائتلافها لمعا

* * *

وحدَّثنا الخبَّاز البلدى[٥] قال : أهْدَيتُ إلى بعض العمَّال نبيذاً وكتبتُ معه :

---

(١) فى الأوراق : « لقصّر عبل البحر عنه وناهله ».
(٢) فى الأوراق : « إلى من نجلّه . . . ما يشاكله » .
(٣) ك : « عبد الرحمن بن أحمد ».
(٤) ط ، ك : « حاك رونقها » – ق ، ح : « حال رونقها » .
(٥) الخباز البلدى : محمد بن أحمد بن حمدان أبو بكر ، من بلاد الموصل. ومن عجيب أمره أنه كان أمياً وشعره جميل يقول الثعالبيّ إنه كله ملح وتحف – انظر يتيمة الدهر ٢ / ١٨٩.

أستاذنا وَالّذى نُؤَمِّلُهُ للدَّهرِ من كُلّ ما يُحاذِرُهُ
هٰذا نَبيذٌ رأيتُهُ حَسَنًا مُسْتعْذَبًا يَرْتَضيه خابِرُهُ
أحْبَبْتُ أَنْ أُوثر الرَّئيسَ بِهِ مِنْ دُونِ نَفْسى وَمَنْ أُعَاشِرُهُ
وإنَّ عُذْرى فى فَرْط قِلَّتهِ بَاطِنُهُ واضحٌ وَظَاهِرُهُ
إذ كان هٰذا الّذِى بَعَثْتُ به أول ما عِنْدَنا وآخِرُهُ

* * *

وأَهْدَى بعضُ إخواننا إلى صديقٍ له سكّينًا عليها طائرٌ مذهب، وكتب معها أبياتًا مِنْهَا:

‖ أوقدالصَّقْلُ ماء إفرندها الجارى(١) فجاءت كالنَّار ذات اشتعالِ [١١٢ و]
جَوُّ نُورٍ لم تُخله بِدْعةُ الصَّنْـ ـعة من طائرٍ بديعِ المثالِ
عَامَ فى لُؤْلُؤٍ ولٰكنَّهُ قد قام فيه مذهّب السِّرْبَالِ(٢)

(١) الإفرند: جوهر السيف ووشيه؛ ج إفرندات.

(٢) عام: سبح — والسربال: القميص وقيل الدّرع، وقيل كل ما لبس؛ ج، سرابيل.

# البَابُ الثّانِي



## فى ذِكْر
## مِن أُهدِيَتْ إلَيهِ هَدِيّةٌ فشكرَ عنهَا بشِعر

حَدَّثنا الصّدانى قال : أَهدى محمّد بن على القمى إلى البحترى[1] غلامًا فاشتغل به أَيَّامًا عَن حضور مجلسه ، فكتب إليه محمَّد[2] :

هَجَرْتَ كأَنَّ الوَصْلَ أَعْقَبَ هجرَةً ... وماخِلت وَصْلاً قَبْلَها أَعقبَ الهَجْرا

فَأَجَابَ البُحْتُرِىُّ :

فَتى مذحج عَفْوًا فتى مذحج غفرا ... لِمُعْتَذر جاءت إساءَتُه تَتْرَى

أَتانِى قَرِيضٌ منك يَحْدُوهُ نائِلٌ ... فأَنْطَقَنِى جُوداً وأَفحمنى شعْرا

وأَكْسَبَنِى شُغْلاً عَنِ الوَصْلِ شَاغلاً ... نُعاتِبُنِى فيه وَتعتدُّهُ هَجْرًا

فَإِنْ كُنْتَ مَشْغُوفًا بقُرْبِى آنِسًا ... بِشَخْصِى فَلِمْ خَوَّلْتَنى ذَلكَ البَدْرَا؟

وَمَا هُوَ إلاّ دُرَّةٌ لَمْ أَجِدْ لَها ... سِوَى جُودكَ الأمسىِّ إِذْ بَرَزَتْ نَحْرا[3]

حَمَلتُ عَلَيْه فى سبيل فُتُوَّةٍ ... هِىَ الثَّغْرُ خَلْفَ المَجْدِ بَل تَفْضُلُ الثَّغْرا

---

(١) البحترىّ : أبو عبادة الوليد بن عُبيد بن يحيى من بنى بُحتر ، وقد توفى سنة ٢٨٤هـ، وهو الشاعر المشهور ، الغنىّ عن التعريف – انظر وفيات الأعيان ٢ / ١٧٥ ، واللآلىء ٢٧٩ ، وإرشاد الأريب ،ط . هندية ٧ / ٢٢٨ – والقمى أبو جعفر محمد بن علىّ من شيوخ الشيعة – الأنساب ٤٦١ .

(٢) جاءت القصيدة فى ديوان البحترى ط . الجوائب ٢ / ١٠٦ : « وكتب إليه محمد بن على القمى بيت شعر وهو : هجرتَ . . . » .

(٣) ط : « سوى جودها » – فى الديوان : « برزت بحرا » .

وَجَدْتُ نَدَاكَ الْيَوْمَ أَلْطَفَ مَوْقعاً ... وَقَدْ كُنْتَ لى خِلاًّ فأَصْبَحْتَ لى صهرا[١]

* * *

قال وَأهدى إليه عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحُسَيْن بن سَعْد القُطْرَبُّلى[٢] نبيذاً أصفر فى إناء زجاج أزرق فكتب إليه البحترى شعراً منه هذه الأبيات[٣] :

[ ١١٢ ظ ] ‖ حَبّذا أَنتَ مِنْ مُتمّم برٍّ ... يفرج الهمّ أَو معظّم رفد[٤]
طرقتْنا تلك الهديّةُ والصَّهْـــ ... ـباء من خير ما تبرعْتَ تُهْدِى
لبستْ زُرْقَةَ الزّجَاج فجاءتْ ... ذَهَبًا يستنيرُ فى لاَزَوَرْدِ[٥]

* * *

( ١ ) فى الديوان : « وقد كان لى خلاًّ فأصبح لى صهراً » .

( ٢ ) نسبة إلى قطربل : ( بالضم ثم السكون ثم فتح الراء وباء موحّدة مشدّدة مضمومة – ورُوى بفتح القاف ) – وهى قرية بين بغداد وعكبرا ينسب إليها الخمر – انظر ياقوت فى معجم البلدان ٤ / ١٣٣ .

( ٣ ) جاء فى الأغانى ط . ساسى ١٨ / ١٧١ : « أخبرنى علىّ بن سليمان الأخفش قال : كتب البحترىّ إلى محمد بن علىّ القمّى يستهديه نبيذاً ، فبعث إليه نبيذاً مع غلام له أمرد ، فجمشه البحترى ، فغضب الغلام غضباً شديداً دلّ البحترىّ على أنه سيخبر مولاه بما جرى فكتب إليه : حبذا ...»

( ٤ ) فى الأغانى : « يفرح النفس أو معظم رفد » .

( ٥ ) ط : « فى اللازورد » .

قَالَ : وأَهْدَى إِلَيهِ محمّدبْنُ عليّ القمّيُّ نبيذاً مع غلامٍ حسنِ الوَجْهِ ، فجمَّشه البحتريُّ ، وكتب معه إلى صاحبِهِ هذه الأبيات :

أبا جَعْفرٍ كانَ تجميشُنا غُلَامَكَ إحْدى الهَنَاتِ الدَّنِيَّهْ[1]
بَعَثْتَ إلينْا بشَمْس المــدا م تُضيء لنـا مع شمس البريَّهْ
فليتَ الهَدِيَّة كانتْ رسولًا وليتَ رسولَكَ كان الهديَّهْ[2]

فوهب له الغلام لمّا قرأ الأبيات .

* * *

وحدّثنا البرمكي عن أبي هفّان[3] قال: أهدى أحمد بن يوسف الكاتب إلى أبي الزرقاء الشّاعر دابّة ، فكتب إليه أبو الزَّرْقاء :

أَيُّها السيّد الَّذى شَرَّفَتْهُ أرومُـــهُ
قَدْ بَعَثْتَ الجوادَ لى فعلى من قَضِيمُهُ ؟[4]

---

(١) ط : « الهبات السنيّة » ـ ق ، ك ، ح : « الهنات الدنيّهْ » .

(٢) رواية الأغاني :

« فليت الهدية كان الرسو ل وليت الرسول إلينا الهديه »

(٣) أبو هفان : عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمى الحربيّ ، راوية عالم بالشعر ، توفى سنة ١٩٥ هـ ـ انظر إرشاد الأريب ٤ / ٢٨٨ .

(٤) ك : « من يضيمه ! » .

فَوَقَّع على ظَهر رقعته : « قَضيمُه عَلَى مُهْديه ما دام حيًّا فإنْ نفق أخلفنا عليك غيره . »

* * *

قال : واستهدى بعضُ الشّعراء مِنْ صَدِيقٍ له يكنى أبا العبَّاس خِطْرًا(١) فلم يسعفه بما طلب ، فكتب إلى مَعْن بن زائدة(٢) وهو يتقلّد بلاد اليمن يَطْلُبُ منه ذلك فأنفذ إليه جراب خِطْرٍ وفيه ألف دينار ، وكتب إليه || أن اختضِبْ بالْخِطْرِ ، وانتفع بنُخَالَتِهِ ، فقال : [ ١١٣ و ]

إِذا ما أبو العبّاس ضَنَّ بِخِطْرِهِ  كتبنا إلى مَعنٍ فأهدى لنا خِطْرا
وأَهْدَى دَنَانيراً وأهدى دَرَاهماً  وأهدى لنا بزًّا وأهدى لنا عِطرا

فَبَلغ البيتان « مَعْنًا » ، فوجَّه إليه ألفَ دينار ثانيـة وألف درهم وسَفَط بَزّ(٣) وعتيدة عطر .

---

(١) الخِطْرُ : ( بالكسر ) نباتٌ يجعل ورقه فى الخضاب الأسود يختضب به ، واحدته : خِطْرة .

(٢) مَعْن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة الشيبانى ، ويكنى أبا الوليد ، كان جواداً ممدحاً سرياً شاعراً ، وهو من قواد بنى أمية ، ثم خصّ بالمنصور ، وقلده اليمن – انظر معجم الشعراء للمرزبانى ٤٠٠ .

(٣) السفط : وعاء كالجوالق أو كالقفة ؛ ج أسفاط ، وفى اللسان : السفط ؛ الذى يُعبَّى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء . – والعتيدة : طبل العرائس أُعْتِدَتْ لما تحتاج إليه العروس من طيب وأداة وبخور ومشط وغيره ، لحقتها الهاء على مذهب الأسماء ، يقال : فتحت عتيدتها .

* * *

وَحَدَّثنا البَرْمكيّ عن أبي هفّان قال: وَعَدَ عبدُ الصَّمَد بْنُ المُعَذّل[1] خَالِي مسلمة بن مهزم[2] غُلَاماً يُهديه إليه ثم أهـدى إليه جارية فـكتب إليه :

قَدْ لَعَمْرِي يا أَبا القَا ... سِمِ مَلَّحْتَ الرّسالَهْ

قُلْتَ لِي: أُرسِلُ ظَبْياً ... ثُمَّ أرسَلتَ غَزَالَهْ

* * *

قال : أَهْدَى أبو القاسم التّنوخي[3] القاضي [ رضيَ اللهُ عنه[4] ] إليَّ طيلساناً فـكتبتُ إليه :

---

( ١ ) فى ط : « وعد الصّدا بن الصّدا حالى مسلمة » وهو تصحيف واضح. ــ عبد الصمد بن المعذّل بن غيلان : من عبد القيس ، كان أديباً شاعراً قدم البصرة مع عيسى بن جعفر بن المنصور ــ انظر معجم الشعراء للمرزبانى ٣٨٨، والأوراق للصولى ١/٥٣ ، وفوات الوفيات ١ / ٢٧٧ .

( ٢ ) مسلمة بن مهزم بن خالد العبديّ : خال أبي هفان النّميهزَميّ ، وهو شاعر أديب ــ انظر معجم الشعراء للمرزبانى ٣٧٣ .

( ٣ ) أبو القاسم التنوخيّ : عليّ بن محمد ، ولد بأنطاكية سنة ٢٧٨ وقدم بغداد وولى القضاء بالأهواز وغيرها ، وتوفى بالبصرة سنة ٣٤٢ هـ ، وقد تقدّمت ترجمة ابنه المحسّن ( فى رقم ٧ ) ــ انظر وفيات الأعيان ١ / ٣٥٣ ، وإرشاد الأديب ، ط . هندية ٥ / ٣٣٢ .

( ٤ ) الغريب أن ثلاث نسخ من التحف والهدايا هى ق ، ح ، ك ، تضيف إلى اسم القاضي جملة ( رضى الله عنه ) وتنقصها نسخة ط .

قَدْ أَتَى الطَّيْلَسَانُ مُسْتَوْعِباً شُكْـ ـرِىَ فى حُسْنِ مَنْظَرٍ وَرُوَاءِ
مُثقلًا عاتقى وإنْ كانَ فى الخفّـ ـةِ واللُّطْفِ فى قِيـاسِ الهَوَاءِ
تَسرَحُ العَينُ مِنْهُ والقَلبُ فى الآ لِ وفى المَاءِ والسَّنَا والبهَاءِ
يَتلَقَّى حَرَّ الصُّدُودِ بِبَرْدِ الـ ـوصْلِ والصَّيْفَ فى طِبَاعِ الشِّتَاءِ
يخفق الدَّهرَ فى النَّسيمِ كَمَا يَخْـــفق قَلبُ الجَبَانِ فى الهيجَاءِ
كُلُّ جُزْءٍ منه يحِجُ إلى الأر وَاحِ رَوحَ المُنى وبرْدَ الوَفَاءِ
لَيْسَ فيه لِلنَّارِ والأَرْضِ حَظٌّ هُوَ مِنْ جَوْهَرَىْ هوَاءٍ وَمَاءِ
زَادَ فى هِمَّتِى وَنَفْسى وتَأْميـ ـلِى عُلُوًّا وَزَادَ فى كِبْرِيَائى
فَكأَنِّى إذا تَبَخْتَرْتُ فيـــه قَدْ تَطَيْلَسْتُ نِصْفَ بَدْرِ السَّمَاءِ

* * *

[١١٣ظ] ‖ قال : وأهـدى الحَسَنُ بْنُ وَهْب[١] إلى أبى تمّام[٢] غُلَاماً جميلًا فـكَتَبَ إليه[٣] :

(١) الحسن بن وهب بن سعيد الحارثى الكاتب : يكنى أبا علىّ ، شاعر محسن ، وبليغ مفتن ، كتب للخلفاء ولم يزر – انظر فوات الوفيات ١/١٣٦ ، واللآلىء ٥٠٦ .

(٢) أبو تمام الطائى : حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس ، ولد سنة ١٩٠ هـ وتوفى سنة ٢٣١ هـ وقيل غير ذلك ، وهو من مشاهير شعرائنا له الديوان والحماسة وفحول الشعراء ، وأخباره تملأ كتب التاريخ والأدب .

(٣) فى ديوان أبى تمام ط . الخياط ببيروت ، ص ٣٨ : « وقال يمدح الحسن بن وهب ويصف غلاماً أهداه إليه » وانظر فى طبعة دار المعارف ١/١٤٢ .

قَدْ جاءنا الرَّشَأُ الَّذِى أَهْدَيْتَهُ    خرقاً[١] ولو شئنا لقلنا المركبُ
لَدْنُ البَنَانِ لَهُ لِسَانٌ أَعجَمٌ    خُرْسٌ مَعَانِيهِ وَوَجْهُهُ مُعْرِبُ
يَرنُو فَيَثْلِمُ فى القُلُوبِ بطَرْفِهِ    ويَعِنُّ لِلنَّظَرِ الحَرُونِ فيُصْحِبُ[٢]
قَدْ صَرَّفَ الرَّاؤُونَ خَمْرَةَ خَدِّهِ    وأظُنُّها بالرِّيقِ مِنْهُ ستُقْطَبُ[٣]

* * *

وَأَهْدَى إلَيْهِ ثياباً ، فكتب إليه[٤] :

قد كسانا من كسوة الصّيف قرم    مُكْتَسٍ مِنْ مَكَارِمٍ ومَسَاعٍ[٥]

---

(١) ق ، ح : « حرقا » — ط : « خرفا » — ك : « حزقا » — فى الديوان ٤٠ « خزقا » .

(٢) حرنت الدابة : وقفت ولم تنقد — والحرون : الذى لا ينقاد من الخيل — أصحب : انقاد .

(٣) صرَّفَ الخمرَ : شربها صرفاً — وقطب الشراب : مزَجهُ .

(٤) فى ديوان أبى تمام طبعة الخياط ص ١٩٥ : « وقال يمدح محمد بن الهيثم ويذكر حلة كساه إياها » — وفى زهر الآداب ٣ / ١٣١ : « ولما مدح أبو تمام الطائى محمد بن حسان الضبى بقصيدته التى أولها :
أسقى طلولهم أجش هزيم    وغدت عليهم نضرة وتقيم
وصله بمال كثير ، وخلع عليه خلعة نفيسة فقال يصفها : قد كسانا . . . »
— وهكذا يتبين اختلاف الرواة فى المهدى ، فالخالديان يقولان إنه الحسن ابن وهب ، وفى الديوان أنه محمد بن الهيثم ، والحصرى يروى أنه محمد بن حسان الضبى .

(٥) الديوان ، وزهر الآداب : « خرق مكتس » .

حُـــلَّةً ذاتَ رَوْنَقٍ وَرداء  كسحا القَيْض أو رداء الشجاعِ (١)
كالسَّراب الرَّقْرَاق بالقَفْر إلّا  أنه ليس مثله فى الخِـداعِ (٢)
سابرىّ يسترجف الريح مَتْنَيْــــهِ  بأَمْرٍ مِنَ الهُبُوبِ مُطَاعِ (٣)
رَجَفانًا كأَنَّه الدهر مِنْـــهُ  كَبِدُ الصَّبّ أو حَشَا المُرْتَاعِ (٤)
لازمًا مَا يَلِيــهِ تَحسبُهُ جُزْ  ءً مِنَ المَتْنَيْن وَالأَضْلَاعِ (٥)
يَطْرُدُ اليَوْمَ ذَا الهجيرَ ولو شُبِّـــهَ فى حَرّه بيومِ الوَدَاعِ (٦)

---

(١) الديوان ، وزهر الآداب : « حلة سابرية » – زهر الآداب : « وكساء كسحا البيض » – والقيض : القشرة العليا اليابسة على البيضة ، وقيل : هى التى خرج ما فيها من فرخ أو ماء .

(٢) الديوان : « فى النعت إلا » – زهر الآداب : « فى الحسّ إلاّ » .

(٣) ط : « ما يرى يستوجف» – ك : « تسترجف » – الديوان : « قصبيًّا تسترجف الريح » – زهر الآداب : « ترجف الريح متنية حين يلقاك بأمر من الأمور مطاع » – والسابرى : نسبة إلى سابور على غير القياس وهى كورة بفارس ، والسابرىّ من أجود الثياب يرغب فيه بأدنى عرض ، وقيل السابرىّ : درع رقيقة النسج فى إحكام .

(٤) زهر الآداب : « رجفانا كأنما الدهر منه » – الديوان وزهر الآداب : « كبد الضب » .

(٥) الديوان : « نحسبه جزاء » – زهر الآداب : « نحسبه جزّ من المتن أو الأضلاع » –ومتنا الظهر : مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم .

(٦) ق ، ح : « يطرد النوم » – ط ، ك ، الديوان : « يطرد اليوم » .

خلعَةً مِنْ أغرَّ أرْوَعَ رحبِ الصَّدْ ... رِ رَحْبِ الفؤاد رَحْبِ الذراعِ(١)
سَوْفَ أكْسُوكَ مَا يُعَفِّى عَلَيْهَا ... من ثناء كالبُرْدِ بُرْدِ الصَّنَاعِ(٢)
حُسْنُ هَاتيك فى العُيُون وهٰذا ... حُسْنُهُ فى القُلوب والأَسْماعِ(٣)

* * *

وأهدى بَعْضُ الرُّؤَساء إلى صالح الدَّيْلَمىّ ثياباً فكتب إليه صالحٌ :

|| كَسَوْتَ مَنْ تَمْلِكُهُ كسوةً ... جاءت إلى مِلكك من مُلْككا [ ١١٤ و ]
صَنيعَةٌ أعْطِى نَسَّاجُهــا ... أُنْمُوذَجَ الرِّقَّةِ مِنْ وَجْهِكا
فَهِىَ مِنَ الحُسْنِ تُرينا الَّذِى ... يَعْرِفُهُ الزَّائِرُ مِنْ بِشْرِكا
طويلةٌ فى عَرْضِها فَضْلَةٌ ... كأنَّما مَرَّتْ على صَدْرِكا
أظنُّها مِنْ قَبْلِ إهْدَائِها(٤) ... مَرَّغَها الخَازِنُ فى خُلْقِكا
فَنَشْرُهَا فى وَقتِ نَشْرى لَهَا ... أذْكَى عَلَى الأنفِ من نَدِّكا

* * *

(١) الديوان : « حلة من أغرّ » — زهر : « كسوة من أغرّ » .
(٢) رَجلٌ صَنَاعُ اليدين : أى حاذقٌ فى الصنعة .
(٣) ك : « فى القلب والسماع ! » — وبعد هذه الأبيات يقول فى زهر الآداب : « فقال لعنه الله ، إن بقى عندى ثوب أو يصل إلى أبى تمام ، وأمر بحمل ما فى خزائنه إليه » .
(٤) ق ، ح : « من قبل إهدائها » — ط ، ك : « من فضل إهدائها » .

وأهدى الحسن بن وهب إلى أبى تمّام فرساً رائعاً ، فكتب إليه أبو تَمَّام شعراً يقولُ فيه(١) :

نِعْمَ مَتَاعُ الدُّنْيَا حَبَاكَ بِهِ أرْوَعُ لَا حَيْدَرٌ ولا جِبْسُ(٢)
أصفر منهـــا كأنَّه مُحَّةُ البَـــيْضَةِ صَافٍ كأنَّه عَجْسُ(٣)
هَادِيه جِذْعٌ من الأَرَاكِ وما خَلْفَ الصَّلاَ مِنْه صَخْرةٌ جَلْسُ(٤)
يكاد يَجْرِى الجادِىُّ مِنْ مَاءِ عطْـ فَيْه ويُجْنَى من مَتْنِهِ الوَرْسُ(٥)
ضُمِّخَ من لَوْنِهِ فَجَاءَ كأَنْ قَدْ كُسِفَتَ فى أديمِهِ الشَّمْسُ(٦)
هُذِّب فى جِنْسِهِ فَنَال المَدَى بنفسه فهو وَحْدَهُ جِنْسُ(٧)

---

(١) فى ديوان أبى تمام ط . الخياط ١٦٦ ، وطبعة الدكتور ملحم الأسود ٣٨٦ : « قال يمدح الحسن بن وهب : هل أثر من ديارهم دعسُ » .

(٢) ق ، ط ، ك : « جيدر » – ح ، الديوان : « حيدر » – والحيدر : القصير – الجبس : الجبان الفدم .

(٣) الديوان : « صفر منها » – والمُحةُ ( بالضم ) : صفرة البيض – والعُجس والعَجس : طائفة من وسط الليل وقيل آخره ، وقيل : السحر .

(٤) الهادى : العنق ؛ ج هواد – الجذع : ساق النخلة – الصّلا : وسط الظهر من الناس ومن كل ذى أربع – الجَلس : الغليظ من الأرض .

(٥) الجادىّ : الزعفران – العطف من كل شىء : جانبه ، وهنا الإبط – الورس نبات كالسمسم أصفر يزرع باليمن ويصبغ به .

(٦) ضمخ جسده بالطيب : أى لطخه به كأنه يقطر – الأديم : الجلد .

(٧) الديوان : « هذّب فى جنسه ونال » .

أحرز آباؤه الفضيلة مذ تفرّستْ في عُروقِهِ الفُرْسُ(١)
وهو إذا ما ناجاهُ فارِسُهُ يَفهَمُ عنه ما تفهم الإنْسُ(٢)
كلُّ ثمينٍ مِنَ التِّلادِ لَهُ غَيْر ثنائي فإنَّه بَخْسُ(٣)

وأهدى إليْهِ فَرَساً آخر فقال فيهِ شعراً ، منهُ هَذه الأَبْيات(٤) :

‖ما مُقْرِبٌ يَخْتَالُ في أَشْطَانِهِ ملآنَ مِنْ صلَفٍ بِهِ وَتَلَهْوُقِ(٥) [ ١١٤ ظ ]
بِحَوافِرٍ حُفْرٍ وصُلْبٍ صُلَّبٍ وأشاعر شعْرٍ وخَلْقٍ أخْلَقِ(٦)
وَبِشُعْلَةٍ تَبْدُو كأَنَّ فُلُولَها في صَهْوَتَيْهِ بُدُوُّ شَيْبِ المَفْرِقِ(٧)

---

(١) الديوان : « في عروقها » .

(٢) ق ، ح : « ما يفهم الأنس » — ك ، ط ، الديوان : « ما تفهم » .

(٣) ق ، ح : « من التلادله » — الديوان : « كل ثمين من الثناء له » .

(٤) في الديوان ط . الخياط ٢١١ : « وقال يمدح الحسن به وهب ويصف فرساً حمله عليه » — ووردت كذلك في العقد الفريد ط . لجنة التأليف ١ / ٥٩ .

(٥) الكلمة الأولى ناقصة في ط ، ومحلها بياض — المقرب : من الحوامل ، التي قرب ولادها ، والمقربة : الفرس التي يقرب مربطها — والشطن : الحبل مطلقاً ، وقيل الحبل الطويل يستقى به وتربط به الدابة ؛ ج أشطان . — وتلهوّق : تزين بما ليس عنده — ورواية العقد : « ما مقرف يختال »

(٦) الصُلب : الشديد — والأشعر : ما استدار بالحافر من منتهى الجلد ، ج أشاعر — الخلق : الفطرة ، وأخلق : أملس .

(٧) الشعلة : كالشعل ، بياض في ذنب الفرس أو ناصيته في ناحية منها وقد يكون في القذال — والصهوة : مقعد الفارس من الفرس — ورواية الديوان : « وبشعلة نبذ » — العقد : «كأن حلولها » .

ذُو أَوْلَقٍ تَحْتَ العَجَاجِ وإنَّما مِنْ صِحَّةٍ إفراطُ ذَاكَ الأَوْلَقِ (١)
تُغْرِى العُيُون به ويفلق شَاعِرٌ فى نَعْتِهِ عَفْواً وَلَيْس بمُفْلِقِ (٢)
صَلَتَانُ يبسطُ إنْ ردَى أو إنْ عَدَا فى الأَرْضِ بَاعاً منه ليس بضيِّق (٣)
مُسْوَدُّ شَطْرٍ مثل ما اسْوَدَّ الدُّجَى مُبْيَضُّ شَطْرٍ كابْيِضَاضِ المُهْرَقِ (٤)
قَدْ سَالتِ الأَوْضَاحُ سَيْلَ قَرَارَةٍ فيـهِ فَمُفْتَرِقٌ عَلَيْه ومُلْتَقِ (٥)
صَافِى الأَدِيمِ كأَنَّما أَلْبَسْتَهُ مِنْ سُنْدُسٍ بُرْداً ومِنْ استبْرَقِ (٦)
يُرْقى وَمَا هُوَ بالسَّلِيم ويغتدى دُونَ السِّلاحِ سِلاَحَ أَرْوَعَ مِحْلَقِ (٧)

(١) الأَوْلق : الجنون أو شبهه ، يقال به أولق : أى مس من الجنون .
(٢) ق ، ح : « تغرى » — الديوان : « فيفلق شاعر فى نعته وصفاً » — أفلق الشاعر : أتى بالفلق أى بالأمر العجيب .
(٣) ق ، ح : « صلبان تبسط » — ك ، ط : « صلتان يبسط » — الديوان : « صلتان يبسط أن عدا أو إن ردى » — الصلتان : (محركة) النشيط الحديد الفؤاد من الخيل — ردت الفرس ردياً ورديانا : رجمت الأرض بحوافرها .
(٤) المهرق : الصحيفة ، فارسى معرب ، وقيل هو ثوب حرير أبيض .
(٥) الوَضَح : الغرة ، والتحجيل فى القوائم ، ج أوضاح — والقرارة : القاع المستدير يجتمع فيه ماء المطر .
(٦) السندس : ضرب من نسيج البز أو من رقيق الديباج — والاستبرق : الديباج الغليظ — رواية العقد : « ثوباً ومن استبرق » .
(٧) ق ، ح : « أروع مملق » — ك ، ط : « أورق مملق » — الديوان : « أروع محلق » = يرق : تقرأ عليه الرقية — والسليم : اللديغ أو الجريح الذى أشرف على الهلاك كأنهم يتفاءلون له بالسلامة — والمحلق : القاطع ، الموسى .

فى مَطْلَبٍ أو مَهْرَبٍ أو رَغْبَةٍ  أَوْ رهبةٍ أو مَرْكَبٍ أَوْ فَيْلَقِ
أَمْطَاكَهُ «الحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ» إنَّهُ  دَانِى نَدَى اليَدِ مِنْ رَجَاءِ المُمْلِقِ[1]

* * *

وحدّثنا أحمد بن جعفر البرمكي[2] قال : أهدى سعيد بن حميد الكاتب إلى أبى هفّان قارورةً من ماء الوَرْد الفارسى فكتب إليه أبو هفّان :

بَعَثْتَهَا حَالِيَةَ النَّحْرِ  بِكْراً وكلُّ الخيْر فى البكرِ
مَلْفُوفَةً فى حُلَلٍ هُنّ مِنْ  خُضْرٍ ومِنْ صُفْرٍ ومن حُمْرِ[3]
تُزَرُّ فى الْجِيدِ ولكِنَّها  تَجُرُّ أَذْيالاً عَلَى الخَصْرِ
بَيْضَاء فى زرقاء كالشمس إذ تطلّعت من زرقة الفجرِ[4] [ ١١٥ و ]
كجامِدِ اليَاقُوتِ أقطارُهُ  مملوءة مِنْ ذَائب الدُّرِّ

---

(١) فى النسخ المخطوطة جميعاً : « دانى ندى اليد من رجاء » — الديوان : « دانى ثرى اليد » .

(٢) هو أبو الحسن جحظة البرمكى ، وقد مرّتْ ترجمته — وسعيد بن حميد ترجمته فى الفهرست ١٧٩ كاتب شاعر مترسل .

(٣) تختلف رواية العجز فى النسخ — ط : « خضر ومن حمر ومن صفر » — ق ، ك ، ح : « خضر ومن صفر ومن حمر » .

(٤) ك : « فى ورقاء » .

جَادَتْ لمن ركَّب جُثْمانها    برُوحها سيـدة الزَّهْرِ[١]
ما حَضَرتْ والعِطْرُ فى مَجْلسٍ    إلاَّ وَكانتْ رَبَّةَ العِطْرِ[٢]
نابتْ عَن الوَرْدِ كما نُبْتَ عَنْ    أبيكَ فى العزّ وفى القَدْر
فَعَادَ ذا مِنْهـا إلى غُصْنِهِ    وَقَامَ ذَا عَنْكَ مِنَ القَبْرْ[٣]
إن أنت حييتَ بها مسكةً    فمثلُها الأَبْيَاتُ فى النَّشْرِ
ولم يُضَيّع فارسيٌّ النَّدى    فى عربىّ الحمد والشُّـكْرِ[٤]

* * *

وحدثنا طاهر بن محمد الهاشمى قال : كان أبو بكر الصَّنوبرى صديقاً لوالدى كثير الإلمام به والسلام عليه ، وكان [والدى][٥] محبّاً له بارّاً به ، وكنتُ وأنا غلامٌ أميلُ إليه وأكتب شعره ، فأهديتُ إليه يوماً نبيذاً ووردا فكتب إلىَّ :

---

(١) الجثمان ( بالضّم ) : الجسم .
(٢) ح : « وكانت أحسن العطر » .
(٣) ك : « فعاد ذا منه » .
(٤) ط : « ولن يضيع » — وفى باقى النسخ : « ولم يضيع » = ويقول ابن النديم فى الفهرست عن سعيد بن حميد : « وكان يدّعى أنه من أولاد ملوك الفرس» — انظر فيه الفهرست ط . أوربة ص ١٢٣ .
(٥) هذه الكلمة ناقصة فى ك ، ط ، أخذناها عن ق ، ح ،

أَهْدى إلىَّ فأىُّ حُسْنٍ مُعْجِب أو مُعْوِزٍ فى غيره لَمْ يُهْدِهِ
الرَّاحُ تَضْحك عن عَتيق فرندها والوَرْدُ يَضْحَكُ عَنْ حَدِيثِ فرندِهِ
فَكأنَّ حُمْرةَ وَرْدِه مِنْ راحِهِ وَكأنَّ نَكْهَةَ راحِهِ من وَرْدِهِ(١)
وكأنَّ هذى تُمْترى مِنْ رِيقِهِ وَكأنَّ هذى تَجْتَنِى مِنْ خَدِّهِ(٢)

وَأَهْدَيتُ إليه نَعْلاً صَفْراء فكتب إلىّ :

بِخَيْرِ الهَدَايا جُدْتَ يا خيرَ مُنْتَمٍ إلى خَيْرِ بَادٍ فى الأَنَام وَحَاضِرِ
بِمَحْذُوَّةٍ حَذْوَ اللِّسان شبيهة أَوائلُها فى حُسْنِها بالأَوَاخِرِ(٣) [١١٥ ظ]
مُخَالفةِ الوَجْهَيْن قامَ خِلافُها مَقَامَ اتِّفاقٍ عِنْدَ أَهْلِ البَصَائِرِ
فأمَّا الذى مِنْ فَوْقِها وَجْهُ عَاشقٍ وأما الذى من تَحْتِها وَجْهُ شَاعِرِ

* * *

وحدثنا أبو منصور طَلْحة بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال : أهديتُ إلى علىّ بن محمد المعروف بابن طباطبا العلوىّ الأصبهانى خاتماً فصُّه عقيق حسن ، فكتب إلىّ :

(١) ط : « نهكة » — والنكهة : ريح الفمّ .

(٢) ك ، ط : « وكأن هذا يمترى . . . وكأن هذا يجتنى » — ق ، ح : « وكأن هذى تمترى . . . وكأن هذى تجتنى » .

(٣) ك : « بمحدوت » ! — ط : « بمحدوّة » . وفى المخطوطة لديوان الصوبرى « من حنها »

جاءتك إبهامى وسبّابتى تَشْكُرُ ما أوْلَيْتَهُ خِنْصِرِى[(١)]
فالتقتا فى قلمٍ ناطقٍ يُفْصِحُ عن شكرهما المُضْمَرِ[(٢)]
أعانتا أخْتَهُمَا بالتى سَطَّرَتا للمدحِ مِنْ أسْطُرِ
جزاء ما أوليْتَها بالذى قَدْ زَانَهَا مِنْ رَائِقِ الجَوْهَرِ
أَلْبَسْتَهَا فصّ عقيق غَدَا يزهَى عَلَى ياقُوتها الأحْمَرِ

* * *

قال : وأهْدى أبو جَعْفر محمد بن حُمَيْد إلى البُحْتُرِىّ فرساً ، فكتب إليه البحترىّ يشكُرُه ، ويصف الفرس ويستهديه سَرْجًا ولجامًا بشِعْرٍ يَقُولُ فِيهِ[(٣)] :

أَمَّا الْجَوَادُ فَقَدْ بَلَوْنا يَوْمَهُ وكَفَى بِيَوْمٍ مُخْبِرًا عَنْ عامِهِ
جَارَى الْجِيَادَ فطَارَ عَنْ أَوهامِهَا سَبْقًا وكاد يَطِيرُ عَنْ أَوْهَامِهِ

---

( ١ ) ك : « من خنصرى ! » .
( ٢ ) ك ، ط : « فالتقيا » .
( ٣ ) جاءت القصيدة فى ديوان البحترى ط . الجوائب ٢ / ٢١ : « وقال يمدح أبا نهشل محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسى ويصف فرساً » — ووقعت كذلك فى نهاية الأرب ١٠ / ٥٥ : « وقال أيضاً فى أدهم » .

جَذْلان تَلْطِمُهُ جَوَانِبُ غُرَّةٍ جَاءَتْ مجىءَ البَدْرِ تحتَ تمامِهِ(١)
واْسْوَدَّ ثم صَفَتْ لِعَيْنَىْ ناظِرٍ جَنَبَاتُهُ وأَضَاء فى إظْلامِهِ
مَالتْ نَوَاحى عُرْفِهِ فكأنَّها عَذَبات أَثْلٍ مَالَ تحتَ حَمامِهِ(٢)
[ ١١٦ و ] ‖ ومقدّم أُذُنَيْنِ تَحْسب أنَّهُ بهما يرى الشَّخْصَ الذى لأمَامِهِ(٣)
يَخْتَالُ فى استعراضِهِ ويُكِبُّ فى اسْتِدْبارِهِ ويَشِبُّ فى اسْتِقْدَامِهِ
وَإذَا الْتَقَى الثَّفر القَصِيرَ ورَاءَهُ فالطُّول حَظُّ عِنَانِهِ وحِزَامِهِ(٤)
لَانَتْ مَعَاطِفُهُ نخيّلَ أَنَّهُ للخَيْزُران مُنَاسِبٌ لعِظَامِهِ(٥)

---

(١) ق ، ح : « خذلان » — ك ، ط ، والديوان ، والنهاية : « جذلان » — ولطمت الغرّة الفرس : سالت فى أحد شقى وجهه ، فهو لطيم ، واللطيم : الفرس الذى بأحد خدّيه بياض كأنه لطم بلطمة بياض ، ج لطُم .

(٢) الديوان : « مالت جوانب عرفه » — ق ، ح ، الديوان : « فكأنها » — ط ، ك : « فكأنما » — العذَب : نوع من الشجر وقيل هو ثمر الأثل — والأثل : شجر يشبه الطرْفاء ، إلاّ أنه أعظم منه وأكرم ، وأجود عوداً ، تسوّى به الأقداح الصّفر الجياد ومنه اتخذ منبر سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) فى النسخ الخطية : « ومقدّم أذنين » — فى الديوان ، والنهاية : « ومقدم الأذنين » .

(٤) الثفَر ( بالتحريك ويسكن ) : السير الذى فى مؤخر السرج ، وهو يجعل تحت ذَنب الدّابة .

(٥) الديوان : « مناسب بعظامه » .

فى شُعْلَةٍ كالشَّيْبِ مرّ بمفرقى غَزِلٍ لها عن شَيْبه بِغَرَامِهِ(١)
وَمُرَدّدٍ بَيْنَ القَوافى يجتنى ما شَاءَ مِنْ أَلِفِ القَرِيضِ وَلامِهِ
وَكَأَنَّ صَهْلَتَهُ إذا استَعْلَى بها رَعْدٌ يُقَعْقِعُ فى ازْدِحَامِ غَمَامِهِ(٢)
وَكَأَنَّ فارِسَه وَرَاء قَذَالِهِ رِدْفٌ فَلَيْسَ تَرَاهُ مِنْ قُدَّامِهِ(٣)
لَاشىءَ أَجْوَد مِنْهُ غير فَتًى غَدَا مِنْ جُودِهِ الأَوْفَى وَمِنْ إِنْعامِهِ
وكأنَّ كلَّ عجيبة مَوْصُولة تَتَقَسَّم اللَّحظَات فى أَقْسَامِهِ(٤)
والطِّرْفُ أَجْلَبُ زَائرٍ لمؤُونَةٍ ما لم يَزُرْكَ بِسَرْجِهِ ولِجَامِهِ(٥)

* * *

حدَّثنا الأسباطى(٦) قال : أَهدى بَعْضُ بَنى طُولون إلى المريمىّ فى يَوْمِ عيدٍ هَدِيَّةً فيها دَنانيرجدد من ضَرْب السّنة ، فكَتَبَ إليه المريمىّ شِعرًا طَويلًا ، يَقُولُ فيه :

---

(١) لها : هنا – يلهو ويلعب. – ق ، ح : «بعُرّامه» – وفى باقى المصادر « بغرامه ».
(٢) بعده فى النويرى بيت :
« مثل الغراب غدا يبارى صحبه بسواد صبغته وحسن قَوامه »
(٣) القذَال : من الفرس ؛ معقد العذار خلف الناصية ، ج : قُذُل وأقذِلَة .
– النويرى : « فلست تراهُ » .
(٤) الديوان : « بتقسم اللحظات » .
(٥) فى نهاية الأرب : « ما لم تزرْهُ » .
(٦) لعله أبو عبد الله الأسباطى الذى جاء ذكره فى أدب الكتاب للصولى ص ١٠٩

لَمْ تَرْض نَيْلاً جَاء يَسْبق مَوْعِداً حَتَّى وَصَلْتَ النَّيل مِنْك بِمَوْعِدِ
وَرَأَيتَ فى بر اللّسان وإنْ حَلاَ مَذْقاً إذا لم تبْـلُهُ بِرّ اليَدِ[١]
فَحَبَوْتَنِي بِعُيُون وشْيٍ مُونَقٍ معه حِباء مِنْ عُيُون العَسْجَدِ[٢]
مِنْ كلّ ذى وَجْهَيْن لم يَقْنَعْ لَهُ فى الحُسْن صَانِعُه بَوجْه مُفْرَدِ
وَاُشْتَقّ من لَوْنَين مشْرق لَوْنِهِ من أصفر فى أحمر مُتَوَقِّدِ[٣] [١١٦ظ]
لاَ رُوحَ فيه وَمَا لِذِى رُوحٍ غِنًى عَنْهُ وَلاَ صَبْرٌ إذَا لَمْ يُوجَدِ
مَوْلًى لمَـكْرُمَةٍ وَعَبْـدُ مَهِيبةٍ وَتَرَى له الأحْرَار مِثْل الأعْبُدِ[٤]

* * *

قال : وامتَدَحَ عبَّاس الخيّاط المصّيصى عَلِيَّ بن عَامِرٍ الحلبيَّ ، فدفع إليه دينارًا ، فقال يشكُرُه :

أبا حَسَنٍ أَصْبَحْتَ زَيْنَ الأَقَارِبِ ودينارُكَ البرَّاقُ زَيْنَ المَوَاهِبِ
رأتْه عُيُون الحَاسِـدِين فخِلْنَهُ مِنَ الْحُسْنِ فِى كَفَّىَّ إحْدَى الكَوَاكِبِ
لِيَهْنِكَ مِنْـهُ أنَّك الرجُل الّذى نَجَوْتَ بِهِ من أُمَّهَاتِ عَقَارِبِ[٥]

* * *

(١) مذق الود : شابه بكدر ولم يخلصه .
(٢) حبا فلان كذا وبكذا : أعطاه ، والحباء : العطاء .
(٣) ك : « مشرق لونه » . — ح ، ق : « مسرق »
(٤) ق ، ح : « عبد مهيبة » — ك ، ط : « عبد مهينة »
(٥) ق ، ح : « أنك الرجل » — ك ، ط : « أنه الرجل »

قال وامتدح أبا عثمان الأموىَّ فدَفع إليه دينارًا ، فقالَ :

يَا عَمْرُو يَا مُكْنَى بعُثْمَانِ ... أَصْبَحَ دينارُكَ ذَا شَانِ
لَمَّا أَتَى فى السَّبْتِ صِرْنا بِهِ ... مِنْكَ إلى مِعْيارِ وَزَّانِ
فلم يُطِقْ(١) وَزَّانُه وَزْنَهُ ... حَتَّى وَزَنَّاهُ بقَبَّانِ

وفيه يقولُ أيضاً :

دينارُكَ الواثِقُ نَحْنُ بِهِ ... نَجْلُو عَنِ العَيْنِ ظُلْمَةَ الغَسَقِ
إنَّك يا عَمْرو حينَ جُدْتَ بِه ... جاءَ عَلَى حاجَةٍ إلى الورِقِ(٢)
حَاوَلْتُ تَحْرِيكَهُ فَأَعْجَزَنِى ... وَرُمْتُ تَغْيِيرَه فلَمْ أُطِقِ
حَتَّى حَمَلْنَاهُ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ ... خُشْنٍ إلى الصَّيْرَفِىّ بالوَهَقِ(٣)

* * *

قال : وأهْدَى ابْنُ يَزْدَاد إلى أبى القاسم الخُبْزارزّىّ البَصْرىّ ثياباً وطيباً ، ودراهم ، ودنانير فى بَعْض الأَعْياد ، فقال يَشْكُرُه ، ويذكُر الدَّرَاهم والدَّنانير فى شِعْرٍ طَويل :

[١١٧ و] فَأَعْطَيْتَهَا تَحْكِى أَيَادِيكَ فى الوَرَى ... بَيَاضاً وإنْ كانَتْ أياديك أَنْصَعَا

---

(١) ق ، ح : « وزانه حمله » – ك ، ط : « وزانه وزنه »
(٢) الوَرَق : المال من دراهم وإبل – والورِق : الدراهم المضروبة .
(٣) ط ، ك : « بالزهق » – ق ، ح : « بالرهق » – والوهق : الحبل فى طرفيه أنشوطة يطرح فى عنق الدابة والإنسان حتى تؤخذ .

زَوَاهِرَ أَوْضَاحًا لهـا أَرْيَحِيَّةٌ إذا خَامَرَتْ خَمْرَ القُلُوب تشَعْشَعَا
وَمِنْ بَعْدِهَا قَدْ نِلْتُ صُفْرًا تَوَقَّدَتْ من السَّبكِ حَتَّى صِرْنَ كالجَمْرِ لُمَّعَا
إذا اختلطا كانا كَنَوْرٍ وزَهْرِهِ زَكَا بهما غَرْسُ النِّجَارِ فَأَيْنَعا
كأنَّهما بِيضُ الوُجُوه تَلأْلأَتْ صَفَاء بتَوْرِيدِ الخُدُود مُرَصَّعَا

* * *

وأَهْدَى إِلَيْهِ بَعْضُ إخوانه وَرْدًا فى طُنٍّ آسٍ (١) وكان ذلك فى ابتداء الورد ، فكتب إِلَيْهِ :

أَبْدَعْتَ فى كلِّ المَكارم سَابقًا حَتَّى لَقَد أَبْدَعْتَ فى إهدائِكا
أَتْحَفْتَنِي بالوَرْد قبـل أَوَانه فى قُضْبِ آسٍ غَضَّة كإخائِكا
فالورد عَنْ نفحات عرضك مخبر والآس يُخْبِرُ عَنْ دَوَام وَفَائِكا
فَاسْلَمْ ونَشْرُ الوَرْدِ حُسْنُ ثَنَائكا واعمر وَعَهْدُ الآس طُولُ بَقَائِكا

---

(١) ق ، ح : « طُزاس » — ك : « طرّآس » — ط : « طُنٌ » — والطُّنُّ : بالضم حزمة القصب ، والقصبة الواحدة طنة .

# البابُ الثّالثُ

---

## في ذِكْر
## مَن استَدعى الهَديّة بشِعْر

حَدَّثنا علىّ بن العَبَّاس النّوبَخْتىّ[1] قال : قال لى البحترىُّ : رأيتُ عند أبى جَعْفَر محمّد بن حميد بن عبد الحميد غُلاماً أعجبنى فعملتُ إليه شعرًا أَسْتَهْدِيه منه ، وأشكو إليه غلمانًا كانوا لى أحرارًا ، فأنفذه إلىّ ؛ وسمع شعرى جماعةٌ من الرؤساء فأهدوا إلىّ عِدَّة غلمان ؛ والشعر طويل وأوله[2] :

أَبُكاءٌ فى الدَّار بَعْدَ الدَّارِ ... وَسُلُوًّا بزَيْنَب عنْ نَوَارِ

يَقُولُ فيه :

قَدْ مَللنَاكَ يا غُلامُ فغادِ ... بسلامٍ أو رائحٍ أو سَارِ

سَرقَاتٌ منّى خُصوصاً فإلاَّ ... مِنْ صَديقٍ أو صَاحب أو جَارِ [١١٧ظ]

أَنَا مِنْ ياسِرٍ ويُسْرٍ وفَتْحٍ ... لَسْتُ مِنْ عَامِرٍ وَلاَ عَمَّار[3]

لا أحبّ الغُلاَمَ يُخْرِجُهُ الشَّـ ... ـتْمُ إلى الاحْتِجَاجِ بالافتخارِ[4]

---

(١) مرّت فى حاشية الصفحة (٢٧) ترجمته وروايته لأخبار البحترى .

(٢) جاءت القصيدة فى الديوان المطبوع بالجوائب ٢ / ٢٩ : « وقال يمدح أبا جعفر بن حميد ، ويستوهبه غلاماً »

(٣) فى الاشتقاق لابن دريد ٩٩ : « وقد اشتقت العرب من اليسر أشياء كثيرة منها يَسَار ، وأيْسر ، ويُسْر وياسر » .

(٤) ط : « لا أحب الغلام يحوجه الشّر » — ق ، ح ، ك : « يخرجه الشّتم » — الديوان : « لا أريد النظير يخرجه الشّتم » — النسخ : « بالافتخار » — الديوان : « والافتخار » .

وإذا رعتـه بِنَاحِيَة السَّوْ طِ عَلَى الذَّنْب رَاعَنى بالفرارِ
هَلْ بأَرْضِ العِرَاقِ يا قَوْمُ حُرٌّ يَشْتَرِينِى مِنْ خِدْمَةِ الأحرارِ (١)
أَوْ جَوَادٌ بأَبْيَض مِن بنى الأصْـفرِ مَحْضُ الجُدُود مَحْض النِّجارِ (٢)
لم تَرِمِ قَوْمَهُ السَّرايا ولم يَغْـزُهُم غير جَحْفَلٍ جرَّارِ (٣)
أَوْ خَمِيس كأنَّما طُرقوا مِنْـهُ بلَيْلٍ أو صُبِّحُوا بِنَهارِ
فى زهاه « أبو سعيد » على آ ثار خَيْلٍ قد حَاجَزَتْه بِثَارِ (٤)
يَتَلَظَّى كأنَّهُ لِصُفُوفِ السَّبْـيِ فى جَانِبَيْهِ « ذُو الأَذْعَارِ (٥) »
فَحَوَتْهُ الرِّمَاحُ أَغْيد مَجْدُو لاً قَصِير الزنّار وافى الإزارِ
فَوق ضَعْفِ الصِّغَارِ إنْ وُكِّلَ الأمْـرُ إلَيْهِ وَدُون كَيْدِ الكبارِ (٦)
لكَ مِنْ ثَغْرِهِ وخَدَّيْهِ مَا شِئْـتَ من الأقحوان والجلّنارِ
أعجمىٌّ إلاَّ عُجَالَة لَفْظٍ عربىٍّ تفتّح النـوَّارِ

(١) الديوان : « ما بأرض العراق . . . يفتدينى من خدمة »
(٢) الديوان : « هل جواد بأبيض . . . ضخم الجدود »
(٣) الديوان : « لم ترع قومه »
(٤) الديوان : « قد صبحته بشار »
(٥) الديوان : « فى عسكريه ذو الأذعار » — وذو الأذعار : لقب ملك من ملوك اليمن ، لأنهم زعموا حمل الناس إلى بلاد اليمن فذعر الناسُ منه وقيل : ذو الأذعار ، جدّ تبّع كان سبى سبياً من الترك فذعر الناس منهم .
(٦) بعد هذا وقع فى الديوان بيت يصل المعنى ويكمل السياق وهو :
« رشأ تخبر القراطق منـه عن كنار يضىء تحت الكنار »

وَكَأَنَّ الذَّكاء يبعث منه ... في ظلام الخُطُوب شُعْلَةَ نَارِ
يا «أبا جَعْفرٍ» وما أنتَ بالمَدْ ... عُوِّ إلاَّ لـكُلِّ أَمْرٍ كُبارِ (١)
ولعَمْرِى للجُود للنّاس بالنّا ... سِ سِوَاهُ بالثَّوْب والدِّينَارِ (٢)
وَعَزيزٌ إلَّا لَدَيْكَ بهذا الْفَ ... خِّ أَخْذُ الغِلْمَان بالأشْعَارِ (٣)

* * *

‖ وحدّثنا الصُّولىّ قال : قال لى ابن المعتزِ : الذى حَدَانى عَلَى قَوْل [١١٨ و] الشعر ، ورغَّبنى فيه أنّى رَأَيْتُ البحترىّ يوماً ينشد الماضى — رضى الله عنه — شِعرًا افتنّ فيه برقّة النَّسيب ، وجَوْدَة المديح ؛ ثم خرج مِنْ ذَلك إلى استهداء خاتم ياقُوت فَأَبْدَعَ ، وأَوَّلُ الشِّعْر (٤) :

بِوِدِّىَ لَوْ يَهْوَى العَذُولُ وَيَعْشَقُ ... فَيَعْلَمَ أسْبَابَ الْهَوَى كَيْفَ تعلَقُ

والأبْيَاتُ الّتى يَسْتَهْدِى بِهَا الخاتم :

---

(١) الكُبار : الكبير .

(٢) الديوان : « بالناس للناس »

(٣) ق ، ح : « بهذا الفخّ » — الديوان : « بهذا الفحّ » — ط ، ك : « بهذا الشعر » — والفح : صوت الأفعى أو نفخ النائم ، وهو بمعنى الفخ ( بالخاء المعجمة ) .

(٤) فى ديوان البحترى ط . الجوائب ١/٩٥ : « وقال يمدحه — أى المعتز بالله — ويستوهبه خاتماً » — وجاءت كذلك فى زهر الآداب ، الطبعة الأولى ١٠٠/٢

فَهَلْ أَنْتَ يابْنَ الرَّاشِدِين مختّمى ... بِيَاقُوتَةٍ تَبْهَى علىَّ وتشْرِقُ[١]!
يَغَارُ احْمِرارُ الورْدِ مِنْ حُسْنِ صِبْغِها ... وَيَحْكيهِ جَادِىُّ الرَّحيقِ الْمُعَتَّقُ[٢]
إذا بَرَزَتْ لِلشَّمْسِ قُلْتَ تَجَارِتَا ... إلى أمدٍ أوْ كادَتِ الشَّمسُ تَسْبِقُ[٣]
إذا الْتَهَبَتْ فى اللّحظ ضَاهى ضِياؤُها ... جَبِينَكَ عِنْدَ الْجُودِ إذْ يتَأَلَّقُ[٤]
عَلَامةُ جُودٍ منكَ عِنْدى مُبِينَةٌ ... وَشَاهِدُ عَدْلٍ لى بِنُعْمَاكَ يَصْدُقُ
وَمِثْلُكَ أَهْدَاها وأضْعافَ مِثْلِها ... وَلاَ غَرْوَ للبحرِ انْبَرَى يَتَدَفَّقُ[٥]

* * *

وَحَدَّثَنا قَال : أَهْدَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيّ بن عيسى الأشْعَرِىّ القُمِّىّ إلى البُحْتُرِىّ فرساً رائعاً ، فكتب إليه البحترىُّ شِعْرًا يمدحُهُ ، ويذكر الفَرَسَ ، ويصفُهُ ، ويَسْتَهْدِيه سيفاً ؛ وأوّلُ الشِّعرِ[٦] :

أَهْلاً بذلكُمُ الخَيَالِ المُقْبِلِ ... فَعَلَ الّذى أَهْوَاهُ أَمْ لَمْ يَفْعَلِ[٧]

---

(١) هذا البيت هو الحادى والثلاثون فى الديوان – وبهى يبهى : حسن وظرف .
(٢) ك : « حسن صنعها »
(٣) زهر الآداب : « برزت والشمس » – الديوان : « تجارتا » – فى نسخ التحف : « تجاريا »
(٤) ط : « إذا التفتت » – وفى النسخ الأخرى والديوان : « إذا التهبت » .
(٥) الديوان : « ومثلك أعطاها »
(٦) وردت القصيدة فى ديوان البحترى ط . الجوائب ٢١٧/٢ : « وقال يمدح محمد بن علىّ بن عيسى القمىّ الكاتب » – وجاء منها فى زهر الآداب ٢٠٨/٢ – وفى نهاية الأرب ٥١/١٠ ؛ وديوان المعانى للعسكرى ١١٥/٢
(٧) هذا البيت هو مطلع القصيدة فى الديوان ، وفى الطبعة : « نهواه أو لم يفعلِ »

يقول فيه[١] :

وأغرَّ فى الزَّمَنِ البَهيم مُحَجَّلٍ ... قَدْ رُحْتُ مِنْه عَلَى أَغَرَّ مُحجّلِ[٢]
كالهَيْكل المَبْنِيّ إلَّا أنَّه ... فى الحُسْنِ جاء كصُورَة فى هَيْكلِ
وافى الضُّلُوع يَشُدُّ عقدَ حُزَامِهِ ... يَوْمَ الرِّهَانِ على مُعِمٍّ مُخْوِلِ[٣] [١٨٨ظ]
يَهْوِى كَمَا هَوَتِ العُقَابُ وَقَد رَأَتْ ... صَيْدًا ويَنْتَصِبُ انْتِصَابَ الأَجْدَلِ[٤]
تَتَوهَّم الجَوْزَاءَ فى أَرْساغِهِ ... والبدَر فَوْق جَبِينِهِ المُتَهَلِّلِ[٥]
مُتَوجِّسٌ برقيقَتَيْنِ كأنَّمَا ... يُرَيَان مِنْ وَرَقٍ عَلَيْهِ مُوَصَّل[٦]
ذَنَبٌ كما سُحِبَ الرِّدَاءِ يَذُبُّ عَنْ ... عُرْفٍ وعُرْفٌ كالقِنَاعِ المُسْبَلِ[٧]
جَذْلان يَنْفُضُ عُذْرَةً فى غُرَّةٍ ... يَقَقٍ تسيل حُجُولُها فى جَنْدَلِ[٨]

(١) فى نهاية الأرب يروى الأبيات الآتية ويقول : « وقال البحترى وكان وصافاً للخيل » — وكذلك ديوان المعانى : « ومن المذكور فى صفة الفرس قول البحترىّ وهو أوصف المحدثين للخيل وأكثرهم إجادة فى نعتها . . . وقوله : »
(٢) هو الثانى عشر من القصيدة فى طبعة الجوائب .
(٣) فى الديوان : « يوم اللقاء »
(٤) فى الديوان : « كما تهوى العقاب » — والأجدَل : الصقر .
(٥) فى الديوان : « يتوهم الجوزاء » — رواية العجز فى نهاية الأرب : « والبدر غرّة وجهه المتهلل »
(٦) الديوان : « تريان من ورق »
(٧) ترتيبه فى نهاية الأرب مختلف عما عندنا وعما فى الديوان
(٨) العُذرة : الناصية ، والخصلة من الشعر على كاهل الفرس ، أو علامة تعقد فى ناصية الفرس السابق — والعقيق : شديد البياض ناصعه — الجندل : الحجارة .

صافي الأديم كأنّما عُنيتْ لَهُ ... بِصَفاء نُقْبَتِهِ مَدَاوِسُ صَيْقَلِ[١]
وكأنّما نَفَضَتْ عَلَيْهِ صِبْغَها ... صَهْبَاءُ «لِلبَرَدَانِ» أو «قُطْرَبُّلِ»[٢]
وَتَخالُهُ كُسِيَ الخُدُودَ نَواعِماً ... مَهْمَا تُواصِلْها بِلَحْظٍ تَخْجَلِ[٣]
هَزِجُ الصَّهِيلِ كَأَنَّ فى نَغَماتِهِ ... نَبَراتُ «مَعْبَدَ» فى الثَّقيلِ الأوَّلِ
مَلَكَ العُيونَ فإنْ بَدَا أعْطَيْنَه ... نَظَرَ المحبِّ إلى الحبيبِ المُقْبِلِ[٤]
نَفْسِي فِداؤُكَ يا «محمّد» مِنْ فَتًى ... يُوفِي عَلَى ظُلَمِ الخُطوبِ فتنجلى[٥]
قَدْ جُدْتَ بالطِّرْفِ الجَوادِ فَثَنِّهِ ... لِأَخِيكَ مِنْ أَدَدٍ أَبِيكَ بِمُنْصَلِ[٦]
يَتَناوَلُ الرُّوحَ البعيدَ مَنَالُها ... عَفْوًا وَيَفْتَحُ فى الفَضَاءِ المُقْفَلِ[٧]

(١) فى الأصول عندنا والنويرى : «عنيت له» – الديوان : «عنيت به» – والنقبة : اللون – والمدوس: المِصْقَلة ج مداوس يقال سنّهُ بالمدوس – الصّيقَل : شحاذ السيوف وجلاؤها ج صياقل وصياقلة

(٢) البردان : مواضع كثيرة ، منها ماء بالسماوة ، وقرب دارة جلجل ، وهى كذلك من قرى بغداد ؛ انظر معجم البلدان لياقوت ١/٥٥٢– وقُطْرَبل : كملة أعجمية ، وهى قرية بين بغداد وعكبرا ينسب إليها الخمر وما زالت فى عهد ياقوت متنزهاً للبطالين وحانة للخمارين ؛ انظر معجم البلدان ١٣٣/٤

(٣) فى الديوان : «وكأنما كسى»

(٤) فى نسخ التحف : «أعطيته» – وفى الديوان والنويرى : «أعطينه»

(٥) ق ، ح : «فينجلى»

(٦) زهر الآداب : «من جدوى يديك بمنصل» – المُنْصُل والمنْصَل: السيف ج مناصل

(٧) زهر الآداب والديوان : «مناله»

بِإنارةٍ فى كلّ خَطْبٍ مُظْلِمٍ وَهِدَايةٍ فى كلّ نَفْس مجهلِ(١)
ماضٍ وإنْ لم تُمْضِهِ يَدُ فَارِسٍ بَطَلٍ ومَصْقُولٌ وإنْ لَمْ يُصْقَلِ
يَغْشَى الوَغَى فالتُّرس ليس بجُنَّةٍ فى حَدِّهِ والدِّرْعُ لَيْسَ بمعقل(٢)
مُصْغٍ إلى حُكم الرَّدَى فإذا مَضَى لَمْ يَلتَفِتْ وإذَا قَضَى لَمْ يَعْدِلِ
مُتَألِّقٌ يَبْرِى بأوّل ضَرْبَةٍ مَا أدْرَكَتْ ولو أنَّها فى «يَذْبُلِ»(٣) [١١٩ و]
وإذا أَصَابَ فَكُلُّ شَىْءٍ مَقْتَلٌ وَإذا أُصيبَ فَمَا لَهُ من مَقْتَلِ(٤)
وَكَأَنَّما سُود النِّمَالِ وَحُمْرُهَا دَبَّتْ بأَيْدٍ فى قَرَاهُ وَأَرْجُلِ(٥)
حَمَلَتْ حمائلُهُ القَدِيمةُ بَقْلَةً مِنْ عَهْدِ عَادٍ غضَّةً لَمْ تَذْبُلِ(٦)

* * *

(١) زهر الآداب والديوان : « فى كل حتف مظلم » — زهر الآداب : « أرض مجهل » — ط : « نفس محفل » — والمجهل : الأرض التى لا يهتدى فيها

(٢) الديوان : « من حدّه »

(٣) زهر الآداب : « متوقد يفرى بأول » — الديوان : « يفرى بأوّل » — ويذْبل : جبل مشهور الذكر بنجد فى طريقها .

(٤) الديوان ، ق ، ح ، ك : « واذا أصاب » — الديوان : « فكل وشى مقتل »

(٥) القرَا : الظهر

(٦) ط : « ثقله »

واستهدى أيضاً من أبى جعفر محمّد بن عبد الحميد فرساً وبغلاً بقصيدةٍ أوّلُها[١] :

لم يَبْق فى تلك الرُّسُوم «بمَنْعِجِ» إمّا سألتَ معرّجٌ لمُعَرِّجِ[٢]

يقول فيها فى المَعْنى الّذى ذَكَرْنا :

أَزِفَ الفِرَاقُ فنَحْنُ سَفْرٌ فى غَدٍ بالبَيْن من دَعْوى التَّرحُّلِ نَنْتَجِي[٣]
وَهُوَ المَسير إلى الخليج لِنيَّةٍ لَوْلا «ابنُ يوسُفَ» لم نَنشطّ فنخلج[٤]
فَأَعِنْ عَلَى غَزْو العَدُوّ بمُنْطَوٍ أحشاؤه طىّ الـكِتَاب الْمُدْرَجِ[٥]
إمّا بأَشْقَر سَاطِعٍ أغشَى الوَغَى منه بمثل الـكوكَبِ الْمُتَأجّجِ

---

(١) وردت القصيدة فى ديوان البحترى ط . الجوائب ١٩/٢ : « وقال يمدحه – أى أبا نهشل محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسى – ويصف فرساً وبغلا » وفى نهاية الأرب ٥٢/١٠ : « وكتب إلى محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسى يستهديه فرساً ووصف له أنواعاً من الخيل » – وفى العقد الفريد ١٨٩/١ : « وطلب البحترى الشاعر من محمد بن حميد بن عبد الحميد الكاتب فرساً، ووصف له أنواعاً من الخيل فى شعره »

(٢) مَنْعج ( بالفتح ثم السكون وكسر العين والجيم ) : واد لبنى أسد كثير المياه، وقد أفرد له ياقوت ذكراً وشعراً – انظر معجم البلدان ٦٦٦/٤ .

(٣) هذا البيت هو الثالث والعشرون فى طبعة الديوان – فى نسخ التحف : « ينتجى » – والديوان : « بالهجز من دعوى الترحل ننتجى »

(٤) الديوان : « المسير إلى ابن يوسف إنه » – ط : « إلى الخليج أنه » – والديوان : « نشط . . . فنخلج »

(٥) العقد الفريد، ونهاية الأرب : « طىّ الرداء »

مُتَسَرْبِلٍ شِيَةً طَلَتْ أَعْطَافَهُ ... بِدَمٍ فَمَا تَلْقَاهُ غَيْرَ مُضَرَّجِ
أَوْ أَدْهَمٍ صَافِى السَّوَادِ كَأَنَّهُ ... تَحْتَ الكَمِيِّ مُظَهَّرٌ بِيَرَنْدَجِ (١)
ضَرِمٍ يَهِيجُ السَّوْطُ مِن شُؤْبُوبِهِ ... هَيْجَ الجَنَائِبِ مِن حَرِيقِ العَرْفَجِ (٢)
خَفِيَتْ مَوَاقِعُ وَطْئِهِ فلو أنَّهُ ... يَجْرِى بِرَمْلَةِ «عَالِجٍ» لم يُرْهِجِ (٣)
أَوْ أَشْهَبَ يَقَقٍ يُضِىءُ وراءَهُ ... مَتْنٌ كَمَتْنِ اللُّجَّةِ المُتَرَجْرِجِ
تَخْفَى الحُجُولُ ولو بَلَغْنَ لِبَانَهُ ... فى أَبْيَضٍ مُتَأَلِّقٍ كَالدُّمْلُجِ (٤)
أَوْفَى بِعُرْفٍ أَسْوَدٍ مُتَغَرْبِبٍ ... فِيمَا يَلِيهِ وَحَافِرٍ فَيْرُوزَجِيّ (٥) [ ١١٩ظ ]
أَوْ أَبْلَقٍ يلقى العُيُونَ إذا بدا ... مِنْ كُلِّ لَوْنٍ مُعْجِبٍ بِنَمُوذَجِ (٦)

---

(١) العقد الفريد: «صافى الأديم» – واليَرَنْدَج: السَّواد يُسَوَّد به الخف وهو مثل الأرندج.

(٢) شؤبوب: شدة العدو – والجنائب: جمع جنوب وهى التى تقابل الشمال – العرفج: ضرب من النبات طيب الرائحة.

(٣) العقد، ونهاية الأرب، والديوان: «خفَّت مواقع» – وفى نسخ التحف: «خفيت مواقع» – ك: «مواقع سوطه» – عالج: رمال بين فيد والقُرَيَّات ينزلها بنو بحتر من طيئ، وهى متصلة بالثعلبية على طريق مكة لا ماء بها – انظر معجم البلدان ٣/٥٩١ – رهج وأرهج: أثار الغبار.

(٤) اللبان: الصدر – الدُّمْلُج: حلى يلبس فى المعصم.

(٥) الديوان: «أسود متغربب» – نهاية الأرب والعقد: «أسود متفرِّد» – فى نسخ التحف: «أسود متغرِّب»

(٦) العقد والنهاية: «ملأ العيون»

جَذْلَانَ تَحْسُدُه الجِيَادُ إذا مَشَى ... عَنَقاً بأحْسَن حُلَّةٍ لم تُنْسَجِ (١)
وأَقَبَّ نَهْدٍ للصَّوَاهِلِ شَطْرُهُ ... يَوْمَ الفَخَار وشَطْرُه للشُّحَّجِ (٢)
لا دَيْزَجٍ يَصِفُ الرَّمادَ ولَمْ أَجِدْ ... [ حالًا تُحَسِّنُ مِنْ رُوَاءِ الدَّيْزَجِ (٣) ]
وَعَرِيض أعْلَى المَتْنِ لَوْ عَلَّيْتَهُ ... بالزِّئْبَق المُنْهال لم يَتَرَجْرَجِ (٤)
خاضَتْ قَوَائِمُه الوَثِيقُ بناؤُها ... أمواجَ تَحْنِيبٍ بهنَّ مُدَرَّجِ (٥)
ولأنت أبْعَدُ فى السَّمَاحَةِ هِمَّةً ... من أن تَضِنَّ بمُوكَفٍ أو مُسْرَجِ (٦)

* * *

وَقَدْ حَذا الصَّنَوْبَرِىُّ حَذْوَ البُحترىّ فى هــذه المعانى ، فقال يستهدى نَعْلًا :

( ١ ) العقد الفريد، والنهاية : « مشى عنقاً » — الديوان : « مشى عنناً » — نسخ التحف : « مشى عفواً » — والعنق : ضرب من السير سريع فسيح .
( ٢ ) الأقبّ : من الخيل ، الدقيق الخصر ، الضامر البطن ، والأنثى قباء ج ، قُبٌّ = النهدُ : الفرس الجميل الحسن الجسيم المشرف .
( ٣ ) فى ط ، موقع العجز بياض = الديوان ، ك : « تحسن » = ق ، ح : « يحسن » — الشطر الأول فى ط : « نصف الرماد » — الدّيزج : معرّب ديزه وهى لون بين لونين غير خالص كما قال صاحب اللسان .
( ٤ ) الديوان : « لم يترجرج » — فى التحف : « لم يتدحرج » .
( ٥ ) فى نسخ التحف : « تجيب » — نهاية الأرب والديوان : « تحنيب » — حنب الفرس تحنيباً : كان فى وظيفه وصلبه أحديداب وقيل اعوجاج فى ساقيه .
( ٦ ) الديوان : « أبعد فى المكارم » — نهاية الأرب : « بلمجم أو مسرج » — وكف الحمار : وضع عليه الوكاف وهو برذعة الحمار ، وفى اللسان أنه يكون للبعير والحمار والبغل .

مَتَى تَتَدارَكُ نَعْـلى أَلَا ... فَقَدْ ذَهَبَتْ أو بَدَتْ تَذْهَبُ
بِسَوْدَاءَ ذاتِ بَرِيقٍ تَرَاه ... كالآلِ مِنْ فَوْقِها يَلْعَبُ
وإلّا فَصَفْرَاء كالشَّمس حِيـ ... ـنَ يُجَلِّلها ثَوْبُها المُذْهَبُ
وإلّا فَبَلْقَاء قَدْ وُشِّحَتْ ... بِنَقْشٍ كما وُشِّح المِشْجَبُ[(١)]
وإلّا فَدَكْنَاء عِرْسِيَّة ... يُشَاكِلُها العَنْبَرُ الأَشْهَبُ[(٢)]
وإلّا فَحَمْراء لَوْن الشَّقِيـ ... ـقِ إنْ كانَ هَذا فَذَا أَغْرَبُ[(٣)]
وإلّا فَصَهْبَاء ما إنْ يَزَا ... لُ يُنَافِسُها السَّوْسَنُ الأَصْهَبُ[(٤)]
[وَلَوْ كُنتُ أُعْرِفُ خَضْرَاء قُلْـ ... ـتُ كالمَاءِ دَبَّجَهُ الطُّحْلُبُ][(٥)]
وَمِمَّا يُزَيِّنُها فى العُيُو ... نِ كَمَا زَيَّن الفَرَسَ المَرْكَبُ
شِرَاكٌ كخطّافةٍ رَنَّقَتْ ... تَهُمّ بِشُرْبٍ وَمَا تَشْرَبُ[(٦)]
وَإلَّا كَحُمَّرةٍ رَفْرَفَتْ ... فَلَا هى تَنْأَى وَلَا تَقْرُبُ

(١) المشجب : خشبات موثقة منصوبة توضع عليها الثياب وتنشر .
(٢) ك : « غرسيّة » — ط : « عرسية » — ق ، ح : « عوسيّة » — والعِرْسِيُّ : بالكسر ، لون ابن عرس أو صبغ بلونه .
(٣) ك : « لون العقيق » — ك ، ط : « إذا كان » — ق ، ح : « إن كان »
(٤) صَهِبَ صَهَباً وصُهوبةً : كان فيه حمرة أو شقرة ، فهو أصهب مؤنثه صَهباء .
(٥) هذا البيت ناقص فى ط ، أخذناه عن ق ، ح .
(٦) ك ، ط : « كخاطفة » — ق ، ح : « كخطافة » — رنّق الطائر : خفق بجناحيه ورفرف ولم يطر .

كَأَنَّ عُيُونَ الدَّبَى خَرْزُها إذا ما بَدَا للدبَى مَوْكِبُ[١]
لَهُ شمسةٌ سال كيمُخْتُها كما انقضَّ مِنْ حَالِقٍ كوكبُ[٢]
هِيَ البِكْرُ يَخْطُبُها كُفوؤُها كَذَا البِكْرُ أحسنُ مَا يُخْطَبُ
[١٢٠ و] ‖ أَبُوها يَمَانٍ ولكنّها إلى السِّنْد فى زيّها تُنْسَبُ
مُحَذَّفَةُ الوَسْط شَابُورَةٌ حَكَتْها بآذانها الرَّبرَبُ[٣]
وَفى وسطها طُرَّةٌ قصُّها عَلَى طُرّة العُودِ بَلْ أعجَبُ[٤]
إذا أَقْبَلَتْ أَدْبَرَتْ حَيَّةٌ وإِنْ أدبَرَت أقبَلت عَقْرَبُ
وذا النَّعْتُ يَعزُبُ إلّا عَلَيْ كَ فأمَّا عَلَيْكَ فَمَا يعزُبُ[٥]

* * *

وعَلَى البُحْتُرِىّ أيضاً ومعانيه فى القصيدة الّتى قدَّمنا عوّل الْمَرْيَمِيُّ ، وقد استهدى تِكَّةً من ابن [ عَبْدكان[٦] ] كاتب أَحْمَد بن طُولُون بِقَولِهِ :

يا سَـــيّدى وَمُؤَمَّلى إنْ خِفْتُ مِنْ عَنَتِ اللَّيالى
أَشْكُو إليك مُصِيبَتِى فِى تِكَّةٍ كانتْ جَمَالى

---

( ١ ) الدّبى : أصغر الجراد وقيل الجراد ، والنمْل ، والواحدة دباة .
( ٢ ) كيمُخْت : كلمة فارسية ، ضرب من الجلد .
( ٣ ) الربربُ : القطيع من بقر الوحش
( ٤ ) ط : « فصفها ! » – ك : « فصّها » – ق ، ح : « قصّها »
( ٥ ) ق ، ح : « فما يعزب » – ك ، ط : « فلا يعزب » .
( ٦ ) فى ط : « وكان كاتب » – وفى اسم ابن عبد كان انظر سيرة ابن طولون ط . الأستاذ محمد كرد على بدمشق ص ١٤٥ .

لَعِبَ البِـلَى بِجَدِيدِها ... فكأنَّها دِمَنٌ بَوالى(١)
وَلَدَيْكَ منهـا عُدَّةٌ ... نُخَبٌ من التِّكَكِ الغوالى
فَٱبْعَثْ بِإِحْدَاهُنَّ لى ... حمراءَ مِثْلَ دَمِ الغَزَالِ
أَوْ جُدْ بِهَا صَفْرَاءَ مِثْـ ... ـلَ الشَّمْسِ فى وَقتِ الزَّوَالِ
أَوْ لَا ، فَبَيْضَاءَ القَمِـ ... ـيصِ كأنَّها رَقْرَاقُ آلِ
وَمَتَى بَعَثْتَ بها مورَّ ... دةً لِعَبْدِكَ لا يُبَالِى
والخضر لَوْنٌ أشْتَهِيـ ... ـهِ وَأَرْتَضِيهِ بكلِّ حَالِ
وَلَئِنْ أَتَتْ خَمْرِيَّةً ... فقد اعتقدْتُ بها وصالى
أَوْ فَلْتَكُنْ زَرْقَاءَ تُشْـ ... ـبِهُ زُرْقَةَ المَاءِ الزُّلَالِ
وَتَجَنَّبِ السَّوْدَاءَ فَهْـ ... ـى تُعَدُّ فى السَّقَطِ الرُّذَالِ(٢)
والعَيْشُ فى مَنْقُوشَةٍ ... كأَكُفِّ رَبَّاتِ الحِجَالِ
هَبْهَا وخُذْ حَظِّى بها ... أَلَّا تَحُلَّ عَلَى حَلَالِ

قَالَ : فَأَهْدَى إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ ذكره عَشر تِكَكٍ .

* * *

---

(١) ق ، ح : « بجمالها » — ك ، ط : « بجديدها »
(٢) ك : « من سقط »

واستهدى البحتريُّ من إبراهيم بن المدبِّر(١) الكاتب غُلاماً روميًّا اسمه « ميخائيل » بشِعرٍ يَقُولُ فيهِ(٢) :

وَقَدْ زَعَمُوا أَنْ لَيْس يَغْتَصِبُ الفَتَى ... على عَزْمِهِ إلّا الهديّة والسِّحْرُ(٣)
فإنْ كُنْتَ يوماً لا محالة مُهدِياً ... ففى المهرجان الوقت إذْ فاتَنا الفطرُ
[١٢٠ظ] ‖ وَإنْ تُهْدِ «ميخائيلَ» تُرْسل بتُحْفَة ... تقضّى بها العُتْبى ويغتفر الوِزْرُ(٤)
عَزِيزٌ تَراءته العُيُون كَأَنَّمَا ... أَضَاءَ لَهَا فى عقب داجيَةٍ فَجْرُ(٥)
وَلَوْ يَنْتَدِى فى بِضْعَ عَشْرةَ لَيْلَةً ... من الشَّهرِ مَا شَكَّ أمرُؤٌ أنَّه البَدْرُ
إذا انْصَرَفَتْ يَوْماً بعِطفَيْهِ لَفْتَةٌ ... أو اعترضَتْ من لحظه نظرةٌ شَذْرُ
رَأَيتَ هَوَى قَلْبٍ بطيئاً نُزوعُه ... وَحَاجَةَ نَفْسٍ لَيْسَ عن مثلها صَبْرُ
وَمِثْلُك أَعْطَى مِثْلَهُ لَمْ يَضِقْ به ... ذِراعاً وَلم يُحْرَجْ لَهُ أو به صَدْرُ(٦)

---

(١) إبراهيم بن المدبر : كان فى عصر المتوكل ، وكان كاتباً متقدّماً من وجوه كتاب أهل العراق وذوى الجاه ، وكان المتوكل يؤثره وبينه وبين عريب حال مشهورة – انظر الأغانى ١١٤/١٩ – ١١٧ ، وانظر الفهرست ١٧٨ – انظر بروكلمن ، الذيل ١٥٢/١

(٢) وردت القصيدة فى ديوان البحتري ط. الجوائب ١٤١/١ : « وقال يعاتب إبراهيم بن المدبر على الحجاب ويستوهبه غلاماً » – ومطلع القصيدة :
عمرت أبا اسحاق ما صلح العمر ... ولا زال مزهواً بأيامك الدهر

(٣) هذا البيت هو الحادى عشر فى القصيدة

(٤) ط : « فإن تهد »

(٥) الديوان : « غرير »

(٦) الديوان : « يحرج به أوْله »

تَجَافَ لنَا عَنْه فإنَّكَ وَاجدٌ بهِ ثمناً يُغليه فى مَدْحكَ الشِّعْرُ(١)

* * *

واستهدى أبو تمَّام مِنْ مُحَمَّد بْنِ مَالكٍ بْنِ طَوْقٍ فَرَساً بِشِعْر يَقُولُ فيهِ(٢) :

قَالتْ — وَعِيُّ النِّساء كالخَرَس وَقَدْ يُصِبْنَ الفُصُوص فى الخَلَس :—(٣)
هَلْ يرجعن غَيْر خَائبٍ فَرَساً ذُو سَبَب فى رَبِيعَة الفَرَسِ(٤)
كأنَّنى قَدْ زُرْتُ سَاحَتَهَا بِمُسْمِجٍ فى قِيادِهِ سَلِسِ(٥)
أَحْمَرَ مِنْها مِثْل السَّبيكَةِ أَوْ أَحْوَى بِهِ كَالَّلمَى أو الَّلعَسِ(٦)
أَوْ أَدْهَمٍ فيه كُمْتَةٌ أَمَمٌ كأنَّه قِطْعَةٌ مِنَ الغَلَسِ(٧)
فهو لدى الرَّوْع والجلائِب ذُو أَعلى مُنَدًّى وأَسْفَل يَبِسِ(٨)

---

( ١ ) الديوان : « تجاوز لنا عنه »
( ٢ ) جاءت القصيدة فى ديوان أبى تمام ط. الخياط ص ١٦٩ : « وقال يمدح مالك بن طوق ويطلب منه فرساً »
( ٣ ) ط ، ك : « وقد نصبن » — والفصوص : أحداق العيون .
( ٤ ) الديوان : « وهل يرجعنّ غير صائب »
( ٥ ) الديوان : « قد زنت ساحتها »
( ٦ ) الأحوى : من به لون الحوّة ، وهى سواد إلى الخضرة وقيل حمرة إلى السواد ، وهى سمرة الشفة — واللعس : سواد مستحسن فى الشفة .
( ٧ ) كمتَ الفرس : كمتاً وكمتةً كان كميتاً وهو الذى خالط حمرته سواد غير خالص — أممٌ : يسيرٌ — الغلس : ظلمة آخر الليل
( ٨ ) الجلائب : ج جليبة وهى المجلوبة

يكثر أَنْ يستحمَّ في الحرِّ والـــقُرّ حمياً يزيد في النَّجس(١)

* * *

واستهدى أيضاً من بَعْض آل المُهَلَّب بن أبي صفرة فَرْوًا بشعر يقول فيه(٢) :

دَنَا سَفَرٌ والدَّارُ تَنْأَى وتُصْقِبُ ... وَيَنْسَى سُرَاهُ مَنْ يُعَافَى ويُصْحَبُ(٣)

وأيامنا خُزْر العُيُون عَوَابِسٌ ... إذا لم يَخُضْها الحَازِم المتلبِّبُ(٤)

[١٢١ و] ‖ وَلَا بُدَّ مِنْ فَرْوٍ إذا اْجْتَابَهُ امْرُؤٌ ... بَدَا وهو شَاتٍ في الصَّنابر أغلبُ(٥)

(١) الديوان : « يكبر أن يستحمّ — الحميم : الماء الحار والبارد .

(٢) لم تقع هذه القصيدة في طبعة بيروت ، فرجعنا إلى مخطوطتى ديوان أبى تمام فوجدناها في ٥٠ ش أدب ، بالورقة ١٣٣ ظ ، وفى ١٠٦ أدب ، بالورقة ٢٨ و : « وقال يخاطب عليّ بن مرّو ويستهديه فروا » — وقد نشرت في طبعة دار المعارف لشرح التبريزى على أبى تمام ١٩٥١ ص ٢٨٣ : « وقال يخاطب عليّ بن مرّ ويستهديه فرواً » .

(٣) المخطوطتان : « تنأى وتقرب . . . من يعانى وتصحب » — ق ، ح : « وتنسى سواه من تعافى وتصحب » — ك ، ط ، والديوان : « وينسى سراه من يعافى ويصحب » — يقال أذهب مصحوباً ومصاحباً : أى مسلماً معافى — وفى شرح التبريزى : « وينسى تعبه بسفره من استقرت به داره وسلم »

(٤) فى التبريزى : استعار خزرة العيون للأيام لأنه من صفات الأعداء . والخزر الذين يضيقون أعينهم للنظر — والمتلبّب : المتحزّم للقتال.

(٥) ط ، ق ، ح ، ك : « بدا وهو شات » — فى حاشية ط ، الديوان ، والمخطوطتين : « كفى وهو سام » — صنابر الشتاء : شدة برده ، وقيل اليوم الثانى من أيام برد العجوز .

وفى حاشية ط تعليقات على القصيدة وتصحيحات وقعت للناسخ بعد أن قابلها بديوان أبى تمام فقد أضاف بيتاً رآه فى الديوان ، وقد وقعنا عليه فى مخطوطتى

يَسرُكَ بَأساً وَهوَ غِرٌ مُغمَّرٌ ... ويعتَدُّ للأَيَّام حين يُجرَّبُ(١)
تَظَلُّ البلادُ تَرتَمى بضَريبِها ... وتُشمَلُ مِنْ أقطَارِها وهو يُجنَبُ(٢)
إذا البَدَنُ المَقْرُور ألبَسَهُ غدَا ... لَهُ رَاشِحٌ من تحْتِهِ مُتَصَبّبُ(٣)
إذا اعتدَّ ذَنباً ثِقلَه مَنكِبُ امْرِئٍ ... يقولُ الحَشَا إحسانُه حينَ يُذنِبُ(٤)
يَرَاهُ الشَّفِيفُ المُرْثِعِنُ فينثنى ... حَسِيرًا وتَغْشَاهُ الصَّبَا فتنكَّبُ(٥)

---

دار الكتب ، وجاء فى طبعة الأستاذ محمد عبده عزّام ، وهذا نصّه نقلا عن المخطوطتين :

أمينُ القوى لم تحصد الحرب رأسه ... ولم ينض عمراً وهو أشمط أشيب

وفى الطبعة رواية مختلفة

(١) فى هامش المخطوطة : « ويروى تسربل بأساً » — ك ، ط والمخطوطة : « تجرّب » — شرح التبريزى : « يقول : هبه لى فتيًّا غمراً لم يمارس الحروب فيحسر الشعر عن رأسه ولم يتقدم سنه فيشيب ، وهذا مثل ، أى أبعثه جديداً »

(٢) الضريب : الثلج ، والجليد ، والصقيع — فى التبريزى : « يجنب أى لابسه يكون دفآن كأنه فى ريح جنوب »

(٣) فى مخطوطتى الدار والطبعة : « يتصبّبُ »

(٤) فى المخطوطتين والطبعة : « إذا عدّ ذنباً » — فى التبريزى : « يقول حشا هذا الرجل : إحسان الفرو إلىّ حين يذنب إليك ، كأنه يخاطب المنكب »

(٥) قبل هذا البيت وقع فى الديوان بيت لم يروه الخالديان لأنهما ينقلان الأبيات المختارة لذلك لم نضفه إلى روايتهما — ق ، ح : « فينكب » — ك ، ط ، الديوان : « فتنكب » = الشفيف : شدة لذع البرد ، ومطر فيه برد ، والريح الباردة — ارثعن المطر : ثبت وجاد = الحسير : الكليل والضعيف

إذا مَا أساءتْ بالثّياب فَقَوْلُهَا · له كلّما لاقتْهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ(١)
إذَا اليَوْمُ أَمْسى وهو غَضْبانُ لم يَكُنْ · طَوِيلَ مُبالاةٍ به حين يَغْضَبُ(٢)
كَأَنَّ حَوَاشِيه العُلَى وخُصُورهُ · وما انحطَّ منه جَمْرَةٌ تَتَلَهَّبُ(٣)
فَهَلْ أنت مُهدِيهِ بِمِثْلِ شَكِيرِهِ · مِنَ الشُّكرِ يَعْلُو مُصْعِداً ويصوّبُ(٤)
فَأَنتَ العَلِيم الطَّبُّ أيُّ وَصِيَّةٍ · بِهَا كَانَ أَوْصَى فى الثّيابِ «المُهَلَّبُ»

يُرِيدُ بهذا البَيْت ما يُرْوَى أنَّ المُهَلَّب بْن أبى صُفْرة قال يَوْماً لِبَنيهِ ، وقد اجتمعوا عِنْدَهُ فى أجمل اللّباس ، وأحسن الزىّ : « إن أحْسَنَ مَا كانتْ ثيابكُمْ إذا رآها النَّاس على غيركم(٥) » .

* * *

(١) فى المخطوطتين والطبعة : « فقوله لها » .
(٢) فى شرح التبريزى : « استعار الغضب لليوم وإنما أراد شدة الغضب »
(٣) فى شرح التبريزى: « العلى : جمع العُليا ، والواحدة الحاشية العليا »
(٤) الشكير : صغار الريش ، جعل الوبر فوقة كالريش ، قال التبريزى : « هل أنت مهديه وعلىّ شكر يكثر ككثرة شكيره أى وبره » .
(٥) فى شرح التبريزى : « يريد قول المهلب : ما رأيت أحداً قطّ بين يدىّ إلاّ أحببتُ أن أرى ثيابى عليه ، فاعلموا يا بنىّ أن ثيابكم على غيركم أحسنُ منها عليكم . »

وَحَدَّثنا عَلِىُّ بن العبَّاس النَّوْبَخْتى قال : استهدى علىّ بن العباس الرُّومى من أبى العبّاس بن بشر المرْثدى(١) لوزينجاً(٢) عن مولودٍ رزقه بشعر طويل أوَّلُه(٣) :

لا يُخْطِئَنّى مِنْــــكَ لَوْزِينَجٌ إذا بَدَا أَعْجَبَ أو عَجَّبا(٤)
لَمْ تُغْلِقِ الشَّهْوَةُ أَبْوَابَهــــا إلّا أَبَتْ زُلْفَاهُ أَنْ يُحْجَبا(٥) [١٢١ظ]
لو شاء أن يَذْهَبَ فى صَخْرَةٍ لسُخِّر الطيبُ له مَذْهَبا(٦)
يَدورُ بالنَّفحــــةِ فى جَامِهِ دَوْرًا تَرَى الدُّهْنَ له لَوْلَبا(٧)

---

(١) المرثدى – بفتح الميم وسكون الراء وفتح الثاء المثلثة وفى آخرها دال مهملة : هذه النسبة إلى مرثد وهو جد أبى علىّ أحمد بن بشر بن سعد المرثدى = انظر اللباب لابن الأثير ١٢٣/٣

(٢) اللوْزينج : من الحلواء تشبه القطائف يؤدم بدهن اللوز ، وهو دخيل .

(٣) وردت القصيدة فى ديوان ابن الرّومى طبعة الشيخ محمد شريف سليم ، بمصر ١٩١٧ ، ٣١٤/١ : « وقال يهنىء أبا العباس أحمد بن محمد بن عبيد الله ابن بشر المرثدى بمولود » – وجاءت كذلك فى ذيل زهر الآداب ٢٣٧ : « ولم يقل أحد فى اللوزينج أحسن من قول ابن الرومى » – وأما أول القصيدة فهو كما فى الديوان :

« بدرٌ وشمس ولدا كوكبا أقسمت بالله : لقد أنجبا »

(٤) هذا البيت هو السبعون فى ترتيب القصيدة – فى الطبعة : « أوعَجّبَا » المخطوطات « أعجبا »

(٥) الديوان : « يحجبا » – ط : « تحجبا »

(٦) الديوان : « لسهّل الطّيب »

(٧) الجام : الإناء من فضة

عَاوَن فيـــه مَنْظَرٌ مَخْبَرًا ... مُسْتَحْسَنٌ ساَعـــد مُسْتَعْذَبا
مُسْتَكْثَفُ الْخـبْز ولـكِنَّهُ ... أَرَقُّ جلدًا من نَسيم الصَّبا(١)
كأنَّمـــــا قُدَّتْ جَلابِيبُهُ ... من أعْـيُن القَطْر إذا قَبَّبا(٢)
يُخَالُ مِنْ رِقَّةِ خِرْشَائِهِ ... شَارَكَ فى الأَجْنِحَةِ الجُنْدَبا(٣)
لَوْ أنَّهُ صُوِّر مِنْ خُـبْزِهِ ... ثَغْرًا لَكان الواضح الأشْنَبا(٤)
مِنْ كلِّ بَيْضَاء يُحِبُّ الفَتى ... أن يَجْعَل الكفَّ لهُ مَرْكَبا(٥)
ذِيق له اللَّـــوز فَلاَ مُرَّةٌ ... مَرَّت على الذَّائِقِ إلّا أَبَى(٦)
وانْتَقَدَ السُّكَّرَ نُقَّادُهُ ... وشَاوَرُوا فى نَقْدِهِ المَذْهَبا
فَلاَ إذا العَيْنُ رَأَتْهُ نَبَتْ ... ولَا إذا الضِّرسُ عَلَاه نَبَا(٧)

* * *

قالَ : واسْتَهْدى من بَعْض إخوانه بخُوراً بشعر أوَّلُه(٨) :

(١) الديوان : « مستكثف الحشو ولكنه أرقّ قشراً »
(٢) الديوان : « الذى قبَّبا »
(٣) ك ، ط : « جر شاية ! » وصحيحها الخرشاء وهو : قشرة البيضة ، وكل شيء أجوف فيه انتفاخ – الجندب : الجراد
(٤) الشَّنَب : ماء ورقة وبرد وعذوبة فى الأسنان ، وقيل نقط بيض فيها
(٥) زهر الآداب : « يود الفتى » – الديوان وزهر : « لها مركبا »
(٦) الديوان : « ذيق لها »
(٧) الديوان : « رأتها نبت . . . علاها نبا »
(٨) وقعت القصيدة فى ديوانه المخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٣٩ أدب بالورقة ١٨٢ و : « وقال فى أبى علىّ بن القاضى » وهى كاملة فى الديوان

أبَا عَلِيّ طَلَبْتُ عَيْبَكَ ما اسـطَعْتُ فألفَيْتُ عَيْبَكَ السَّرفَا
يَا أَحْسَنَ الوَجْه والشَّمائل والـأَخْلاقِ والخُلْق حَيْثُ ما انصرفَا[١]
عِنْـدِى عَليلٌ أردُّ مِنَّتَهُ بِطَيِّبِ الطِّيبِ كُلَّمَا ضَعُفَا
فابْعَثْ بشيءٍ من البُخُور لهُ كبَعْض مَعْرُوفِكَ الّذى سَلَفَا
وَلْتَكُ أنفَاسُهُ تُشَاكِلُ ذِكْـرَاكَ وحَسْبِى بطِيبِهَا وكَفَى
مِنْ نَدّكَ الفَاضِلِ المُفضَّلِ فى النّـدّ على غَـيْرِه إذا وُصِفَا[٢]
ذاكَ الذى لَوْ غدَا يُفَاخِرُهُ نسيمُ نَوْرِ الرّياض ما انْتَصَفَا[٣]
ولا يَكُنْ دُخنة المُعزّم للعِفْـريت مَنْ شَمَّ ريحها رَعَفَا[٤]
لا تُدْخِلَنَّ الجفَاءَ فى لَطَفٍ فربّما ألْطَفَ امْرُؤٌ فَجَفَا[٥]
أَطِبْ وأَقْلِلْ فإنْ أَطَبْتَ وأكْـثَرْتَ نَصِيبى فيَـالَه شَرَفَا

* * *

واستهدى من أبى عَبْدِاللهِ مُحَمّد بْنِ سُلَيْمان بْن فَهْد غروساً من الزّهْر [ ١٢٢ و ]
لبُسْتان بِشعْرٍ يَقُولُ فِيه[٦] :

(١) ط ، والديوان المخطوط : « يا حسن » — فى النسخ الأخرى : « يا احسن » — فى الديوان : « والأخلاق والعقل كيف ما انصرفا » .
(٢) الديوان المخطوط : « من ندك الفاخر » .
(٣) ق : « لو غداً نفاخِرُهُ » — الديوان المخطوط ، ط : « لو غدا يفاخره » .
(٤) فى الديوان المخطوط : « من شمّ نشرها » .
(٥) ألطف امرؤ سؤاله : « سأل بحنان وتلطف » .
(٦) بحثنا فى مخطوطات ديوانه فلم نقع على هذه القصيدة .

قَدْ تَعَرَّى بُسْتَانُنا فاكْسُ عَارِ يهِ بِنَوْرٍ يكسوهُ حُـلَّةَ نُورِ
نَحْنُ فى كَآبَةٍ بِهِ فاجْلِبِ اللَّهْ و إلينا بجالبـات السُّرورِ
بِغُصونٍ إذا تَمايَلْنَ فى الرِّ يح عَطَفْنَ القُدودَ عطْفَ الخُصُورِ
ما تَبَدَّت إلّا حَكَتْ ظَفَرَ ألْعا شِقِ فى غَفْـلَةِ الرَّقيبِ الغَيُورِ
وعَرَفْنا فى عَرْفها طيبَ أنْفَا سِكَ ذات الذَّكاء والتَّعْطيرِ (١)
فهى تُهدى إلى النُّفوسِ مَعَ الأنْ فَاسِ مِسْـكًا فَتَّقَتْهُ بعبيرِ
مِنْ نَسيمٍ تَظَلُّ تَحْـمِلُهُ الرِّ حُ إليْنَا باكُورةً فى الحجورِ
الخَلُوقُ كالخَــلُوقِ وكافُو رِيّهـا فى الذَّكاء كالـكافُور (٢)
مثل رَقْمِ الحرير أصْفَر فى أحْ مَر مِنْ فَوْقَ أخْضَرٍ كالحريرِ
طَابَ فى ظِلّها مُرَاضَعَةُ الخم ر وتنفيس وَعْـكَةِ المخمور (٣)
قد بَعَثْتُ المَنْظُومَ نحوكُمُ مَدْ حاً فَجُودوا عــلىّ بالمَنْثُورِ

* * *

---

(١) ق ، ح : « والتعطير » – ك ، ط : « فى التعطير »
(٢) ق ، ح : « كالخلوق » – ك ، ط : « كالخلوق » – والخلوق : ضرب من الطيب مائع فيه صفرة لأنّ أعظم أجزائه من الزعفران
(٣) ق ، ط ، ك : « ومفتش وعكة » – ح : « وتنفيس وعكة »

وأَهْدَى بَعْضُ إخوان أبى علىّ البَصير[١] إليه مِرْفَقَة[٢] قرمز من مِرْفقتين أُهْدِيَتَا إليه؛ فقال أبو علىّ يَسْتَهْدِى الأُخْرَى :

مِرْفَقَة أعطيتهـــــا فَرْدَةً رُمْتُ لَهاَ أُخْتاً فلم يَتَّفِقْ
يَقُولُ مَنْ أبْصَرَها عندنا مَوْضُوعةً : ما هى إلّا سَرِقْ[٣]
قَالَتْ —وقد صَدَّرْتُ بَيْتى بهاَ— مَقَال مَوْتُورٍ مَغِيظ حَنِقْ
وَأُستَنْكَرَتْ ما هو مُسْتَنْكَرٌ مِن ضَيْعَةِ القرمز بين الخرق[٤]
‖وذَكَرَتْ أُخْتاً لها عِنْدَكم كانَتْ وإِيّاها مَعاً فى نَسَقْ : [١٢٢ظ]
تَعْساً لمن فَرَّق ما بيننــــا ولم يَكُنْ فى الَحقِّ أنْ نَفْتَرِقْ

فَوَجَّهَ إليه بالمِرْفَقَةِ الأُخرى .

* * *

(١) أبو على البصير : اسمه الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس الكاتب الأنبارى ، وكان ضريراً ولقب بالبصير لذكائه ، وهو أحد الأدباء البلغاء وله مع أبى العيناء أخبار ومداعبات نظماً ونثراً — انظر معجم الشعر للمرزبانى ٣١٤ ، والفهرست لابن النديم ١٧٨ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ١٨٨ ، وجاء فى الأغانى ١٠٨/٩ ، ٤١/٢٠ فى خبرين ، وله ترجمة فى نكت الهميان ٢٢٥ ، ومن أخباره فى الأمالى للقالى ٨٥/١ ، ٢٨٧/٢

(٢) المِرْفق والمِرْفقة : المتكأ والمخدة ، ج مرافق — ولم تقع القصيدة فى ديوانه المخطوط

(٣) الاسم من السرقة

(٤) ط ، ك : « صنعة القرمز » — ق ، ح : « ضيعة القرمز » — ط : « دون الخرق » — ق ، ح ، ك : « بين الخرق »

وَحَدَّثَنَا الأَسْبَاطِيُّ قال : اسْتَهْدَى المَرْيَمِيُّ مِنْ أَبِي الجَيْش خُمَارَوَيْه ابن أحمد بن طولون خيمةً بقَصِيدةٍ طويلة[١] يقولُ فيها :

وقَدْ عَرَضَتْ إلَيْكَ خُوَيْجَةٌ لى ... مُصَغَّرَةٌ ومَوْقِعُها جَلِيلُ
مُقَدَّرةٌ مِنَ الخِيَمِ اللَّواتى ... بِهَا لطفٌ ولَيْسَ بها نُحُولُ
حَوَالَيْهَا السُّيُولُ وَلَا عَلَيْهَا ... إذا أَفْضَتْ إلى الخِيَمِ السُّيُولُ
ثَنَاهُ يستهلُّ القَطْرُ فيه ... وَلَا يَعْفُو كما تَعْفُو الطُّلُولُ
إذا حُلَّتْ من الأَطْنَاب خَرَّتْ ... كما خَرَّ النزيفُ أو القَتِيلُ[٢]

* * *

قال أبُو بكر المَرَاغى[٣] الوَرّاق : حَدَّثنا اللبادى الشاعر[٤] أنه خرج من بعض مدن أذربيجان يريد أُخرى وتحته مهر له رائع ، وكانت السَّنة مُجدِبةً ، فضمّه الطريقُ وغلاماً حَدَثاً على حمار له ؛ قال : فحادثْتُه فرأيتُه

---

(١) هذه الكلمة ناقصة فى ط ، الأصل الذى اتخذناه

(٢) الأطناب : جمع طنب ، وهو حبل طويل يشد به سرادق البيت أو الوتد — النزيف : الذى سال دمه حتى يفرط فيضعف ، أو هو المحموم

(٣) لعله أحمد بن محمد بن علىّ أبو بكر المراغى ، المتوفى ٣٣٨ ﻫ ، ذكره ابن عساكر فى تاريخه ٦٥/٢

(٤) فى وفيات الأعيان ١٥٥/٢ : « ونقلتُ من هذا الكتاب أيضاً — أى كتاب الهدايا والتحف — أن اللبادي الشاعر . . . » ثم روى القصة كلها عن كتابنا وسنورد اختلاف روايته عما عندنا .

أديباً ، راويةً للشعر ، خفيفَ الرّوح ، حاضرَ الجواب ، جيّدَ الحجة ؛ فسرنا بقيّةَ يومنا ، وأمسينا[١] إلى خانٍ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيق فَطلَبْتُ مِنْ صاحبِهِ شَيْئاً نأْكُلُه فامتنع أن يكون عنده شيء ، فرفقت به إلى أن جاءني برغيفَيْن ، فأخَذْتُ واحدًا ، ودَفَعْتُ إلى ذلك الغلام الآخر . وكان غَمِّي عَلَى المهر أن يبيتَ بغَيْر عَلَفٍ أعظم من غَمِّي على نفسي . فَسألتُ صاحبَ الخان عن الشَّعير فقَال : ما أقدرُ منه على حبّة واحدةٍ . فقلتُ : فاطلب[٢] . وجعلتُ له جعيلةً على ذلك .

فَمَضى وجاءني بعد طويل ، فقال : قد وَجَدْتُ مكّوكَيْن عند رجل حَلَف بالطَّلاق ‖ أنَّه لا نَقصهما[٣] من مِائةِ درهم . فقلتُ : ما بَعْدَ الطَّلاق كلامٌ . ودفَعْتُ إليه خمسين درهماً ، فجاءني بمكّوك ، فعلَّقتُهُ على دابّتي . [١٢٣ و]

وجعلتُ أُحادِث الفَتى ، وحمارُهُ واقفٌ بغَيْر عَلَفٍ ، فَأَطْرَق مَلِيًّا ، ثم قال : أتَسْمَعُ[٤] — أيَّدَكَ اللهُ — أبياتاً حَضَرت السَّاعة ؟ قُلْتُ : هاتِها ، فَأنْشَدَني :

---

(١) وفيات : « فأمسينا » .

(٢) في الوفيات زيادة : « فاطلب ( لي ) » .

(٣) وفيات : « لا ينقصهما عن » .

(٤) وفيات : « تسمع » من غير إيراد لهمزة الاستفهام .

يا سَيِّدى شِعْرى نَفايَةُ شِعْرِكا  فَلِذاكَ نَظْمى لا يَقُومُ بنثركا[١]
وَقَدِ انْبَسَطْتُ إليكَ فى إنشادِ ما  هو بالحقيقة قطرةٌ من بَحْرِكا[٢]
آنَسْتَنِى وسَرَرْتَنى وبَرَرْتَنى  وجَعَلْتَ أمرى من مُقَدَّم أمركا
وأُريد أذكر حاجَةً إنْ تَقْضِها  أكُ عَبْدَ مَدْحِكَ ما حَيِيتُ وشُكْرِكا
أَنَا فِى ضِيافَتِكَ العَشِيَّةَ هاهُنا  فَاْجْعَلْ حِمارى فى ضِيافَةِ مهركا

فضحكتُ ، واعتَذَرْتُ إليه من إغفالى أَمْرَ حماره ، وأُبْتَعتُ المَكّوكَ الآخَرَ بخمسينَ درهماً ، ودَفَعْتُهُ إليه .

* * *

حَدَّثنا الصُّولى عن أبى العَيْناء[٣] قال : كتب الحسين بن الضحّاك[٤]

---

( ١ ) نفاية الشيء : ( بالفتح ويضم ) ونفاته : بقيته . يقال فلان من نفايات القوم أى من أراذلهم – وفيات : « ما يقوم »
( ٢ ) وفيات : « فى الحقيقة »
( ٣ ) أبو العيناء : محمد بن القاسم بن خلاد اليمامى ، مولى بنى هاشم ، يُكنى أبا عبد الله وأبو العيناء لقب له ، وكان ضريراً ذا لسان وعارضة ورواية واسعة ، وله مع المتوكل أخبار ، وتوفى بالبصرة سنة ٢٨٢ هـ – انظر معجم الشعراء للمرزبانى ٤٤٨ ، وذيل اللآلى ٤٥ ، وزهر الآداب ١/٣٢٣ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ١٩٦ ، والأغانى ٦/٢١١ ، ٩/٣٠ ، ١٠٦ وغيرها ...
( ٤ ) الحسين بن الضّحاك : أبو على ، أصله من خراسان ، وهو شاعر ماجن ، لقب بالخليع ، توفى ٢٥٠ هـ – أنظر معجم الشعراء للمرزبانى ١١٣ ، ومعجم الأدباء ٤/٣٠ وأخباره منتثرة فى الأغانى ٣/١٦٧ ، ٦/١٧٠ وغيرهما ...؛ وتاريخ بغداد للخطيب ٨/٥٤ ، ومرآة الجنان لليافعى ٢/١٥٦

إلى أحمد بن يوسف الكاتب ، ليلة الميلاد ، يَسْتَهْدِيه شَمْعًا :

سَجَايَاكَ في طيب أعْرَاقها | تباهى النُّجُوم بإِشْرَاقِهـــا
وَمَا لِلْعُفَاة غيـــاثٌ سوَا | كَ كأنَّك ضَامِنُ أَرْزَاقِها
وَلَيْـــلَة مِيلَاد عيسى المَسـ | ـيح قَدْ طالَبَتْني بِمِيثاقِها
فَهٰذِى قُدُورى على نَارِها | وفا كهتى ملء أطْبَاقِهــــا
وَ بِنْتُ الدِّنَانِ فقد أُبْرِزَتْ | مِنَ الخِدْر تُجْلَى لِعُشَّاقِها
‖ وَقَدْ قَامَتِ السُّوق بالمُسْمِعَا | تِ وبالمُطْرِبات على سَاقِها [ ١٢٣ظ ]
فَكُنْ مُهْدِيًا لى فَدَتْكَ النُّفُو | سُ بُجُودِكَ مُمْسِكُ أَرْمَاقِها
نظائر صُفْرًا غدَتْ فتنةً | بلطف أنامل حُذَّاقِهـــا
وَمِثْلُ الأَفَاعِي إذا أُلْهِبَتْ | ولِلرُّوم زُرْقَةُ أحْدَاقِهـــا
ولَمْ أَرَ مِنْ قَبْلِهـــا أَنفُسًا | تذيب الجُسُومَ بإحراقِها
وَإِنْ مَرِضَتْ لم يكن بُرْؤُها | بِشَيْءٍ سوَى ضَرْبِ أعْنَاقِها

# البَابُ الرَّابِعُ

---

## فِي ذِكْر
## مَن اسْتَهْدَى هَدِيَّةً بِغَيْرِ شِعْر

حَدَّثَنا الأَصْبَهانيُّ قَالَ : كتب رَجُل إلى محمَّد بْن مَنْصور بن زِيَادٍ[1] كاتب البرامكة ، وكان كريمًا سَخيًّا ، يلقّب « فَتَى العَسْكر » يستهديه جاريةً رقعةً فِيها :

« حَفِظَك ٱللَّهُ وحفظ النّعمةَ عَلَيْكَ ، إنَّ بين كلّ أَمْرٍ يطالبه الرّجُل وَبين المطلوب إليه ذَريعةً يتوسّلُ بها إلى مَعْروفِهِ ، ولى بارتجائكَ درجة تُوجب قَضْىَ الْحُقُوق[2] . وحاجتى — أَبْقاكَ اللهُ — ظريفةٌ من الجوارى لم تتداولها أيدى التجار ، ولم تمتهنها خدمةُ الموالى ؛ ولى فيها شريطة أعرضُها عليك ، وأذكرها لك ، لترى رأيك فيها .

وهى أنَّه كان يُقال : إذا اتخذتَ جارية فاستجد شَعْرَها ؛ فإنّ الشَّعْر أحد الوجهين ؛ وتكونُ رائعةَ البيَاض تامَّة القَوَام ، فإنَّه يُقال : إنَّ البيَاض والطُّولَ نِصْفُ الحسن . وأنا أقول : إنَّه الْحسْنُ كُلُّه ، وتكون

(١) ك ، ط : « محمود بن منصور » — ق ، ح : « محمد بن منصور » — والصحيح ما جاء فى النسختين الأخيرتين ، فقد ذكره الأصبهانى فى الأغانى ١٥/١٤١ : «كانت فوز جارية لمحمد بن منصور وكان يلقب فتى العسكر ثم اشتراها بعض شباب البرامكة » — وفى الأغانى ١٧/٣٦ : « حدثنى أحمد بن محمد منصور بن زياد وكان يقال لأبيه فتى العسكر »

(٢) قضَى قضْياً وقضَاء وقضيّة

[ ١٢٤ و ] مليحة المَضْحَك[١] فإنَّه أوّل ما تستجلب به المرأة المودَّة وتعتقد الحُظْوَةَ ، وتــكون جَيْداء العُنُق ، غيداءَ اللِّيت ، كحلاء العَيْن ، لها طرفٌ أَدْعَجُ[٢] وحاجبٌ أزجُّ ، مُوَرَّدَةُ الخدَّيْن سهلتُهما ، واضحة الجبين ، قنواء الأنف[٣] ، حمّاء الشفتين[٤] ، مُفَلَّجة الثنايا ، نقيّة الثغر ، مُشْرِفَةُ النَّحْرِ ؛ ولَسْتُ أَكْرَهُ الانكسار فى الثَّدْيَيْنِ لأنه ليس للنهود عندى إلّا لَذَّةُ المنظر ، وهى أيضاً تَحولُ بَيْن المعانق وبين إرادتِهِ[٥] وليستْ من قول الشاعر :

حَالَ الوشَاحُ على قَضِيبٍ زَانَهُ ‌‌ ‌ رُمَّانُ صَدْرٍ لَيْسَ يُقْطَفُ نَاهِدُ[٦]

وأَكرهُ العَجِيزَةَ الضَّخْمَة ، ولا أُحِبُّ الرَّسْحاء[٧] بل أريدها وسطاً ، لأنّ « خير الأُمُور أوساطها[٨] » . وتكون سبطة البنان فَتْلاء

---

(١) ط : « الضّحك »

(٢) الدُّعْجَة : سواد العين مع سعتها .

(٣) قنى الأنف : ارتفع أعلاه ، واحدودب وسطه ، وسبغ طرفه ، فهو أقنى والمؤنث قنواء .

(٤) الحُمَّةُ : لون بين الدهمة والكمْتة ، دون الحوّة ؛ وهو بمعنى السواد .

(٥) ق ، ح ، ك : « إرادته » — ط : « لذته »

(٦) نهد الثدى : إذا ارتفع عن الصدر وصار له حجم .

(٧) رسح الرجل : قلّ لحم عجزه وفخذيه فهو أرسح وهى رسحاء .

(٨) فى لسان العرب ٣٠٦/٩ : « ومنه الحديث : خيار الأمور أوساطها » — انظر النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ، مادة ( وسط )

السَّاعِد ، ممتلئة الذّراع ، فخمة العضد ، قَبَّاء البَطْن ، نحيفة الخصر ، يطويها الضجيع طيّ الحمالة ؛ عبلة الفخذين ، بردية الساقين ، لطيفة القدمين .

ولولا إفْرَاطُ الغَيْرة لذكرتُ ما أُحبّه مما هو مَسْتُورٌ إلّا عند الحاجة إليه .

وأريدُها رَخيمَة الصَّوْت ، شَهِيَّة النَّغْمة ، عذبة الألفاظ ، بها غُنَّةُ الحَدَاثَة ، وبُحَّةُ الاحتلام ؛ أشْجَى حَلْقاً من الغَرِيض[١] . وأنْغَم كلاماً فى الآذان من نغم « مُخـارق[٢] » ، وأثْبَتَ حُجَّةً من « أبى الهذيل العَلاَّف[٣] » ، وأبْيَنَ مَعْنًى من « النظَّام[٤] » ، ظريفَة المُجون ، حسنة

---

(١) الغريض : عبد الملك أبو يزيد أو أبو مروان مغنّ مشهور ، له أخبار متفرقة فى الأغانى وغيره من كتب الأدب — انظر الأغانى ١/٢٢ ، ٦٦ ، ٨٤ ، ١٢٨ — ١٤٨

(٢) انظر كتاب الأغانى فى محال مختلفة ، وخاصّة ٢١/٢٢٠

(٣) أبو الهذيل العلاّف : محمد بن الهذيل بن عبيد الله بن مكحول ، مولى عبد القيس شيخ المعتزلة ومصنّف الكتب فى مذاهبهم ، وهو من أهل البصرة ورد بغداد؛ وكان خبيث القول فارق إجماع المسلمين على حد رأى الخطيب فى تاريخ بغداد ٣/٣٦٦ وتوفى سنة ٢٣٥ هـ — انظر ذيل بروكلمن ١/٣٣٨

(٤) النظام : أبو اسحق ابراهيم بن سيار ، كان أحد فرسان أهل النظر والكلام على مذهب المعتزلة ، وله شعر دقيق المعانى ، توفى قرابة ٢٣٠ هـ — انظر تاريخ بغداد ٦/٩٧ ؛ وبروكلمن ، الذيل ، ١/٣٣٩ ؛ ودائرة المعارف الإسلامية ٣/٩٥٣

الوقار إنْ أردتها دَنَتْ وإنْ كرهتها نأت ، أطوع من الرّداء وأذل من الحِذَاء .

وَقَدْرُكَ – أيدكَ اللهُ – يَحْتَمِل اقتراحِي عليك، وشكرى لك يستوجب ما سألته منك، وأنا بالإسعاف جدير ، وأنت بالإفضال قمين ؛ والسلام .

[١٢٤ ظ] فأجابه مُحَمد بن منصور || :

« سألتُ أعزَّكَ اللهُ عَن هذه الصِّفة وطَلَبْتُ هَذا النَّعْتَ فأَعْيَتْنِي فى الدُّنيا ، وما أرانى أجدها فى الآخرة وَقَدْ بَعَثْتُ إليكَ ألفَ دينار لتَلْتَمِسَها أنتَ ، وتسأل إخوانَك معاونتك على ذلك ، فمَتى وَجَدْتَها أو وَجَدها لك أحدٌ دَفَعْتَ الدَّنَانير إليه عربون[١] الدَّلَالَة وعرَّفْتَنى مقدار الثَّمن[٢] حتى أنفذه إليك »

* * *

قال : وكَتَب بعضُ أَصْحَاب مَعْن بْن زَائدة[٣] ، وهو ببرذعة[٤] ، مُتَقَلِّدًا لها[٥] رقعةً فيها :

---

(١) ق ، ح : « رهبون الدلالة » – ك ، ط : « عربون الدلالة »
(٢) فى هامش ق : « مقدارها »
(٣) مرت ترجمة الرجل ، وفى معجم الشعراء للمرزبانى ٤٠٠ كفاية للسائل .
(٤) برذعة : بلد فى أقصى أذربيجان – انظر معجم البلدان ١/٥٥٨
(٥) ك ، ط : « متقلد بها » – ح : « متقلد لها »

« إنْ رَأَى الأَمير أنْ يأمر بحملانى، فإنى بغير مَرْكُوبٍ فَعَل إنْ شَاء اللهُ » . فوَقّع مَعْنٌ عَلَى رقعتِهِ : « يُدْفَع إليه حِجْرٌ[1] ومهرٌ ، وبَغْلَةٌ وبغلٌ ، وحمارةٌ وعَيْرٌ ، وناقةٌ ونَجِيبٌ ، وبقَرَةٌ وثَوْرٌ ، وسَفِينَةٌ وقَارِبٌ ، وجَارِيَةٌ وغُلَامٌ[2] ، وخُفٌّ ونَعْلٌ . وما أعلم أنه بقى شىء مما يركب إلاّ فيل وزَنْدَبيل[3] ؛ وأرجو أن أملكهما وأحملك عليهما إن شاء اللهُ » .

* * *

وَحَدَّثنا جَحْظَة قال : كان جعفر بن عبد الواحد الهاشمى بخيلاً موسراً ، وكان ينزل سُرَّ مَنْ رَأى[4] وكان يستهدى فى أيام الرُّطب من صديق له رطباً ، فكان يوجّه إليه فى كل يَوْم سَلَّةَ رطبٍ ، فكأنّه ربما جاءته متشعثةً ، فيتّهم الغُلامأنّه يأكل منها .

فلما طال ذلك عليه قال للّذى كان يُهديها إليه: إنْ أَرَدْتَ تمام المَارفة عندى ، وأحْبَبت أن تُهنّئنى بما تُهديه إلىّ فاختمْها فقد اتّهمْت الغُلَامَ ؛

(١) الحجرُ : الأنثى من الخيل ؛ ولم يقولوا حجرة لأنه اسم لا يشركها فيه المذكر
(٢) فى حاشية النسخة ح تعليق ننقله هنا بحروفه : « قوله : وغلام ، يرده ما حكى أن الصاحب بن عباد لما نقلت له هذه الحكاية قال : رحم الله معناً ، لو علم أن الغلام يركب لوهبه غلاماً ، ولكنه كان عربيًّا محضاً لم يدنس بقاذورات العجم »
(٣) الزندبيل ، والزندفيل : الفيل العظيم ، فارسية معرّبة
(٤) هى سامرّاء ، استحدثها المعتصم — انظر معجم البلدان ٣/٨٣

فكان يَخْتِمها ويوجّهها إليه ، فساء ظَنُّه أَيْضًا بالغُلاَم ، فقال: إنْ أَرَدْتَ سروري وإزالة الفكر عن قلبي فصيّر ختمك إياها زُنْبُورَيْن حتى لا يَتَهَيَّأَ للغُلاَم فيها ما يُريد ، ففعل ذلك . فكان إذا فتحها وطار الزُّنْبُوران منها عَلِم حِينَئِذٍ أنها ما فُتِحتْ ، ولا أَخَذَ الغُلامُ[1] منها شَيْئًا .

---

(١) ك ، ط : « أخذ أحد »

# البَابُ الخامِسُ

---

## في ذِكْرِ
## شَيْءٍ مِنْ أخبارِ الهدايا

|| حَدَّثَنَا الصُّولىُّ عن يزيد بن محمّد المُهَلّبى قال : أهدى أبو دُلَف [١٢٥ و] القَاسم بن عيسى العجلىُّ إلى المَأْمُونِ[١] فى يَوْم مِهْرَجان مائة حمل زعفران فى شَبَك إِبْرِيسم[٢] على مائةِ أتان شهب وحشية مُرَبَّبَة[٣].

فجاءت الهدية والمأمون عند الحُرم فقيل له: قد وَجَّه القَاسمُ بْنُ عيسى مائةَ حمل زَعْفران [على مائة حمار[٤]] فَأَحَبَّ المأْمُون أَنْ يَنْظُر إليها على حالها ، وكره أن يكون من الحمير شىء لا يصلُح للنساء ، فسأل سؤال مُسْتَثْبتٍ عن الحُمُر أهى أُتُن[٥] أم ذكور ؟ فقيل له : بل هى أتن وحشية مُرَبَّبة ، وليس فيها ذَكَر ، فَسُرَّ بذلك وقال : قد علمت أن الرجل أعقل من أن يوجّه بها على غير أتن .

* * *

وشبيه[٦] بهذا الخبر ما حَدَّثناهُ جَحْظَةُ قال : حَدَّثَنى علىّ بن يحيي

(١) توفى المأمون بن الرشيد سنة ٢١٨ هـ ، وكانت خلافته عشرين سنة وستة أشهر – انظر فوات الوفيات ١/٢٣٩

(٢) الإبريسَمْ والإبريسم : الحرير قبل أن يخرقه الدود ، معرّب

(٣) ق ، ح : « مربية »– ط ، ك : « مزينة »

(٤) ناقصة فى الأصل ط

(٥) أتنٌ وأتْن : ( بضم التاء وسكونها ) ج أتان وهى الحمارة ، مؤنثة

(٦) ك ، ط ؛ « ويشبه » – ح ، ق : « وشبيه »

المنجّم[١] أنَّ المتوكل كان يميل إلى جاريته « شجن » مَيْلاً تاماً ، ويُفَضِّلُها على سائرِ حَظَايَاه ، ويصفها لهنَّ . فعاتَبْنَه على تفْضِيله إيَّاها ، وميله إليها وأَثَرَتِهِ لها عَلَيْهِنّ ، فأقْبَل يَصِفُها ويذكر أحوالها وتمَام ظرفها وكمال مُرُوءتها ثم قال : وَهَذَا المهرجان قد قَرُب وقتُه ، ولا بدّ لكنّ من أن تهدين إلىّ فيه هدايا ، وتُهْدى هى أيضاً وننظر إلى هديتها وهدايا كنّ ، فتعلمن أنَّ هديتها أطرف من هدايا كنّ جميعاً .

فلمّا كان فى يوم المهرجان أهدينَ إليه هدايا نَفيسة ، واحتَفلن فى ذلك ؛ وجاءت هدية « شجن » وهى عشرون غزالاً مُرَبَّبة بعشرين سَرْجاً صينياً ، على كل غزال خرج صَغيرٌ مِنْ ذَهب مشبك فيه المسك والعنبر وأنواع الطّيب المرتفعة ؛ مع كلّ غزال وصيفةٌ بمنطقة مِن ذهب فى رأسه جوهَرَة[٢] ياقوت ‖ أو زمرّد أو غيرها من الجواهر الجليلة القدر ، [١٢٥ ظ]
فقال المتوكل لحظاياه واستملح ذلك : من كان يحسن منكن[٣] مِثْلَ هذا أو يقدر عليه ؟

---

(١) علىّ بن يحيي المنجم بن أبى منصور ، ونسبه يتصل بالفرس ، أسلم على يد المأمون ، ونادم المتوكل وعلت منزلته عنده ، ومات فى أيام المعتمد سنة ٢٧٥ هـ — انظر ترجمته فى معجم الشعراء للمرزبانى ٢٨٧ ، وفيات الأعيان ٣٥٦/١ ، واللآلى ٥٢٥ ، وإرشاد الأريب ١٤٤/١٥

(٢) ق ، ح : « جوهرة ياقوت » — ك ، ط : « جوزة ياقوت »

(٣) ق ، ح : « منكن يحسن » — ك ، ط : « يحسن منكنّ »

قال جحظة : فَحَدَّثنى علىّ بن يَحْيي أَنَّهن عَمِلْنَ فى قتلها بشىء سَقَيْنها إيّاه فماتَتْ .

* * *

وحَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قال : حَدَّثَنى يَزِيدُ بن محمّد[1] قال : كان موسى بن عيسى بن يزدانير[2] من وجوه الكتاب وسرواتهم ، وكان يكتب للفَضْل بن الربيع، فاتّصل بالفضل أنه يَهْوى « عريب[3] » المغنّية ، فقال له يوماً : يا مُوسى بَلَغنى أَنَّك تَهْوى عريب هوًى لا يهنيك معه مَطْعَمٌ ولا مَشْرَبٌ ، وما نملكه فبين يديكَ ، فإنْ كان لما بلغنى حقيقة فعرّفنيه حتى أبتاعها لك بما بلغت ، ولو أتى ذلك على جميع ما أملك . واعلم أنَّ هذه الحال ليست بناقصتك عندى ، واحذَر أن تكتمنى فيتأدَّى إلىَّ الخبر بصحّة ما بلغنى فأتنكّر لك .

---

(١) هو يزيد بن محمد المهلبى ، وقد مرّت ترجمته

(٢) ورد ذكر أبيه فى الوزراء والكتاب للجهشيارى ٢٦٠ : « وذكر عيسى بن يزدانيروذ وكان أحد كتابه — أى الرشيد — » وفى صفحة ٢٦١ : « وكان عيسى بن يزدانيروذ أول من لبس شاشية من الكتاب ».

(٣) عريب ( بفتح أوله وكسر ثانيه ) : مغنية محسنة وشاعرة صالحة الشعر ، وكانت نهاية فى الحسن والجمال والظرف وحسن الصوت وجودة الضرب وإتقان الصنعة والمعرفة بالنغم والأوتار ، وقد بسط أبو الفرج الأصبهانى القول عنها فى كتابه تحف الوسائد فى أخبار الولائد كما فى نهاية الأرب ٩٨/٥ ، وبينها وبين المأمون أخبار كثيرة فقد تمكنت منه وأخذت بمجامع قلبه ، توفيت سنة ٢٧٧ هـ .

فأنكر موسى ذَلك ، ودفَعهُ ، وحَلَفَ على بُطْلاَنِهِ .

فلمَّا كان بعد ذلك بأيام تَغَدَّى الفَضْلُ ، فقدّم إليه فى آخر الطّعام لِبَاء[1] ظِباء مع تَمْر من التَّمْر السَّابرى[2] فى طَبَق غضار صينىّ زمرّدىّ ؛ فاستحسن الفَضْلُ ذلك . وكان يعرف كاتِبَه بالظّرف ، فقال : هذه هَديَّةٌ ظَريفَةٌ تصلح لكاتبنا موسى . فدعا بطَبَقٍ ومَكَبَّةٍ ، وَوَجّه بذلك إلى موسى ، فلما وُضِع بين يَدَيْه استحسنه وقال : لا أهدى إلى عَرِيب شيئاً أملح من هذا فوَجَّه بالهدية على حالها [ إليها[3] ] فلما نظرت إليها استَطْرفَتْها وقالت : لا أُتْحِفُ الأَميرَ — يَعنى الفضل — بأحسنَ من هذه الزّلّة[4] فبَعَثَتْ بها إليه ، فدخلتْ دارَه كما خرجَتْ منها لم تُغيّر ، فأَمَرَ بها ، فعُزِلَتْ .

[١٢٦و] وحَضَر مُوسى بالعَشىّ على رَسْمِهِ ‖ فقال له الفضلُ : كيفَ رَأَيتَ تلك الهَدِيَّةَ يا مُوسى ؟ قال : حَسَنَةٌ ، واللهِ يا سيّدى ! قال : فأَكَلْتَ منها ؟ قال : نعم وأَطْعَمْتُ مَنْ فى منزلى تشرفاً . فقال له الفضل : يا فَاسِقُ

---

(١) اللباء ( بكسر ففتح ) : أول اللبن

(٢) السابرىّ : نسبة إلى سابور ، على غير القياس ، وهى كورة بفارس ، وقد مرّ بنا شرح ذلك .

(٣) زيادة فى ق ، ح

(٤) الزّلّةُ : الصنيعة والهدية .

أمّا زَعَمْتَ أنك لا تُحِبُّ[١] عريب ، هذه هديتنا إليك قد أتْحَفْتنا بها عَرِيب أما أنك لو كنتَ صَدَقْتنى عَنْ مكانها مِنْ قَلْبِكَ عند عرضى عليكَ ما عرضتُ من أمرها[٢] كُنْتُ قد أُبَتّعْتُها لك بما بلغَتْ . فأمّا الآن فلا .

فقال موسى : ظَلَمْتَنى يا سيّدى إنى[٣] لو أعلمتُكَ أنّى أهواها لوجب أن أسقط من عينك وتقّل منزلتى عندكَ إذا أظهرتُ حبّها ، ولم أصبر على كِتْمانهِ ؛ فقال الفضلُ : دَعْ هَذَا عنك فَقَدْ خجلتَ ، يا غلامُ ، أَزِلْ خَجلَه بِعَشْرَة آلاف دينارٍ يُنفقُها على عريب ؛ فَدُفِعَتْ إليه .

* * *

وَحَدَّثَنا أيضاً قال : تَقَدَّم الوَاثِقُ[٤] إلى إيتاخ — وكان على خزن الكسوة — أن يتخذ له حُلَّتَىْ وَشْيٍ عَلَى صورة ، ودفعها إليه ، وأمره

---

( ١ ) وَقَعَ هنا خرم فى نسخة ( ق ) بمقدار ورقة فوقع مثله فى نسخة ( ح ) المنقولة عنها وقد ترك صفحة ونصف الصّفحة بياضاً — كما بينا فى مقدمة الكتاب ودراستنا لمخطوطاته — فنحن نعتمد هنا على النسختين الباقيتين فحسب .

( ٢ ) ك : « فى أمرها »

( ٣ ) ك : « لأنى »

( ٤ ) الواثق بالله : هو هارون بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسى أبو جعفر ، ولى الخلافة سنة ٢٢٧ هـ ، وتوفى سنة ٢٣٣ هـ فى سامرّاء — انظر الفخرى لابن الطقطقى ط . ١٨٩٤ م ص ٣٢٥

بتعجيل ذلك فى يوم ذكره له. فتقدّم إيتاخ إلى كاتبهِ سليمان بن وهب[١] نجد[٢] فى اتخاذهما حتّى فرغ منهما وأتى بهما إلى الواثق ، فرضيهما وأمر بقطعهما له درّاعة وقيصاً .

وعرض لسليمان شغلٌ فسأل أخاه الحسن بن وهب النيابة عنه فى ملازمة الخياطين وحثهم حتى يفرغوا . وكان الحسن يَهْوَى « بنان[٣] » جارية محمّد بن حمّاد كاتب راشد المَعرّى ، فلمّا خلا بالثوبَيْن قطع أحدهما قيصاً لِبَنَان ؛ واستحثّ الخيّاطين فى أمره حتّى فرغوا منه ، وأخذه وانْصَرف إلى مَنْزِلِهِ ، وأحضر « بنان» فخلَعَهُ عليها، وجلس يَشْرَبُ معها . واتصل [١٢٦ ظ] الخبر بأخيه سليمان ، فقامت القيامةُ عليه ، وأيْقَنَ بالقتْل ، وأحضر الوَّشائين فطلب شكلاً للثوب فلم يجدهُ ، فابتاع حلّة دونه بستّة آلاف

(١) سليمان بن وهب : أبو أيوب ، أحد كتاب الدنيا ورؤسائها وزر للمهتدى وهو من أعمال واسط ، كان من النصارى الذين أسلموا وخدموا الدواوين – انظر الفخرى ص ٣٣٧ ؛ وأخبار أبى تمام ٥٣ – وأخوه الحسن كتب لمحمد بن عبد الملك الزيات وكان كذلك شاعراً بليغاً .

(٢) ك : « فجاد » وهو تصحيف

(٣) جاء اسمها فى النسختين ك ، ط وفى المواضع كلها « نبات » – وقد رجعنا إلى الأغانى ط . قديمة ٨/٢١ فوَجدْناه يقول : « جاء عبد الله بن العباس ابن الفضل بن الربيع إلى الحسن بن وهب وعنده بنان جارية محمد بن حماد » – وعدنا إلى الطبعة الجديدة بدار الكتب ١٩٣٥ ؛ ٨/٣٦٥ فرأينا الناشرين يضبطونها بالحركات : « بنان » ، لذلك أخذنا برواية الأغانى

دينار ، وصَدَقَ إيتاخَ الخبر .

وألحّ الواثق فى طلب القميص والدّراعة وإيتاخ يُدافعه إلى أن فرغ الخيّاطون من ذلك ، فأحضرهما إيّاه؛ فلمّا لبسهما أنكر الحلّة المُبْتاعة فسأل إيتاخ عن السَّبب ، واستحلَفَه بحياته أن يصدقه فصدقه عن الخبر ، فضحك حتى استلقى على فراشه .

وأنفَذَ خدماً لإحضار الحسن و « بنان » على الصّورة التى هما عليها ، فأحضرا فى وقته ، فلمّا رآهما والقميص على بنان قال للحسن : وَيْحَك ؛ تَأْخُذُ ثوباً قد اخترتُه لنَفْسى فتقطعه للّتى تحب عن غير أمرى . قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : ولمَ ؟ قال : لأنّك الخليفة والدُّنيا كلها ملك يدك ، وجميع أهلها رعيّتك لا يبعد[1] عليك ما تطلب وأنا لا أقدر على مثله أبداً إلَّا أن تقطع حلَّة أخرى ، ويستوى لى أن أتقلّد أمرها فأسرقها .

فَضَحِكَ الواثق أكثر من ضحكه الأول وأمر له بمائة ألف درهم ، ولـ « بنان » بثلاثين ألف درهم وَصَرفَهما.

وكان فى ناحية الحسَن شاعر قد جفاه واطّرحه ، فقال فى ذَلِكَ :

---

(١) ك : « لا يتعذّر »

أَهْدَى إِلَيْهَا قَمِيصاً  سملها فيهِ غَيْرُهُ[١]
فَفِي السَّعَادَةِ حرها  وَفِي الشَّقَاوَةِ ره

* * *

وَحَدَّثنا جَحْظَةُ فى كتابه الملقّب « بكتاب المُشَاهَدة[٢] » قال : كان الحسن بن مَخْلد[٣] شحيحاً على الطّعام ، سمحاً بالأموال[٤] الجليلة القدر ،

---

( ١ ) فى هذا الكتاب القديم ألفاظ صريحة نابية لا يصحّ أن ترسم كاملة لئلا تثير فى النظر والسمع ما يستبشعه ذوو الذوق الهادئ السليم ، وقد رأينا مثل ألفاظه فى أدبنا منشوراً واضحاً ، أثار ضجةً حول حذفه أو الإبقاء عليه كاملا . ونحن مع الأمناء الذين يحرصون على تأدية الرسالة فى نشر المخطوطات فلا نخون الأدب القديم ، لذلك اتخذنا طريقاً وسطاً فى رسم الكلمات النابية من غير نقط ، تقليداً لصورة الخطّ القديم ، وتخلصاً من إثبات الرسم كاملاً ، وقد بينا فى المقدمة خطتنا فى النشر ، كما بينا من قبل مثل ذلك فيما نشرنا من ديوان أبى فراس الحمدانى وديوان الوأواء .

( ٢ ) ط : « المشاهد » — ك : « المشاهدة » — وفى الفهرست لابن النديم ط . أوربه ١٤٦ ، يذكر من كتب جحظة « كتاب المشاهدات » — وعنه نقل ياقوت فى إرشاد الأريب ط . هندية ١/٣٨٤ : « كتاب المشاهدات » — ولم نقع عليه فى كشف الظنون أو غيره من كتب المصادر ، فقد ضاع فيما فقد من تراثنا — انظر ما سبق من كتب فى ترجمته وكذلك تاريخ بغداد ٤/٦٣

( ٣ ) الحسن بن مخلد ( أبو محمد ) : وزر للمعتمد بعد أن مات عبيد الله بن يحيى سنة ٢٦٣ وكان كاتباً لأخيه الموفق قبله ، فاجتمعت له وزارة المعتمد وكتابة الموفق . وكان الحسن أحد كتاب الدنيا ، ثم عزله المعتمد واستوزر سليمان بن وهب ، توفى سنة ٢٦٩ هـ — انظر الفخرى لابن الطقطقى ط . أوربة ٣٤٣ ، وتاريخ ابن عساكر المطبوع ٤/٢٤٩ ، والأغانى ١٧/٥

( ٤ ) ك : « بالموالى الجليلة »

فَسِمِعْتُ عليّ بن يحيي المنجّم يقول : كان الحسن بن مَخْلَد يعمل لجاريته «لاثم» فى كل يوم من مائدته وسطاً ويهديه إليها ، فتظهر السرور [١٢٧ و] بذلك فأغْفَلَه يومًا فعاتَبَتْه على ذلك ، فعمل لها وسطًا من ذهب فى جوفه جوهرةٌ بعشرة آلاف دينار فأهداه إليها .

قال(١) : وكانت تسمى الوسط الذى يهديه إليها من مائدتِهِ فى كلّ يوم « ما هَنَّانِي » . فقالت له عند إهدائه الوسط الذّهب : ليس هذا يا سيدى « ما هنانى » ؛ هذا ما أغنانى .

* * *

حَدَّثنا أَحْمَدُ بن أبي خالد(٢) قال : خَرَجَ الفيض بن أبى صالح(٣) وأحمد ابن الجنيد وجماعة من وجوه الكتاب(٤) من دار المأمون مُنْصَرِفين إلى منازلهم ، وكان يومًا مطيراً ، فتقَدَّمَ الفيضُ بْنُ أبى صالح ، وتلاه أحمد ابن الجنيد فنضح دابّة الفيض على ثياب أحمد بن الجنيد برجله من ماء

(١) كلمة « قال » ناقصة فى ط ، ك — وقد أخذناها عن ق ، ح حيث انهى الخرم وعدنا إلى الاستمتاع والانتفاع بروايتهما .

(٢) جاءت هذه الحكاية فى الوزراء والكتاب للجهشيارى باختصار ص ١٦٤ : « وحدثنا ولد عليّ بن الحسين عنه : أن الفيض بن أبى صالح . . . »

(٣) الفيض بن أبى صالح شيرويه : من أهل نيسابور ، وكانوا نصارى فانتقلوا إلى بنى العباس وأسلموا ، وتربّى الفيض فى الدولة العباسية ، ووزر للمهدى ، وكان سخياً مفضالاً جواداً ، توفى سنة ١٧٣ هـ — انظر الفخرى ط . أوربه ٢٥٥ ، ومعجم الشعراء للمرزبانى ٣٢٠

(٤) الوزراء : « وجماعة من الكتاب والعمال خرجوا من دار الخليفة »

المطر(١) فتأفف أحمد وقال [ للفيض(٢) ]: هذه والله مسايرةٌ بغيضة ، وما أدرى أى حق أوجب(٣) لك التقدم علينا ؟

فأمسك الفيضُ حتى صار إلى منزله ، ثُمَّ دعا وكيله ، فأمَرَهُ بإحضار مائة تخت فى كل تخت قميص وسراويل ومُبَطَّنةٌ وطيلسان(٤) ففعل ذلك . فقال له : احمل هذه التخوت على مائة حَمَّالٍ ، وصِرْ بها إلى أحمد بن الجنيد ، وقل له : أَوْجَبَ لنا التقدّم عليك أنّ لنا مثل هذا نهديه إليك إذا أفسدنا ثيابك فإن أهديتَ لنا مثله إذا تقدَّمْتَ علينا وأفسدَتْ دابَّتُك ثيابنا قدّمناك(٥) .

* * *

وَحَدَّثَنا الصُّولىُّ قال : اختصم رجلان إلى قاض قد قدّم أحدُهما إليه هديّة ، فأراد القاضى أن يقضىَ عليه بحقٍّ وَجَبَ ، فدنا منه فقال مُسِرًّا إليه :

---

( ١ ) الوزراء والكتاب : « من الوحل »

( ٢ ) زائدة ، فى ق ، ح = الوزراء : « فقال أحمد للفيض »

( ٣ ) الوزراء : « ولا أدرى بأىّ حق وجب »

( ٤ ) الوزراء : « ومبطنة وطيلسان وعمامة أو شاشية »

( ٥ ) عبارة الوزراء مختلفة فى اللفظ : « أن لنا مثل هذا نوجه به إليك عوضاً مما أفسدناه من ثيابك ، فإن كان لك مثله فلك التقدّم علينا ، وإلاّ فنحن أحقّ بالتقدم منك »

قد أهديتُ إلى القاضى شبابيط[١] دجليّة ، وفراريجَ كَسْكَرِيّة[٢] ، وحنطةً بلديّة ، وجبنة دِينَوَرِيَّة ، وَشَهْدَةً روميّة[٣] ، فقال القاضى : قُمْ ! وصاح : ما هَذَا مما تسارنى به ، إذا كانتْ لكَ بيّنة بالرىّ انتظرناها وأخَّرْنا الحكم وأجّلناكَ[٤] . فقال الغَريمُ :

إذا مَا صُبَّ فى القِنْدِيلِ زَيْتٌ ... تَحَوَّلَتِ الْحُكُومَةُ لِلْمُقَنْدِلِ[٥] [١٢٧ ظ]

وَعِنْدَ قُضَاتِنَا حُكْمٌ وعِلْمٌ ... وبذْرٌ حين تَرْشُوهم بسُنْبلِ[٦]

* * *

( ١ ) شبابيط : ج شَبُّوط وهو سمك دقيق الذنب عريض الوسط لين المس صغير الرأس ، ويقول الأمير مصطفى الشهابى فى كتابه معجم الألفاظ الزراعية ص ٢١٢ : أنها « أعظم سمك الأنهار شأناً »

( ٢ ) كسكرية : نسبة إلى كسكر ( بالفتح ثم السكون ) وهى كورة واسعة فى الجانب الشرقى من سقى النهروان ، قال ياقوت : ينسب إليها الفراريج الكسكرية لأنها تكثر بها جداً ، رأيتها أنا تباع فيها أربعة وعشرون فرّوجاً كباراً بدرهم واحد — انظر معجم البلدان ٤/٢٧٤

( ٣ ) الشهدَة : الشهد ، والعسل ما دام لم يعصر من شمعه — وفى المنتخب لابن المرزبان ، مخطوطة دار الكتب المصرية : « وصباغاً موصلية وخبزة نهراونية » فهى تخالف ما عند الخالديين .

( ٤ ) فى المنتخب من الهدايا، مخطوطة دار الكتب : « ينتظر حتى يقدموا ، قم فى حفظ الله »

( ٥ ) فى المنتخب لابن المرزبان : « تحولت القضية »

( ٦ ) فى المنتخب : « علم وحلم وحبّ حين يزرعه بسنبل »

وَحَدَّثنا جَحْظَةُ عن حَمَّاد بن اسحق المَوْصِليّ عن أبيه قال : طَهَّرْتُ بعضَ ولدى فَكَتب إليَّ إبراهيم بنُ المهدى[1] :

«لَوْلا أَنَّ البضاعَةَ قَصُرتعن بلوغ الهمّة لتَقدَّمْتُ السَّابقينَ إلى برّك، وشَأَوْتُ المتَقَدِّمِينَ إلى إكرامكَ . وكرهْتُ أن تُطْوى صَحِيفَةُ البرّ وليس لى فيها ذكر فوَجَّهْتُ إِلَيْكَ المبتدأ بنفعه والمختوم ببَرَكَتِهِ وطيبه : جراب ملح وجراب أُشْنَان[2] »

ثم جاءتنى هداياهُ بما تقصر الألسن عن نَعْتِهِ .

---

(١) إبراهيم بن المهدى : هو أخو الرشيد ، وله اليد الطولى فى الغناء ، وحسن المنادمة سخى الكف، بويع بالخلافة والمأمون يومئذ بخراسان وأقام خليفة مقدار سنتين ، ولقب بالمبارك – انظر أخبار أبى تمام ٥٢ ، وتاريخ ابن عساكر ٢٦٣/٢ ، والأغانى ١٧٧/٣ ، ٦١/٥

(٢) الأشنان : الحمض يغسل به الأيدى

# البَابُ السَّادِسُ

---

## فِي ذِكْر
## مَنْ ذَمَّ مَا أُهْدِيَ إِلَيْهِ نَظْمًا أَوْ نَثْرًا

حَدَّثنا الرَّجَّانى[1] قال : حدثنى صديقٌ لى طريفٌ أديبٌ أنه وَصَفَ لجحظة مَمْقُوراً[2] كان عنده فاستهدى منه شيئاً ؛ قال : فَوَجَّهْتُه كلَّه إليه ، فكتَبَ إلىَّ :

يابن رُوحى فَدَتْكَ رُوحى من الأَسْـ ... ـواء إنِّى بكَ الغَدَاةَ عَميدُ
قَدْ أَتَانا المَمْقُور لا زِلْتَ كالمَمْـ ... ـقورِ فى خَلِّهِ وفى الخـلِّ دُودُ
عَمِلَتْهُ العَجُوزُ حَتَّى إذا ما ... جاد جادت به على من تريد[3]
زَوْجُهُ طَالِقٌ وبنتٌ شَرُودٌ ... وأمُور منها يشيبُ الوَليدُ

قال : فَلَقِيتُه وكنت له كالخادم ، فقلتُ : من أنا ويحك حتى تهجونى؟ وأى شىء ذنبى إليكَ ؟ فقال : سألتك ممقوراً فوجّهت إلىّ بِرَفَائد الفَصْد[4] .

* * *

( ١ ) ط : « الرجانىُّ » — ق ، ح : « الزَجَّانى » — ولعله الرجالى أو الرجانى

( ٢ ) سمك ممقور : يمقر فى ماء وملح ، وعن ابن الأعرابى : السمك الممقور هو السمك الحامض

( ٣ ) ط : « إذا ما هى جادت » — ق ، ح ، ك : « إذا ما جاد »

( ٤ ) الرفادة : خرقة يرفد بها الجرح ، أى يسنده ويدعمه

وَحَدَّثنا علىّ بن إسحق الكاتب قال : أهْدىَ ابْنُ اليتيم الكاتب إلى البَسَّامىّ(١) دنّ شرابٍ فلم يرضه وكتب إليه :

[١٢٨ و] أقبَلَ الدنُّ مِنْ بَعيدٍ فَأَيْقنْـ ـا بخَفضٍ ولَذّةٍ وسُرورِ
فَفتَحْنَـاهُ مُسْرِعينَ فَألفَيْـ ـناهُ خَلّاً يُعَدُّ للمَمْقُورِ

* * *

قالَ : وأهْدى إليه بعضُ إخوانه أقداحاً وَصَفَها له قبل إهدائها ، وذكر أنَّها مَخْرُوطَةٌ فى نِهاية الحسن ؛ فلما رآها لم تقعْ منه موقعاً ، فَرَدَّها وكتَبَ معَها :

قَدْ دَعتنى إلى التَّنَسُّكِ أَقْدَا حُك بَعْدَ المُجُون والإفْراطِ
هِىَ مَخْروطَةٌ زَعَمتَ ولَـكِنْ سَقَطَتْ طاؤُها مِنَ الخَرَّاطِ

* * *

قال : وأَهْدَى إليه صديقٌ لَهُ قُمْرِيًّا غير فصيح ، فكتَبَ إليهِ :

تعَرَّضْتَ منى للهجَاءِ ولم يكنْ سِوى الشُّكرِوالإحْمادِفى كُلِّ مَجْلِسِ
وَمَا النَّاسُ إلاّ مَنْ تـكَامَلَ فِيهِمُ سَمَاحَةُ أَخْلَاقٍ وعِفّةُ أَنْفُسِ

(١) البسامى : أبو الحسن على بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام ، الشاعر المشهور ، كان مطبوعاً على الهجاء لم يسلم منه أمير ولا وزير ، توفى سنة ٣٠٢ هـ – انظر وفيات الأعيان ٣٥٢/١ ، وفوات الوفيات ٨٣/٢

فَشأْنُك بالقُمْرِىّ يا أَهْلَ مِثْلِهِ     عَلَى صَوْتهِ فَاطْرَبْ وإِيَّاهُ فاحْبِسِ
وَلكنَّ مِنْ حَقّ العجوز وبرّها     بَعَثْتَ إلى عَضْب اللِّسَان بأَخْرَسِ

* * *

قال : وزار عَبد الله(١) — الذى كَانَ أَبُو تَمَّام يَهْواه — أبا تمّام يوْماً ولم يكن عنده نَبِيذٌ ، فأَنفَذَ غُلاماً له إلى بَعْضِ إخوانهِ(٢) ، يستَهْديه نبيذاً بهذه الأبيات :

جُعِلْتُ فِدَاكَ « عَبْدُ اللهِ » عِنْدِى     بعقْبِ الهَجْرِ مِنْهُ والبِعَادِ
لَهُ لُمَةٌ مِنَ الْكُتَّابِ بيضٌ     قَضَوْا حَقَّ الزّيَارَةِ والوِدَادِ(٣)
وأحسبُ يومهم ان لم تجدهم     مُصَادفَ دعوةٍ منهم جمادِ
فَكَمْ برّ من الصَّهباءِ سَارٍ     وآخر منكَ بالمَعْرُوفِ غادِ(٤)
فَهَذا يَسْتَهِلُّ على ضميمى     وَهذا يَسْتهل على تلادى(٥)

---

( ١ ) فى أخبار أبى تمام ٥٩ : « أبو عبد الله الذى كان أبو تمام يهواه »
( ٢ ) فى ديوان أبى تمام ط . الخياط ببيروت ص ١٢٣ : « وقال يمدح الحسن بن وهب ويستسقيه نبيذاً »
( ٣ ) لمةٌ : الجماعة ، والأصحاب من الثلاثة إلى العشرة — وفى الديوان : « به لمة »
( ٤ ) الديوان : « فكم نوء »
( ٥ ) الديوان ، الشطر الأول : « يستّهل على غليلى » — يستّهلّ : ينسكب — الضميم : الصاحب .

[١٢٨ ظ] || دَعَوْتُهم عَلَيْكَ وكنتَ مِمَّن ... يناديه إلى النُّوب الشِّدادِ(١)

فَحَبَسَ غُلامَهُ وَقْتاً طويلاً ثم أنفذ نبيذاً قليلاً رديئاً فكتب إليه أبو تمام(٢) :

قَدْ عَرَفْنا دلائلَ المَنْعِ أوما ... يُشْبِه اللُّوْم باحتباس الرَّسُولِ(٣)
وافْتَضَحْنا عِنْد الحَبِيبِ بِمَا صَـ ... ـحَّ لَدَيْهِ من قُبْحِ وجْهِ الشَّمولِ(٤)
فاجأتنا كَدْرَاء لم تُشَبْ مِنْ تَسْـ ... ـنِيمِ جِرْيالِهَا وَلَا السَّلْسَبيلِ(٥)
مِنْ عُقَار لا ريحُها نَكْهَةُ المِسْـ ... ـكِ ولا خَدُّها بِخَدّ أسيلِ(٦)
لا تُهدَّى سُبلَ العُرُوق ولا تَنْـ ... ـسابُ فِي مفصلٍ بغَيْر دَليلِ(٧)
وكأنَّ الأنامِلَ اعْتَصَرتْها ... بَعْدَ كَدّ من ماءِ وَجْهِ البَخِيلِ

(١) الديوان : « أناديه على النُّوَب » .
(٢) لم أقع على القصيدة فى طبعة الديوان ، وإنما وجدتها فى مخطوطة الديوان بدار الكتب المصرية ، رقم ١٠٦ أدب ، بالورقة ٢٧٩ : « وقال يعاتب أبا علىّ موسى القمى فى نبيذ » .
(٣) فى المخطوطة : « يشبه المنع » .
(٤) فى المخطوطة : « عند الزبيب » .
(٥) الجريال : الخمر ، وهو دون السلاف جودة ، وقيل لون الخمر ، يقال سلبتها جريالها ، أى سلبتها لونها – وفى الديوان المخطوط : « لم تشب من نسيم » .
(٦) فى المخطوطة : « نفحة المسك » .
(٧) فى مخطوطة الديوان : « ولا تنسلّ فى مفصل » .

وَهْى نَزْرٌ لو أنَّها مِنْ دُموع الصَّـ ـبِّ لم تَشْفِ مِنْه حَرَّ الغَليلِ
احتسـاباً بَذَلْتَهـا أم تَصدقْـ ـتَ بها رحمةً على ابْنِ سبيلِ (١)
كَمْ مُعَطًّى قد اخْتَبَرْنا جَدَاه وعرفنا كثيرَه بالقليلِ (٢)

* * *

وحدثنا أبو نجدة الأنماطى المَوْصلىّ (٣) قال : اعتلّ البحترىّ بالموصل فأشار عليه الطبيبُ بتجنّبِ اللَّحم وأن يتغذّى بزورّة (٤) وَصَفها له ، فقال بعض رؤساء الموصل : لى طبّاخ يجيد صنعة هذه المزوّرة ، وأنا أتقدَّمُ إليه باتخاذها فى كلّ يوم ، وتوجيهها إليكَ ، فقال له : افعل . فلمّا جاءته لم يستطبها فكتب إلى الرجل (٥) :

وَجَدْتُ وَعْدَكَ زُورًا فى مُزَوَّرةٍ حَلَفْتَ مُجتهداً إحكامَ طَاهيهَا (٦)

---

(١) فى الديوان : « ابن السبيل » — وبعده فى المخطوطة بيت :
قد كتبنا لك الأمان فما نسأ لها عمر ذى الزمان الطويل
(٢) فى الديوان : « اختبرنا نداه » .
(٣) الأنماطى : نسبة إلى بيع الأنماط وهى الفرش التى تبسط
(٤) فى شفاء الغليل أنها مرقة يطعمها المريض .
(٥) فى ديوان البحترىّ ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦١٥ : « قال الصُّولىُّ : كان البحترىّ عليلاً ، فوصف له رجل من أهل رأس عين مزوّرَة ، فعملت فى بيته ولم تعجبه فقال : » .
(٦) فى الديوان المخطوط : « ذكرت مبتدئاً إحكام » .

فَلَا شفى اللهُ مَنْ يرجو الشِّفَاء بهَا ولَا عَلَتْ كفّ ملق كفَّه فِيهَا(١)
فَاْحْبِسْ رسولَكَ عنها أن يَجيء بها فقَدْ حَبَسْتُ رسُولى عَنْ تقاضِيها(٢)

* * *

[١٢٩ و] || وأهدى معمر السدوسى إلى أبى الخطاب البَهْدَلىّ(٣) جملًا مهزولًا فكتب إليه أبو الخطَّاب :

أَهْدَى إلينا مَعْمَرٌ خَرُوفاَ كَانَ زماناً عنده مكْتُوفاَ
يعلفه الكُسْتُجَ والسَّفُوفاَ والغَارقون بَعْدَهُ مَدُوفاَ(٤)
حَتَّى إذا مَا صَار مُسْتَجيفا أَهْدَى فَأَهْدَى قَصَباً مَلْفُوفَا(٥)
عَظْماً وَجِلْدًا فَوْقَهُ وَصُوفاَ وكَان مِنْ أفعاله مَوْصُوفاَ(٦)

* * *

(١) فى الديوان المخطوط : « من يرجى الشفاء »
(٢) فى الديوان : « رسولك عنى »
(٣) ط ، ك : « البَهنْدَلى » — ق ، ح : « النهدلىّ » — والبهدلىّ نسبة إلى بهدلة قبيلة من تميم نزل أكثرها البصرة
(٤) ط ، ك : « الكشتح » — ق ، ح : « الكشيح » — ولعلها الكُسْتُج ، وهو على وزن قنفذ ، كالحزمة من الليف معرّب — والسفوف : اليبيس من العلف ، والدواء يؤخذ غير ملتوت أو معجون — الغاريقون والأغاريقون : أصل نبات ، وقيل شىء يتكوّن فى الأشجار المسوسة وهو ترياق للسموم — داف الدّوَاء والزعفران والسفوف ونحوه فى الماء : أذابه وضربه فيه ليخثر ، فهو مدُوف
(٥) مستجيفاً : منتناً من فعل جاف يجيف إذا أنتن
(٦) ق ، ح : « عضما وجلداً » — ط ، ك : « جلّد جلداً »

واستهدى ابنُ طباطبا من صديقٍ له نبيذاً فى قرَّابة ، فوَجَّهَ إليه نبيذاً مَمْزُوجاً فكتب إليه :

كُنْتُ استَمَحْتُكَ فِى قرَّابَةٍ مَاءَ ... «أبا الحسين» أم استَهْدَيْتُ صَهْبَاءَ ؟!
خَطَبْتُ جاريةً سمراء قد جُلِيَتْ ... علىَّ زُفَّتْ إلىَّ اليَوْمَ بَيْضَاءَ
فرَّطت فى ختم برٍّ قَدْ سَمَحْتَ به ... فدبّر اللِّصّ فيه أمسِ مَا شَاء

* * *

وأهدى رجل إلى دعبل بن علىّ[1] أضحية مهزولة فلم يرضها وكتب إليه[2] :

بعثتَ إلىّ بأضْحيَّةٍ ... وكُنْتَ حَرِيًّا بأن تَفْعَلا
ولكنَّها خرَجتْ غَثَّةً ... كأنك أعلفتها حَرْمَلا[3]
فَإنْ قَبِلَ اللهُ قربانَها ... فَسُبْحَانَ رَبِّك مَا أَعْدَلَا !

---

(١) دعبل بن علىّ بن رزين الخزاعى : شاعر هجاء أصله من الكوفة ، أقام ببغداد له أخبار وشعر جيد ، وهو صديق البحترى ، توفى سنة ٢٤٦ هـ — انظر إرشاد الأريب ١٩٣/٤ ، واللآلى ٣٣٣ — فى ط : « دعبل بن عبد الله »

(٢) فى عيون الأخبار لابن قتيبة ٤٣/٣ : « وبعث رجلٌ إلى دعبل بأضحية فكتب إليه »

(٣) الحرْمل : حبّ كالسمسم ، يمتنع عن الأكلة ، قال طرفة : هم حرمل أعيا على كل آكل — ورواية عيون الأخبار : « كأنك أرعيتها »

# البابُ السّابعُ

---

## فى ذِكْرِ
## مَن استهْدى شيْئاً فَمُنِعَ مِنْهُ أوْ مُطِلَ به
## فَذَمّ واسْتَبطأ بشعْر

حدَّثنَا أبو الفرج قُدَامة بْنُ جَعْفر قال : حَدَّثنى أبى قال :

أهدى أبو جعفر بن بسطام إلى إبراهيم بن عيسى الزَّمِنِ حماراً فلم يحمده ، فكتب إلى أبى جعفر يذمّ الحمار ويُعرّض بأبى الصَّقرِ بْنِ بُلْبُل ، وكَانَ يُعَاديه[1] :

[ ١٢٩ ظ ]

قُلْ « لأبى جعفر » فى عَيْرِكُمْ      خَمْسُ خِلَالٍ مِنْ « أبى الصَّقْرِ »

مبلّدٌ يُغْمَزُ مِنْ حَقْوِهِ      مَع رقّة الحافِرِ والظَّهْرِ

فامْنُنْ لهذا المَيْر يا سيِّدى      بقُوتِهِ للشَّهْرِ والدَّهْرِ

فوَقّع : لِيُطْلَقْ له العَلف فى كلّ شهر . قال : فتأخَّر فى بَعْضِ الشُّهُور ، وكان فى شهر رَمَضان ، فكتب إلى أبى جعفر :

يَا « أَبَا جَعْفَرٍ » بِعَيْشِكَ هَلْ أَبْـ      صَرْتَ عَيْراً يَصُومُ شَهْرَ الصِّيَامِ

جَاءنى الصَّكُّ لِلْحِمَارِ ولَـكِنْ      لَمْ أُحَصِّل سِوى استماع الـكَلَامِ

فَعَلى حَسْبِ ذَاكَ سَوْفَ أُجَازِيـ      كَ وآتِيكَ شاكراً فى المَنَامِ

فأَمَرَ أن يُسْلَفَ لِعَشْرِ سنينَ .

* * *

---

(١) أبو الصقر إسماعيل بن بلبل : من وزراء المعتمد كان كريماً أديباً جمع له السيف والقلم ومدحه الشعراء وهجوه ، قبض عليه المعتمد وقتله — انظر ذيل زهر الآداب ١٢٨ ، والفخرى ط . أوربة ٣٤٤ ، والأغانى ١٩/ ١٢٦

واستهدى الحمدويُّ البَصْرِيّ[1] من أحمد بن حرب طَيْلَسانًا لم يَرضه ، فعمل فيه شعراً كثيرًا مشهورًا عند الناس ، نحن نذكر شيئًا منه[2] :

يَابْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانًا ... مَلَّ مِنْ صُحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدًّا[3]

قَدْ حَسِبْنَا نَسْجَ العَنَاكِب فيهِ ... قِيسَ من نَسْجِ طَيْلَسَانِكَ سدًّا[4]

إنْ تَنَحْنَحْتُ فيه يَنْخُرُ عَشْرًا ... أَوْ تَنَفَّسْتُ نَحْوَهُ أنْقَدَّ قَدًّا

طَالَ تَرْدَادُه إلى الرَّفْوِ حَتَّى ... لو بَعَثْنَاهُ وَحْدَهُ لَتَهَدَّى[5]

---

( ١ ) الحمدويّ : ( بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وضم الدال المهملة وبعد الواو ياء مثناة من تحتها ) هذه النسبة إلى حمدويه ، كما فى اللباب لابن الأثير ٣١٧/١ – وهو إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه أبو عليّ الحمدوى وجدّه حمدويه صاحب الزنادقة على عهد الرشيد ، وهو بصريّ مليح الشعر ، حسن التضمين ، له أخبار متفرقة فى الأغانى – انظر فوات الوفيات ١٤/١ ، وفيات الأعيان ٣٥٨/٢ ، والأغانى ٦١/١٢ ، ٣٢/١٨ – وفى ط ، ح ، ق : « الحمدونيّ »

( ٢ ) جاء فى وفيات الأعيان ٣٥٨/٢ : « إن أحمد بن حرب ابن أخى يزيد المهلبيّ أعطى أبا عليّ إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه البصرى الحمدوى الشاعر الأديب طيلساناً خليعاً ، فعمل فيه الحمدوى مقاطيع عديدة ظريفة سارت عنه ، وتناقلتها الرواة ، فمن ذلك قوله من أبيات : يابن حرب . . . » وورد منها فى ثمار القلوب ٤٨٢ ( الأول والأخير ) وفى الصفحة ٣٤٤ ( الأول والثانى والرابع ) ، وجاء منها كذلك فى الأغانى ٣٢/١٨ ، وفى فوات الوفيات ١٤/١

( ٣ ) وفيات الأعيان : « فصدّا »

( ٤ ) رواية ثمار القلوب :

« فحسبنا نسج العناكب أن قيـ ... ـس إلى نسج طيلسانك قدّا »

( ٥ ) فى الأغانى والفوات ما فى رواية الخالديين من غير اختلاف

وَمِنْ مَشْهُور قَوْلِهِ فيه أيضاً ، وقد رُوى بعضُ هــذه القطعة لعَبْد الصَّمَدِ بن المُعَذل[١] فى خَبَرٍ لَيْسَ هَا هُنا مَوْضِعُهُ ، وهى[٢] :

طَيْلَسَانٌ لَوْ كَانَ لَفْظاً إذَا مَا ... شَكَّ خَلْقٌ فى أَنَّهُ بُهْتَانُ
فَهْوَ كَالطُّورِ إذْ تَجَلَّى لَهُ اللَّـــهُ فَهُدَّتْ قُوَاهُ والأَرْكَانُ[٣]
يَا بْنَ حَرْبٍ فكيفَ يَبْقَى على البذْ ... لَةِ ثَوْبٌ يَذُوبُ وَهْوَ يُصَانُ
يابْنَ حَرْبٍ لَقَدْ رَفَوْنَاهُ حَتَّى ... بَقِيَ الرَّفْوُ وانقضَى الطَّيْلَسَانُ[٤]

وفيه قوله أيضاً :

‖ يَابْنَ حَرْبٍ إنِّى أَرَى فِى زَوَايا ... بَيْتِنَا مِثْلَ مَا كَسَوْتَ جَمَاعَهْ [١٣٠ و]
طَيْلَسَانٌ رَفَوْتُه ورَفَوْتُ الرَّ ... فْوَ مِنْهُ وَقَدْ رَقَعْتُ رِقَاعَهْ
فَأَطَاعَ البِلَى فَصَار خَلِيعاً ... لَيْسَ يُعْطى الرَّفَّاءَ فِى الرَّفْو طَاعَهْ[٥]
فَإِذَا سَائِلٌ رَآنِيَ فيــهِ ... ظَنَّ أَنِّى فتًى مِن أَهْلِ الصِّنَاعَهْ

* * *

(١) مرّت بنا ترجمته فى حاشية الصفحة (٥١) وأكثر النسخ على أنه بالدال المهملة — انظر صحيح ذلك فى اللآلى ٣٢٥

(٢) وردت كذلك فى وفيات الأعيان ٢/٣٥٩ لابن حمدويه وكذلك فى ثمار القلوب ٤٨١

(٣) وفيات : « فدكتّ قواه »

(٤) فى الوفيات وثمار القلوب : « كم رفوناه إذ تمزّق حتى »

(٥) ط : « فى السمع طاعة » — وثوب خليع : خلق

واستهدى الحمدويّ أيضًا مِنْ سَعيد بْن أحمد البَصْرِيّ شَاةً فكانتْ غَير مرضية ، فأكْثَرَ فى ذَمِّها ؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(١) :

بِشَاةِ سَعِيدٍ وَهْيَ رُوحٌ بلاجسمِ   تَمَثَّلَتِ الأَمْثَالُ في شِدَّة السُّقْمِ
يَقُولُ لِيَ الإخْوانُ لَمَّا طَبَخْتُهَا :   أَتَطْبُخُ شطرنجًا عِظَامًا بلا لَحْمِ(٢)!
فَقُلْتُ : كُلوا مِنْها فقَالوا تَجَمّزًا :   أَتُطْعِمُنَا نَاوُوس قَوْمٍ مِنَ العُجْمِ(٣)!
فَقُلْتُ لهم : كَانَتْ لدَيْهِم أسيرةً   تَرَى القَتَّ فى أيدى العَدُوّ وفى الحلم(٤)
وَكَمْ قَدْ تَغَنَّتْ إذْ تطَاوَل جُوعُها ،   وَلَمْ تَرَ عِنْدَ القَوْم شَيْئًا من الطُّعْمِ
أَلَا أَيُّها الغَضْبَانُ بِاللهِ ما جُرْمى   إليكَ فَقَدْ أبليتَ لَحْمى عَلَى عَظْمى(٥)

وفيها يقولُ أيضًا(٦) :

---

(١) فى ثمار القلوب للثعالبيّ ٣٠١ : « شاة سعيد : كان المثل يضرب بشاة منيع ، ثم تحوّل المثل إلى شاة سعيد لكثرة ما قال الحمدونى فيها وتسييره الملح فى وصف هزالها : بشاة سعيد ... »

(٢) ثمار القلوب : « حين طبختها »

(٣) ق : « تخمرا » — ثمار القلوب : « فقالوا تهزأ » — « ملبوس قوم » = جمز فلاناً : استهزأ به — الناوُوس والناؤوس : يُطلق على حجر منقور تجعل فيه جثة الميت

(٤) ثمار القلوب : « ترى القت من شأو بعيد وفى الحلم » — والقَتُّ : حبٌّ برىّ يأكله أهل البادية عام القحط بعد دقّه وطبخه

(٥) ثمار القلوب : « بالله ما جرى . . أبليتَ جلدى »

(٦) فى العقد الفريد ط . ١٩١٣ ، ٢٩٠/٤ : « وقال الحمدونى وأهدى إليه سعيد بن حميد أضحية مهزولة : لسعيد شويهة نالها الضر والعجف »

شَاةُ سَعِيدٍ في أَمْرِهَا عِبَرٌ   لَمَّا أَتَتْنَا قَدْ مَسَّهَا الضَّرَرُ
وَهْى تُغَنِّي لِسُوءِ حَالَتِهَا   حَسْبِيَ مَا قَدْ لَقِيتُ يا عُمَرُ
مَرَّتْ بقطفٍ خُضْر يُشَرِّرُهَا   قَوْمٌ فَظَنَّتْ بأَنَّها خُضَرُ[1]
فَأَقْبَلَتْ نَحْوَهَا لِتَأْكُلَهَا   حَتَّى إذا ما تَبَيَّنَ الْخَبَرُ
وأَبْدَلَتْهَا الظُّنُون من طَمَعٍ   يَأْساً تَغَنَّتْ والدَّمْعُ يَنْحَدِرُ
كانوا بعيداً فكنتُ آملهم   حَتَّى إذا ما تقاربوا هَجَرُوا[2]

• • •

وَاسْتَهْدَى ابنُ طباطبا مِنْ بَعْضِ الأمراء دابَّةً ، وكَتَبَ إليهِ بشعرٍ يَقُول فيه :

سَأَغْدُو مِنْه مَحْمُولًا   عَلَى أَدْهَم هِمْلَاجِ[3]
بِلَوْنٍ آبنوسيٍّ   وَوَجْهٍ كسنا العَاجِ
وَثِيقٍ خَلْقُه لم يُؤْ   تَ مِنْ طَيٍّ وإدمَاجِ [١٣٠ ظ]
قَصِيرِ الظَّهْر محبوكٍ   عَظِيمِ الرِّدْفِ رَجْرَاجِ
كَمَنْشُور المَيَادِين   بِهِ سُرْعَةُ إِدْرَاجِ

---

(١) شرّر اللحم والأقط والثوب : وضعه على خصفة أو غيرها فى الشمس ليجفّ

(٢) ق ، ح : « فكنت آملهم » ك ، ط : « وكنت آملهم »

(٣) دابة هملاج : حسنة السير فى سرعة وبخترة ، الذكر والأنثى فى ذلك سواء ، ج هماليج

وَيَسْبِي السَّمْعَ مِنْهُ عِنْـ ـدَ إلجامٍ وإسراجِ
صَهِيلٌ فى لِجَامٍ عَلْـ ـكُهُ إيقَاعُ صَنَّاجِ
لَهُ مِنْهُ على إيقَاعِـ ـهِ أَلْحَـانُ أَهْزَاجِ
عَلَيْه أَبَدًا مِنْ صِبْـ ـغِهِ سِرْبَالُ دِيبَـاجِ
أَزِحْ عَنِّى بِهِ الهَـ ـمَّ ولا تُولَعْ بِإِحْرَاجِى[1]
فَلَمْ أَقْتَضِكَ المَرْكَـ ـبَ إِلَّا بَعْدَ إِحْوَاجِ[2]

فَوَعَدَهُ وَمَطَلَهُ أَيَّاماً فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

يَا سَيِّدِى أَيُّهَا الأمير أَمَا تَقْضِى لنا حَاجَةً رَجَوْنَاهَا
دَابَّةُ الْأَرْضِ تَخْرُجُ من قَبْـ ـلِ خُرُوجِ الَّتِى طَلَبْنَاهَا
بَشَّرْتُ نَفْسِى بِمَا سَمَحْتَ بِهِ وَعْداً فَحَقِّقْ لَدَىَّ بُشْرَاهَا
عِنْدِى لَكَ الشُّكْرُ والثَّنَاءُ وإِنْ أَغْرَيْتَ نَفْسِى بِطُولِ شَكْوَاهَا

* * *

وَاسْتَهْدَى دِعْبِل بن علىّ دُرَّاعَةً مِنْ بعض الرُّؤساء . فلم يُهدها إليه ، وقال : « هذه الدُّرَّاعَة كانَتْ لأَبى ، وما أُسْعِفُ بها أحداً » ، فقال دعبل :

مَا يَتَقَضَّى عَجَبِى مَا عِشْت مِن مطّلَب[3]

---

(١) ط : « بإخراجى »
(٢) ط ، ق : « فلم اقتصك » – ط : « بعد إحواحى »
(٣) ق ، ح : « من مطلب » – ك ، ط : « من مطلبى »

سَأَلْتُه دُرَّاعَةً لِبَاسُها يَجْمُلُ بِي
فقَالَ لِي : أَكْرَهُ أنْ تُلبَسَ مِنْ بَعْدِ أَبِي
وَقَدْ رأَى البُرْدَ وَمَنْ يَلبَسُهُ بَعْدَ «النَّبِي[١]»

* * *

حدَّثنَا جَحْظَةُ قال : كَتَبَ البَسَّامِي إلى ابنِ عَمِّه مُحَمَّد بن جعفر البَسَّامى يَسْتَهْدِيه بِرْذَوْنًا كان عنده ، فَكَتَبَ يَعْتَذِرُ ولم يُهْده إليه ، ثمَّ بَلَغَهُ أنَّه قال : «أنا أصُونَ هذا البرذَوْن عن وَلَدِى ، فكَيف أهبه لغيرى» ؟ فَقَال البَسَّامِيّ :

بخلْتَ عَنِّي بِحَارِنٍ حُطَمٍ لَسْتَ تَرَانِي مَا عِشْتُ أَطْلُبُهُ[٢] [١٣١ و]
فَلا تَقُلْ صُنْتُهُ ، فَمَا خَلَقَ الله مَصُونًا وأَنْتَ تَرْكَبُهُ[٣]

ثُمَّ استهداه بَعْدَ ذَلِك حِمَاراً فلم يُسْعِفْهُ ، فكَتَبَ إليه :

بَعَثْتُ لأَسْتَهْدِيكَ عَيْرًا فَلَمْ تَجُدْ ولم أَدْرِ أنَّ العَيْرَ صَارَ لنا صِهْرَا
فَوَجِّهْ بِهِ كَي نَشْتَرِكْ فِي رُكُوبِهِ فَتَرْكَبُهُ بَطْنًا وَأَرْكَبُهُ ظَهْرا

* * *

(١) بعد كلمة «النبى» فى ح ، ق : «صلى الله عليه وسلم»
(٢) وفيات الأعيان ٣٥٢/١ : «وله — أى للبسامى — فى الوزير ابن المرزبان وكان قد سأله برذوناً فمنعه إياه :
بخلت عنى بمقرف عطب فلن ترانى ما عشت أطلبه»
(٣) وفيات : «وان تقل صنته»

واستهدى البحتري من اسماعيل بن شهاب كاتب ابن أبي دُوَاد برذونا كان عنده ، فوعده إيَّاه ومَطَـلَهُ مُدَّة ، وكان للبحتري برذون أدهم فَنَفَق في تلك الأيَّام ، فكتب إليه :

وَعَدْتَ بِرْذَوْنا وَرَدَّدتني إليكَ حَتَّى مَاتَ برذَوْني
وكَانَ مَصْقُول النِّواحي إذا رَأَيْتَهُ مستغربَ اللَّوْنِ
لُؤْلُؤَةٌ تَضْحَكُ أرْجَاؤُها تَحْسُنُ في البذْلَة والصَّوْنِ(١)
مَنَّيْتَني الأشْهَبَ مِنْ بَعْد ما فَجَعْتَني بالأدْهَم الجَوْنِ(٢)
إنْ يَكْذِبِ المِيعَادُ تَظْلِمْ وإنْ يَصْدُقْ فبِرْذَوْنٌ بِبِرذَوْنِ

(١) في ديوان البحتري ط . بيروت ١٩١١ ، ٥٤٤/٢ : « تصلح للبذلة »
(٢) في الديوان : « من بعد أن »

# الباب الثامن

---

في ذكر
من لم يقبل الهدية ترفعاً وردها تنزهاً

حَدَّثنا علىّ بن العباس الكاتب[1] قال : كان أبو العباس السَّفاح يعرف عمارة بن حمزة[2] مولاه بالكبر وعلو الهمّة[3] والقدر، وشدّة التنزّه ؛ فَجَرى بَيْنَهُ وبين أم سلمة بنت يَعْقوب بن سَلَمة المخزوميّة زَوْجَتِه يَوْماً كلامٌ ، فَاَخَرَتْهُ فيه بِأَهْلِها ، فقال لها أبو العَبَّاس : أنا أُحْضِرُكِ السَّاعَةَ على غَيْرِ أُهْبَةٍ مولى من موالىّ ليس فى أهلك مثله .

[١٣١ ظ] ثُمَّ أَمَرَ بِإِحْضَار عمارة بن حمزة عَلَى الحال الّتى يكونُ عَلَيْها فَأَتَاهُ الرَّسُول فى الْحُضُور ؛ فاجتهد فى تغيير زيّه ، فلم يَدَعْهُ . وجَاء به إلى أبى العبّاس وأمُّ سلمة خلف السّتر ، وإذا عمارةُ فى ثيابٍ مُمَسَّكَةٍ ، قد

---

(١) على بن العباس النوبختى : سبقت ترجمته فى حاشية الصفحة ٢٧

(٢) عمارة بن حمزة بن ميمون : من ولد عكرمة مولى أبى العباس السفاح ، كاتب من الولاة الأجواد الشعراء ، كان المنصور والمهدىّ يرفعان قدره — انظر ارشاد الأريب ٢٤٢/١٥

(٣) ورد هذا النص كذلك فى الوزراء والكتاب للجهشيارى ط . مصر ، ص ٩٠ وفى إرشاد الأريب ط . المأمون ٢٤٢/١٥ ، ط . هندية ٤/٦ ، وسنسجل هنا الاختلاف بين الروايات — فالجهشيارى وياقوت يقدّمان القصة بما يلى : « وكان عمارة سخياً ، جليل القدر ، رفيع النفس ، كثير المحاسن ، وله أخبار حسان ، وكان أبو العباس يعرف عمارة مولاه بالكبر وعلو القدر »

لَطَّ لحيته بالغالية(١) حتى قامتْ واستتر شَعْرُه(٢) فقال : ما كنتُ أُحِبُّ أن يَرَانى أمير المؤمنين(٣) على هذه الحال(٤) . فرمى إليْهِ بمدهن كان بين يديه فيه غالية ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أتَرى لها فى لِحْيَتى(٥) موضعاً ؟.

فوَجَّهتْ إليه أمّ سَلَمة(٦) عقداً قيمته جليلة(٧) ، فدفعه إليه الخادم(٨) ، فتركه بين يَدَيْه ؛ وشكر أبا العَبَّاس(٩) ، ونَهَض ؛ فقَالَتْ أُمّ سَلَمة لأبى العبّاس : إنما أُنْسِيَه(١٠) . فقال للخادم : الْحَقْهُ به ، وقل له هٰذا هَدِيَّة أم سلمة إليك لم خَلَّفْتَهُ(١١) ؟ فاتبعه الخادم وقال : هٰـذا لك فَلِمَ تركته ؟

---

(١) الجهشيارى وياقوت : « لطخ لحيته » — ولطّ : ستر وغطى — الغالية : ضرب من الطيب

(٢) ق ، ح : « انستر شعره » — ك ، ط ، الوزراء ، وإرشاد الإريب : « استتر شعره »

(٣) الجهشيارى وياقوت : « فقال : يا أمير المؤمنين ما كنت أحب أن ترانى »

(٤) الجهشيارى وياقوت : « على مثل هذه الحال »

(٥) الوزراء : « من لحيتى »

(٦) الوزراء وإرشاد الأريب : « وأخرجت اليه أم سلمة »

(٧) فى الوزراء : « عقداً كان لها قيمته » — فى ارشاد : « عقداً وكان له قيمة »

(٨) فى ياقوت : « وقالت للخادم أعلمه أنى أهديته إليه » — فى الوزراء : « وقالت للخادم تعلمه أنى أهديته إليه »

(٩) فى ياقوت : « فأخذ بيده وشكر أبا العباس ووضعه بين يديه ونهض » — فى الوزراء : « فأخذه عمارة بين يديه ونهض »

(١٠) ط ، ك : « إنما نسيه » — ق ، ح ، ياقوت : « انما أنسيه »

(١١) ياقوت والوزراء : « وقل له هذا لك فلم خلفته »

فقال : ما هُوَ لى فاردده . فلمّا عَرَّفَهُ أن أم سَلَمة أَهْدَتْهُ إليه قال : إنْ كُنْتَ صادقًا فقدْ وَهَبْتُهُ لكَ .

فانصرف الخادم بالعقد ، وعرّف أبا العبّاس ما جرى ، فقالت أمّ سَلَمة : ارْدُد عَلَيَّ عقدى ؛ فامتنع الخادم من رَدِّه عليها ، وقال : قدْ وَهَبَهُ لى الّذى وهبتِهِ له(١) ؛ فلم تَزَلْ به إلى أن ابتاعَتْهُ مِنْهُ بِعَشْرة آلاف دينار .

* * *

قال محمّد بن عَبْدُوس(٢) : حَدَّثَنى جعفر بن أحمد عن أشعث(٣) رجل كان يخلف العمال(٤) بالحضرة قال : كنت أكتب وأخلف أحمد بن محمد ابن مُدَبِّر(٥) ، وهو يتولّى مصر وأجناد الشّام ، فأنفذ إلىَّ فى عيد من

---

(١) فى الأصول المخطوطة : « قد وهبتيه » — وفى ياقوت والوزراء : « قد وهبه لى فاشتريته بعشرين ألف دينار »

(٢) محمد بن عبدوس الكوفى ، المعروف بالجهشيارى : صاحب كتاب الوزراء والكتاب ؛ مؤرخ قديم ، نقل عنه كثير من المؤرخين ، توفى على ما جاء فى النجوم الزاهرة سنة ٣٣١ هـ — انظر مقدمة كتابه فى طبعة مصر ١٩٣٨

(٣) ط ، ك : « أشعب » — ق ، ح : « أشعث »

(٤) ط ، ك : « العمال » — ق ، ح : « للعمال » — وهذه العبارة غامضة

(٥) أحمد بن المدبر : كان بينه وبين ابراهيم الصّولى تباعد ، عمل للمتوكل ، وقد مرّت ترجمة أخيه ابراهيم بن المدبر ص٨٤ — انظر أخبارهما فى إرشاد الأريب ٢٩٢/١ ، والوزراء للجهشيارى ٢٥٢ .

الأعياد سَفاتج[١] بمائتى ألف دينار ، وأنفذ معها ثلاثين سَفَطًا[٢] من دقّ مصر وَطَرَائفها .

وكتب إلىَّ أنْ أَصِيرَ بجميع ذلك إلى عبيد الله بن يحيى[٣] هديّةً له ، فوصل إلىَّ كتابُه فى عشيّة يوم التَّرْوية . فقصدتُ بابَه ولَقِيتُ « سَعْدًا » حاجِبَهُ ، وسألتُه إيصالى إليه ، فاعتلّ علىّ بضيق الوقت ، فعرَّفْتُه أنَّ معى شَيْئًا مُهِمًّا ؛ فاستأذن لى ، وَدَخَلْتُ فوجدتُه خالى الوجه ، فقال لى حين رآنى : ‖ خَيْرٌ ؛ قُلْتُ : خيْرٌ – أعزَّ الله الوزيرَ – ودَفَعْتُ إليه الكتابَ ، وأخرجتُ الاضبارة بالسَّفَاتج وعَمَلًا بأسماء أهلها ، ومبلغ المال ، وعملًا بالأسفاط . [١٢٢ و]

---

(١) سفاتج : جمع سُفتجة ، وهى ما نسميه اليوم حوالة مالية ، معرّب سفته بالفارسية ، ويشرح المعجم عملها بأن تعطى مالاً لرجل له مال فى بلد تريد أن تسافر إليه ، فتأخذ منه خطاً لمن عنده المال فى ذلك البلد أن يعطيك مثل مالك الذى دفعته قبل سفرك .

(٢) السفط : قال اللسان إنه الذى يقْنى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء ، وهو وعاء كالجوالق أو كالقفة ، وقد شرحنا ذلك فى الصفحات السابقة – فى الفخرى ٣٢٧ : « وثلاثين سفطاً من الثياب المصرية »

(٣) عبيد الله بن يحيى بن خاقان : وزير المتوكل والمعتمد ، وكان حسن الخطّ ، وله معرفة بالحساب ، توفى ٢٦٣ هـ – انظر الفخرى لابن الطقطقى ٣٢٧ ؛ وابن الأثير فى حوادث سنة ٢٦٣

قال : فَوَقَفَ على الجميع ، ثم قال [ لى[١] ] : والله ، إنَّ علىّ مِنَ الدَّيْن ما أحتاجُ مَعَهُ إلى عَشْرة [ أمثال[١] ] مَا ذَكَرْتَ ، ولكنّى لا أحبّ الحملَ على أبى الحسن بتغنّم هذا المال منه .

وكتب إلى صاحب بيت المال فى قبض مال السَّفَاتج والاحتساب به حملًا لأحمد بن محمد بن مدبِّر ، ودَعَا بالأسفاط ، فجعل يُقَلّبها صِنفًا صنفًا ، ويستحسنُها ، ويردُّ شَدَّها عليها ، حتَّى مرّ به سفط سَفَاتج ومناديل صغار ؛ فتناول منها منديلًا صغيرًا ، فجعله بين يديه ، ودعا بغُلَام ، فَدَفَع الأسفاط إليه ، وأمره أن يمضى بها ، ويسلّمها إلى خازن المتوكّل ؛ ويأمُرُه بعرضها عليه وتعريفه أنَّ عاملَ مِصْرَ حَمَلَها هديَّةً للخليفة[٢] .

* * *

وَرَوَى مُحَمَّد بْنُ جَرِير الطَّبَرِىُّ فى كتاب « التاريخ[٣] » عن الفضل

---

( ١ ) ناقصة فى ط ، أخذناها عن ق ، ح

( ٢ ) ذكر صاحب الفخرى ٣٢٧ خلاصة هذه القصة قال : « قيل إن صاحب مصر حمل إليه مائتى ألف دينار وثلاثين سفطاً من الثياب المصرية ، فلما أحضرتْ بين يديه قال لوكيل صاحب مصر : لا والله لا أقبلها ولا أثقل عليه بذلك ، ثم فتح الأسفاط وأخذ منها منديلا لطيفاً وضعه تحت فخذه ، وأمر بالمال فحمل إلى خزانة الديوان ، وصحّح بها ، وأخذ به دوراً لصاحب مصر »

( ٣ ) محمد بن جرير الطبرى : أبو جعفر ، محدث فقيه مؤرخ معروف مشهور ، توفى سنة ٣١٠ هـ وكتابه « كتاب التاريخ الكبير » المسمى « بتاريخ الرسل

ابن اسحاق الهاشمى أن ابراهيم بن جبريل خرج مع الفضل بن يحيي البرمكى[١] إلى خراسان ، وهو كارهٌ للخُرُوج ، فأحفظ الفضل ذلك عليه[٢] .

قال ابراهيم : فدعانى يومًا بعد أن أغفلنى حينًا ، فدخلتُ إليـه[٣] ، فلمَّا وَقَفْتُ بين يديه ، سلَّمْتُ فما ردَّ علىَّ السلام ، فقلتُ فى نفسى هـذا أول الشر[٤] ، وكان مضطجعًا فاستوى جالسًا ، ثم قال لى : لِيُفْرِخْ روعك يا ابراهيمُ ، فإنَّ قدرتى عليك منعتنى منك[٥] ، ثم عقد لى على سجستان . فلمّا حَمَلْتُ خراجَها وَهَبَهُ لى وزادنى خمسمائة ألف درهم[٦] .

---

والملوك وأخبارهم ومن كان فى زمن كل واحد منهم » ؛ طبع فى الغرب والشرق ـ انظر تاريخ بغداد للخطيب ٢/١٦٢ ، ياقوت ارشاد الأريب ( ط . دار المأمون ) ١٨/٤٠ ، وتذكرة الحفاظ للذهبى ٢/٢٥١ ، والنجوم لابن تغرى بردى ٣/٢٦٥ — وقد ورد نص الخالديين فى تاريخ الطبرى ( ط . الحسنية ) ١٠/٦٤

( ١ ) الفضل بن يحيي البرمكى ، شخص والياً إلى خراسان سنة ١٧٨ ﻫ فأحسن السيرة ، واتخذ جنداً من العجم ، مدحه مروان بن أبى حفصة — انظر الطبرى ١٠/٦٢

( ٢ ) فى الطبرىّ : « فأحفظ الفضل عليه ذلك »

( ٣ ) فى الطبرىّ : « بعد ما اغفلنى فدخلت عليه فلما صرت »

( ٤ ) فى الطبرىّ : « شر والله »

( ٥ ) فى الطبرىّ : « فإن قدرتى تمنعنى منك قال ثم »

( ٦ ) ط ، ك ، والطبرى : « خمسمائة الف درهم » — ق ، ح : « خمسمائة ألف دينار » — وبعد هذا الكلام نجد فى نص الخالديين سعة وتفصيلا بالنسبة

وقال : ثمّ أنفذنى إلى كابل فافتتحتُها ، وغنمتُ منها مالا يُوصَف فما أخذ منى درهماً [ واحدًا[١] ] منه ، ثم استعملنى على شرطته . قال ابراهيمُ : فأحْصَيْتُ مما صار إلىّ فى الشرطة وغيرها ‖ ممّا كان إلىّ[٢] من الأعمال [ ١٣٢ ظ ] سبعة آلاف ألف درهم[٣] . قال : فاجتمع له عندى من مال الخراج أربعة آلاف ألف درهم[٤] .

فلما قدمتُ بغداد ، وبنيتُ دَارى[٥] استزرتُه : وسألتُه أن يُشَرّفَنى بدخول منزلى والتحرّم بطعامى ، وليرى أثَرَ نعمته عَلىّ ، فأجابنى إلى ذلك فأعْدَدْتُ له الهدايا والطُّرف ، وآنيـة الذّهب والفضّة ، وجعلتُ الأربعة الآلاف ألف[٦] فى ناحية من الدّار .

فلمّا جاءنى وجلس قَدّمْتُ إليه ما أَعْدَدْتُه له من الهدايا فأبى أن يقبل

---

إلى ما أورده الطبرىّ نفسه ، فلعلّ الطبرىّ نقل عن نسخة اختصرت وأوردت الحكاية على صيغة الغائب

( ١ ) زيادة من نسختى ق ، ح

( ٢ ) ط ، ك : « مما صار » — ق ، ح : « مما كان »

( ٣ ) فى نسخ التحف : « سبعة ألف ألف درهم » — الطبرى : « سبعة آلاف ألف »

( ٤ ) فى الطبرى : « وكان عنده من مال الخراج أربعة آلاف ألف درهم »

( ٥ ) فى الطبرى : « فلما قدم بغداد وبنى داره فى البغيين »

( ٦ ) فى الطبرى : « وأمر بوضع الأربعة الآلاف ألف »

منها شيئًا وقال لى : « لم آتك لأسلبك » فقلتُ : إنّما هى نعمتك[١] أيُّها الأمير ، قال : ولك عندنا مزيد . فلم يأخذ من جميع تلك الهدايا إلَّا سوطًا سِجْزِيًّا[٢] . وقال : هذا من آلة الفُرسان ؛ فقلتُ له ، وأومأتُ إلى المال : هذا مال الخراج فقال : هو لك ! فأَعَدْتُ عليه القول ، فقال : أما لك بيت يسعه ! وسَوَّغَهُ لى[٣] وانصرف .

( ١ ) فى الطبرى : « لم آتك إلاّ لأسلبك فقال أنها نعمتك » وهو تصحيف .
( ٢ ) نسبة إلى سجز ( بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره زاى ) اسم لسجستان البلد المعروف فى أطراف خراسان ، والنسبة إليها سجزى – انظر معجم البلدان لياقوت ٣/٤١
( ٣ ) ق ، ح : « وسوغنيه » – ك ، ط : « وسوّغه لى » – الطبرىّ : « فسوّغه ذلك وانصرف »

# البَابُ التّاسِعُ

---

## فِي ذِكْر
## شَيْءٍ مِنْ أَشْعَارِ مَن قَصُرَتْ يَدُهُ عَن الهَدِيّة
## فاقتصرَ عَلى الدُّعاءِ وَاعْتَمَدَ عَلى الشُّكْرِ وَالثَّنَاءِ

حَدَّثنا علىُّ بْنُ حَيَّان الأَهْوازىّ قال : قال لى الحسنُ بن دِعبل : وافى النَّوْرُوز فى بَعْضِ السِّنين وَمَا عندى شىء أَرْتَضيه هديّة لمحمد بن واصل التميمى ، فكتبتُ إليه :

الْجودُ يَغرق فى المُنْهَلّ من دِيَمِك ... والمجدُ مُفتَخِر بالغرّ من شِيَمِكْ
أَمَا ترى غُرَّةَ النوروز مشرقةً ... كأنّهابعضُماتُسْديهِمِنْ كَرَمِكْ
يَوْمٌ جديدٌ وعِزٌّ أنتَ لابِسُهُ ... فافخر بمجدكَ إنّ الملك فى ذممِكْ
تَذِلُّ فى عزِّكَ الأَيّامُ صَاغِرَةً ... وتَغْرَقُ الراسياتُ الشُّمُّ فى هِمَمِكْ
الدَّهْرُ طَوْعُكَ ، والدُّنيا بأجمعها ... فى رَاحَتَيْكَ،وأَهْلُ الأَرْض فى نِعَمِكْ [ ١٣٢ و ]
هَذِى هَدِيَّةُ عَبْدٍ أَنْتَ مُلْبِسُه ... ثَوْبَ الغِنَى فاقبلِ الميْسُورَ مِنْ خدمِكْ

فَلَمَّا قرأ الأبيات استخفَّه الطَّرَبُ ، وحرّكَتْهُ الأَرْيَحِيَّةُ ، فوقَّع تحت كلّ بيت منها ألفَ درهم ، ودابَّةً وَخِلْعَةً ، وأحضرنى وأحضر جميعَ ذلك ، فَأَقَمْتُ يومى عنده ، وانصرفتُ بما ذَكَرْتُ .

* * *

وَحَدَّثَنا الإيذجىّ القاضى[1] : أنه كتب إلى بعض الرؤساء فى يوم مهرجان[2] هذين البيتين[3] :

وافق المهرجانُ والعيدُ مِنّى رِقّةَ الحالِ وَهْوَ دَاءُ الكِرَامِ[4]
فَاقْتَصَرْنا عَلَى الدُّعاء وَفيــهِ عَوْنُ صِدْقٍ على قَضَاء الذِّمَامِ

فوقّع على الرقعة : « هَذَا القَوْل يُسْتَحْسنُ مِنَ المساكين ، وجوابه أن تقول : صَنَعَ اللهُ لك » . فلم تمض عليه إلّا أيام يسيرة حتى اجتاحته جائحة من السُّلْطان أَتَتْ على مَاله ، وألجأتْهُ إلى سُؤَال الناس .

* * *

وَحَدَّثَنا ابْنُ أبى خَالِدٍ قال : قال أبو علىّ البصير[5] كتبت إلى الفَتْح ابْنِ خاقَان فى يَوْمِ مهرجان :

---

( ١ ) لعله الأندجى القاضى أبو الحسن على بن عمر بن موسى ، وقد جاء فى إرشاد الأريب ( ط . هندية ) ١٢٨/٣ ، وقد جاء ذكر الأيدجى فى نشوار المحاضرة ١٤٧/١ ، ٢١٠ –انظر اللباب لابن الأثير ٨٧/١

( ٢ ) ق ، ح : « مهرجان » – ك ، ط : « المهرجان »

( ٣ ) جاء البيتان فى محاضرات الأدباء للراغب ( ط . ١٣٢٦ ) ٢٠٠/١ : « وقال آخر »

( ٤ ) فى محاضرات الراغب : « وهى داء »

( ٥ ) سبقت ترجمته فى حاشية الصفحة ٩٣ ، عن معجم الشعراء ونكت الهميان للصفدى

إنّى جَعَلْتُ هَدِيّتى فى المهرجان إليكَ شُكْرِى
لَمَّا تَعَــذَّرَ وَاجِبٌ فَسَحَ التَعَذُّرُ فيهِ عُذْرِى
فَإذا أَجَزْتَ على اسم مَنْ وَافَتْ هديَّتُه يبرّ[1]
فَأَدِر على اْسْمى دارةً واكتبْ عليه طَلِيح فقْرِ[2]
فَضَحِكَ وَقال : وَقِّعُوا على اْسْمِهِ مائتى دينار وخلعةً .

* * *

قال أبو هَفّان[3] : كتبتُ إلى بعض إخوانى فى يوم النَّوْرُوز :

[١٣٣ ظ]

|| دَخَلْتُ السُّوقَ أَبْتاعُ وأَسْتَطْرِفُ مَا أُهْدِى
فما اْسْتَطْرَفْتُ لِلإهْدَا ءِ إلَّا طُرَفَ الحَمْدِ
إذا نَحْنُ مَدَحْنَـــاكَ قَضَيْنا حُرْمَةَ المَجدِ
وَنَشْرُ المَدْحِ فى مِثْلِـ ـكَ أَذْكَى من ثنا النَّدِّ

* * *

وَكَتَبَ بَعْضُ الشُّعَرَاء ، وكان ممتحناً إلى رجل جليل فى يوم نَوْرُوز :

جُعِلْتُ فِدَاكَ لِلنَّوْرُوز حَقٌّ وَأَنْتَ عَلَيَّ أَعْظَمُ مِنْهُ حَقّا

---

(١) فى محاضرات الأدباء ١/٢٠٠ : « فإذا مررت بذكر من »
(٢) فى المحاضرات : « واكتب عليه أتى بعذر »
(٣) انظر ترجمته فى حاشية الصفحة ٤٩

وَلَوْ أَهْدَيْتُ فيه جَمِيعَ مُلْكِي ... لكان جليلُه لك مُسْتَدَقَّا[1]
فَأَهْدَيْتُ الثَّناء بِنَظْمِ شِعْرٍ ... وَكُنْتَ لِذَاكَ مِنِّي مُسْتَحِقَّا
لِأَنَّ هَدِيَّةَ الأَلْطَافِ تَفْنى ... وَإِنَّ هَدِيَّةَ الأَشْعار تَبْقى

* * *

وَحَدَّثَنا جَحْظَةُ قالَ : دَخَلْتُ على أَبِي الصَّقْرِ بْنِ بُلْبُلٍ ، وهو وَزيرٌ في يوم نَوْرُوز ، فقال : أَيْنَ هَدِيَّةُ النَّوروز يا جحظة ؟ فَقُلْتُ : « في صَدْرِي أَيَّدَ اللهُ الوزير » قال : « أَحَبُّ الهَدَايَا هاتِها » ، فأَنْشَدْتُهُ :

بِ« أبي الصَّقْرِ » عَلَيْنَا ... نِعَمُ اللهِ جَلِيلَهْ
مَلِكٌ فِي عَيْنِهِ الدُّ ... نْيَا لِرَاجِيهِ قَلِيلَهْ

فَأَمَرَ لِي بِمائتي دينار ، وخَلَعَ عَلَيَّ[2] ، وحَمَّلَني .

---

(١) ك ، ط : « مسترقا »
(٢) ق ، ح : « وخلع عليّ » – ط ، ك : « وخلعة »

# البَابُ العَاشِرُ

---

## فِي ذِكْرِ
## شَيْءٍ مِنْ هَدَايَا مُلُوكِ الأَطْرَافِ لِلسُّلْطَانِ
## وَمُكَاتَبَتِهِمْ إِيَّاهُ

حدثنا أبو العَبَّاس أحمد بن أبى خالد عن أبيه، عن جَدّه أحمد بن أبى خالد وزير المأمون قال: كتَبَ مَلِكُ الهند إلى المأمونِ مع هديّة أَهْدَاهَا إليه[1] :

مِنْ رهمى[2] مَلِكِ الهِنْد، وعظيم أركان الشرق، وصاحب بيت الذهب وألوان الياقوت وفرش الدرّ.

والّذِى قَصْرُه مَبْنِىٌّ مِن العُود الّذى يختم عليه، فيقبل الصُّورة قبول الشَّمْع، والّذى توجد رائحة قصره من عشرة فراسخ.

والّذى يُسْجَدُ له أَمَامَ|| البُدِّ[3] الّذى وزنه ألف ألف مثقال من ذَهب، [ ١٣٤ و ]
وعليه مائة ألف حجر من الياقوت الأحمر والدرّ الأبيض.

---

(١) فى كتاب النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العباس تأليف ابن دحية الكلبىّ ط. بغداد ١٩٤٦، ص ٥٠ : «وكتب إليه ملك الهند مع هدية نفيسة أهداها إليه» — ثم يورد الرسالة وجوابها.

(٢) فى أخبار الصين والهند ط. سوفاجيه، ص ١٣ : «ويلى هؤلاء ملك يقال له رُهْمَى» — وفى كتاب البلدان للهمذانى، ١٥ : «وفى بلاد الهند مملكة يقال لها رَهمى على ساحل البحر، وملكتهم امرأة وبلادهم وبية» — وفى مروج الذهب ط. باريس ١/٣٨٤ والمسالك والممالك لابن خرداذبه ١٦ : «رهمى» — ونسختا التحف والنبراس : «دهمى»

(٣) البُدّ : صَنم، فارسى معرّب، أو بيت الصّنم، وقد يطلق على بوذا نفسه، وقد ذكره المؤرخون فى مواضع مختلفة بهذه المعانى — انظر دائرة المعارف الإسلامية، القسم العربى ٣/٤٣٦، فى مقال لكارا ده فو.

والّذى ركب فى السعادة فى ألف موكب وألف راية مكلّلَة بالدرّ ، تَحْتَ كل راية ألف فارس معلمين بالحرير والذّهب .

والذى فى مربطه ألف فيل خزاءها أعنة الذهب .

والّذى يأكلُ فى صِحَافِ الذهب[١] عَلَى مَوائد الدُّرّ ، والّذى فى خزائنِهِ ألف تاج وألف حلّة جوهر لألف ملك من آبائه ، والّذى يستحى من الله أَنْ يَرَاهُ خَائنًا فى رعيّته إذِ اختصَّه بالأمانة عليهم والرئاسة فيهم .

إلى عَبْدِ الله[٢] ذى الشَّرَف والرئاسة على أهل مَمْلَكَتِهِ .

أمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الّذِى تَقَدَّمَ به ذكرنا ، أيّها الأَخ ، من الملك والشَّرف والثَّرْوة ، فما خطرُ ما ترتحل[٣] به الأوقات وتتخرّمه[٤] السَّاعات ذهابًا وزوالًا والخطر[٥] الذى يجب على المستودَعين من الله فضيلة[٦] العقل والاعتداد به ، والمكاثرة له . ولكنّا جَرَيْنَا على ما جَرَتْ به سنّة الملوك قبلنا ، ولم نجهلْ أَنَّ الله له الشّرف الّذى يفوت[٧] الألْسُن ذكره ، فَإِنَّ

---

(١) فى النبراس : « صحاف الذهب » – فى نسخنا : « صحاف الجوهر »
(٢) فى النبراس : « إلى عند عبد الله »
(٣) فى النبراس : « مما ترتحل »
(٤) فى النبراس : « وتنجرّ به الساعات »
(٥) ط ، ك : « فالخطر »
(٦) فى النبراس : « فضيلته » – فى نسخنا : « فضيلة »
(٧) فى النبراس : « أن الله – تبارك وتعالى – الذى تفوت »

الابتداء بتمجيده[١] من أفضل الاعتداد ، ولكنّا أجللناه عن الافتتاح بذكره إلّا فى مواقف المناجاة له عابدين[٢] .

وأخبارُكَ تَرِدُ علينا بِفَضِيلَةٍ لَكَ فى العلم لم نَجِدْها لِغَيْرِكَ ، ونحن شركاؤكَ فى المحبّة والرَّغبة[٣] ، وإنَّ فى أفئدتنا من ذلك ما لم نَزَل به لله بالفضل[٤] ذاكرين . وقد افتتحنا استهداءكَ بِأَنْ وجَّهْنا إليكَ كتاباً ترجمته[٥] : « صَفْو الأذْهَان » ؛ والتَّصَفُّحُ لهُ يُسْعِد على صَوَاب التَّسْمِيَة ، وبَعَثْناَ إليكَ لُطَفاً بقدر ما وَقَع مِنَّا موقع الاستحسان له ، ‖ وإنْ كان [١٣٤ ظ] دُون قَدْرِكَ .

ونحنُ نسألُكَ ، أيُّها الأخ ، أن تَنْعَمَ فى ذَلك بالقبول ، وتُوسِعَ عُذْرًا فى التَّقْصِير .

وكانت الهَدِيَّةُ جامَ ياقوت أحمر فتحته[٦] شبر فى غلظ الإصبع مملوءًا دُرًّا ، وزن كُلِّ دُرَّةٍ مثقال والعَدَدُ مائة ؛ وفراشًا[٧] من جلد حيّة تكون

(١) فى النبراس : « بتحميده من أفضل الاعتداد »
(٢) فى النبراس : « مواقف المناجاة عائذين »
(٣) فى النبراس : « المحبة والرهبة »
(٤) فى النبراس : « لله للفضل ذاكرين » — فى نسخنا : « بالفضل »
(٥) فى النبراس : « كتاباً تسميته صفو »
(٦) فى الأصول الخطية : « فتحه » — ولعلها « فتحته »
(٧) ق ، ح : « وفراش »

بوادى[1] الديبراج ، تبتلعُ الفيل ؛ وَوَشْى جلدها دارات سود[2] كالدَّراهم في أوساطها نقط بيض ، لا يتخوّف مَنْ جلس عليها السلَّ[3] ، وإن كان به سلٌّ وَجَلَسَ عليها سبعة أيَّام برئ ؛ ومصلّيات ثلاثاً[4] بوسائدها من جلد طائر يقال له السمندل[5] مُوشّى إذا طرحت فى النار لم تَحْترق فراوزها دُرٌّ؛ ومائة ألف مثقال عود هندى ، يختم عليه[6] فيقبل الصّورة ؛ وثلاثة آلاف منّا من كافور محبّب ، كلّ حبّة أكبر من اللّوزة ؛ وجاريةً طولها سبعة أذرع تسحب شعرها لها أربع ضَفَائر[7] طول كل شفر من أشفارها إصبع ، يبلغ إذا أطرقت نصف خَدّها ، ناهد؛ لها ثمانى عُكَنٍ فى نهاية الحسن والجمال و نقاء البياض .

وكان الكتاب مكتوباً فى لِحاء شجرة تنبتُ بالهند يقال لها الكاذىّ[8]

---

( ١ ) النبراس : « حية بوادى » — ح : « بوادى الزنبراج »

( ٢ ) النبراس : « نقط سود »

( ٣ ) النبراس : « عليه السلّ »

( ٤ ) فى نسخ التحف : « ومصليات ثلاثة »

( ٥ ) السمندل : وسماه الجوهرى السندل بغير ميم ، وابن خلكان : السمند بغير لام ، طائر بالهند يأكل البيش ويستلذ بالنار ولا يحترق بها وقيل غير ذلك

( ٦ ) النبراس : « يختم عليها فتقبل »

( ٧ ) النبراس ، ط : « تسحب شعرها لها أربع ظفائر »

( ٨ ) الكاذى : شجر عظام من فصيلة الكاذيات ، لزهره رائحة جميلة ؛ وهو كثير فى الهند والصين ، ويوجد فى اليمن — انظر معجم الألفاظ الزراعية للشهابى ص ٤٧٤

لونه إلى الصّفرة ، والخطّ لازَوَرْد مفتّح بذهب .

فأجَابَهُ المَأمُون :

مِنْ عبد الله «عبد الله»[١] الإمام المأمون أمير المؤمنين الذى وهب الله له ولاية الشرف[٢] بابن عمه النبى المرسل صلَّى اللهُ عَلَيْه وعلى ذكره التصديق بالكتاب المنزل .

إلى ملك الهند وعظيم مَنْ تَحْتَ يده من أركان الشرق ، سلامٌ عليك فإنّى أحمد إليك الله الّذى لا إله إلّا هو ، وأسألُه أن يصلّى على محمّد عبده ورسوله وعلى أهل بيته .

وصل كتابك فسررتُ لك بالنّعمة الّتى ذكرتَ ووقع إتحافك ‖ [١٣٥ و] إيانا[٣] الموقَع الّذى أمّلتَ من قبول ذلك ؛ ولولا أنّ السنّة لنا جاريةٌ بترك تَقْديم مَنْ لم يكن لنا على الشّريعة مُواليًا ما تركنا ما يحسُنُ من مبرّتك[٤] بالتّقديم والاعتذار فهذا أحدُ التّقديمين[٥] ، وأنت له منا أهلٌ .

---

(١) ق فقط : «من عبد الله عبد الله»

(٢) فى النبراس : «له ولآبائه»

(٣) فى النبراس : «إتحافك إلينا»

(٤) ق ، ح : «من منزلتك» — ط ، ك ، والنبراس : «من مبرتك»

(٥) نسخ التحف : «بهذا أحد التقديمين» — فى النبراس : «فهذا أحد المقدمتين»

وقد أهدينا إليك كتاباً ترجمته« ديوان الأدب وبستان نوادر العقول» ومطالعتُك ترجمته[١] تحقّق عندك فضيلة النعمة . وجعلنا لذلك عنواناً من الهديّة وهو لطفٌ استقللنا قدره لك ؛ ولو كانت الملوك تتهادى على أقدارها لما اتّسعت لذلك خزَائنها ؛ وإنما يجرى ذلك بينها على قدر تدُلُّ عليه النية[٢] بالتوطين — إن شاء الله تعالى —

وكانت الهديّة فرساً بفارسه وجميع آلاته من عقيق ، ومائدة جزع فيها خطوط سود وحمر وخضر ، على أرض بيضاء ، فتحتها ثلاثة أشبار وغلظها إصبعان ، قوائمها ذهب ؛ وخمسة أصناف[٣] كسوة بياض مصر ، وخزّ السُّوس ، ووشى اليمن ، ومُلحم خراسان ، والدّيباج الخسروانى[٤] وفرش قرمز [وفرش] سوسنجرد[٥] ومائة طنفسة حيريّة بوسائدها .

كل ذلك خزّ وفرش خزّ سوسى ؛ مائة قطعة من كل صنف .

وجام زجاج فرعونى فتحته شبر ؛ فى وسطه صورة أسد نبات ، وأمامه رجلٌ قد برك[٦] على ركبتَيْه ، وفوّق السّهم فى القوس نحو الأسد .

---

(١) فى النبراس : « ومطالعتك له تحقق عندك فضيلته »
(٢) ق ، ح : « ما يدل على النية » — ط ، ك : « تدل عليه النية »
(٣) فى النبراس : « وثمانية أصناف بياض مصر »
(٤) ق والنبراس : « الديباج الخسروانى » — وباقى النسخ : « الخراسانى »
(٥) فى النبراس : « وفرش قرمز ، وفرش سوسنجرد » وكلمة «فرش» ناقصة عندنا
(٦) ق ، ح ، ك : « قد برك » — ط : « قد جلس »

وكانت المائدة والجام مما أخذ من خزائن بنى أُميّة[١] ؛ وكان الكتاب فى طومار[٢] ذى وَجْهَيْن ؛ وغلظ الخطّ إصبع[٣] .

* * *

وحدثنا الورّاق المراغِى قال : كَتَبَتْ بِرْتَا بِنْتُ الأُوتارى[٤] ملكة ‖ [ ١٦٤ ظ ]

( ١ ) انظر كتاب التصوير عند العرب للمرحوم أحمد تيمور باشا ص ٢٧ وتعليق الدكتور زكى محمد حسن بالصفحة ١٦٦

( ٢ ) الطومار : الصحيفة ، ج طوامير

( ٣ ) جاء فى كتاب النبراس ، بعد هذه القصة ، بالصفحة ٥٣ : « ذكر هذا كله الخالديان : أبو بكر محمد وأبو عثمان أحمد ابنا هاشم فى كتاب الهدايا والتحف من تأليفهما » — ويعلق مؤلف النبراس بقوله : « الناظر فى كتاب المأمون يعلم أنه قاصر عن كتاب ملك الهند فى الجواب . ولقد كان الواجب عليه أن يقابله على افتخاره بملكه ويدخل عليه فى الفخر من كل باب »

( ٤ ) وردت هذه الحكاية فى مطالع البدور ٢/١٣٥ — وفى المستطرف للابشيهى ، ط . ١٢٩٢ هـ ؛ ٢/٦٧ : « وأهدت ثريا بنت الأوبارى » وترجمها المستشرق الأستاذ رات « "RAT" » حين ترجم المستطرف بالنصّ التالى من غير أن يحقق الاسم أو يرده إلى أصله قال :

"Toraiya, fille d'Awbarî, reine de França et des pays environnants"

وفى نسختنا أنها « ترنا بنت الأوتارى » . وقد وقفنا حيناً عند فهم هذا الاسم ودفع التحريف عنه ، وأعانتنا فى ذلك زوجة الأستاذ المستشرق شارل كونس فهدتنا إلى ملكة اسمها « برتا بنت الأوتارى » وُلدت سنة ٨٦٠ وماتت سنة ٩٢٥ للميلاد ، وهذه التواريخ توافق خلافة المكتفى ( ٩٠١ — ٩٠٧ ) ولزيادة التفصيل فى حياة هذه الملكة

"Berthe de Toscane fille de Lothaire"

يحسن الرجوع إلى تاريخ القرون المتوسطة والكتب الآتية :

Biographie Universelle ancienne et moderne, tome IV, 348-49.
Histoire du Moyen Age, par Augustin Fliche, tome II, 53
Dictionnaire de Biographie Française, Paris 1951, F. XXXI, 185

فرنجة[١] إلى المكتفى كتاباً ، ومعه هدايا شرحتها ، وكان الكتاب :

– حفظك الله لسلطانه – أيها الملك الجيِّد العهد ، القويّ السلطان ، من كل أعدائك ، وثبَّتَ لك مُلْكك ، وأدام سلامتَك في بدنك و نفسك ، منذ الآن إلى الأبد .

أنا[٢] بِرْتَا بنت الأُوتارى ، الملكة على جميع ملك الفرنجيين ، أَقْرَأُ[٣] يا سيدى عليك السلام . اعلم أنه جرت بيني و بين ملك إفريقية[٤] صَدَاقَة

(١) ط : « أموبلحه » – المستطرف : « افرنجة وماوالاها إلى المكتفى بالله فى سنة ثلاث وسبعين ومائتين »

(٢) وقع الخرم فى نسخة القاهرة عند هذه الكلمة ، وكدنا نحرم من رواياتها ومقابلة النسخ بها لولا « كتاب التصوير عند العرب للمرحوم أحمد تيمور » ؛ فقد نقل عن أوراق فى خزانته كلاماً للخالديين ، وعلق الدكتور زكى محمد حسن أن هذه الأوراق ( وهى فى التيمورية ١٠٤٢ أدب ) ، ربما كانت هى الهدايا والتحف ، فلما بحثنا فى هذه الأوراق وجدنا أنها سقطت من نسخة القاهرة ، وبيعت للمرحوم أحمد تيمور ، فجعلها فى خزانته ، فهى تكمل نسخة القاهرة ، وهى تعيننا على تمام الاستفادة من رواياتها وضبطها ، كما بينا فى مقدمتنا ؛ فنحن نرمز إليها بالحرف ( ق ) كما لو كانت ملتصقة بالنسخة الأصلية قبل الخرم

(٣) ح ، ق : « أقر يا سيدى »

(٤) إفريقية ( بكسر الهمزة ) : وهو اسم لبلاد واسعة ، ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية وينتهى آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس ، ويقول البكرى أنها تحد شرقاً ببرقة وغرباً بطنجة ، من شواطىء البحر إلى الرمال التى فى أول السودان . وكان عليها فى القرن التاسع الميلادى حكم الأغالبة إلى سنة ٩٠٩ ؛ – انظر معجم البلدان لياقوت ١/٣٢٤ ، ودائرة المعارف الإسلامية

لأنى لم أكن أتوهم أنّ ملكاً يكون فوقه يملك الأرض إلى هذه الغاية . فَإنَّ مَرَاكِبي كانَتْ خرجَتْ فَأَخَذَتْ مراكبَ مَلِكِ إفريقية[(١)] ؛ وكان رئيسُها خادماً يقال له « عَلِيٌّ » أَسَرْتُه ومائةً وخمسين رجلًا كانوا مَعَه ، فى ثلاثة مراكب ؛ وَوَجَدْتُه عاقلًا فَهِمًا ، فَأَعلمنى أنّك مِلِكٌ على جميع المُلُوك . وقد كان صار إلى مملكتى خَلْقٌ كثيرٌ لم يصدقنى منهم عنكَ إلَّا هذا الخادم الّذى يحملُ كتابى إليكَ . وقد بَعَثْتُ معه هَدايا مِمّا فى بلدى ، جعلتُها تكرمةً لك واستجلاباً لمودتك ؛ وهى :

خمسون سَيْفاً ، وخمسون ترساً ، وخمسون رمحاً فرنجيّة ، وعشرون ثوباً مَنْسُوجَة بالذهب ؛ وعشرون خادماً ، وعشرون جارية[(٢)] ، وعشرة أكلب كبار لا تطيقها السّباع ، وسبعة بزاة ، وسبعة صقور[(٣)] وَمَضْرب حرير بجميع آلاته[(٤)] ؛ وعشرون ثوباً معمولة من صوف تكون فى صدف يخرج من البحر يتلوّن ألواناً فى كل ساعة من ساعات النهار ، وثلاثة

---

(١) كلمة « ملك » ناقصة فى ح

(٢) فى المستطرف : « خمسين سيفاً ، وخمسين رمحاً ، وعشرين خادماً صقلبياً ، وعشرين جارية صقلبية »

(٣) فى المستطرف : « وستة بازات وسبع صقور »

(٤) فى المستطرف : « ومضرب حرير متلون بجميع الألوان كلون قوس قزح يتلون فى كل ساعة من ساعات النهار » — فهو ينقص فى النصّ فيصبح مضطرباً

أطيار تكون ببلاد فرنجة(١) ، إذا نَظَرتْ إلى الطعام والشَّراب المسموم صاحتْ صياحاً منكراً ، أو صفقت بأجنحتها حتى يُعْلَم بذلك(٢) . وَخَرَزٌ تُجْتَذَبُ به النّصول ‖ والأزجّة بعد بناء(٣) اَلَّلحْم عليها بغير وَجَع(٤) . [١٣٦و]

وعَرَّفنى هذا الخادم أنّ بينك وبين ملك الروم المقيم بقسطنطينية صداقة . وأنا أوسعُ منه سلطاناً وبلداً ، وأكثر جنوداً ؛ لأنَّ سلطانى على أربع وعشرين مملكة ؛ كلّ مملكة لسانها مخالف للسان المملكة التى تليها ؛ وفى مملكتى مدينة رُومِيَة العُظْمَى .

وأنا أسأل الله العون على مصادقتك والصّلح بيننا ما أحببتَ . فإنَّ الأمر فى ذلك إليك . وقد حَمَّلْتُ هذا الخادمَ سرًّا يقولُه لك إذا رأى وَجْهَك ، وسمع كلامَك ، ليكون هذا السرُّ بيننا لا أحبُّ أنْ يقف عليه غيرى وغيرك . وعليك أكبر سلام الله وعلى جميع من معك ؛ وكَبَتَ اللهُ عَدُوَّكَ ، وجعله وطاء قدميك(٥) . والسَّلاَم .

---

(١) فى المستطرف : « وثلاثة أطيار من الأطيار الإفرنجية »

(٢) ح : « أو صفقت » – « حتّى تعلم بذلك »

(٣) فى المستطرف : « وخرزاً يجذب النصول بعد نبات اللحم » – ح ، ق : « وخرز تجتذب النصول »

(٤) يضيف المستطرف العبارة التالية : « وحمارة وحشية عظيمة الخلق فى قد البغل ، وآذانها شبه آذان البغل ، وهى مخططة تخطيطاً عامًّا لجميع خلقها »

(٥) ح : « قدمك »

# البَابُ الحادِيُ عَشر

## فِي ذِكر
## هَدايا النَوكى وَتُحَفِ المُتَخَلِفين

حدّثنا جَحْظَة قال : كان ابن الكلبيّ[1] الإخباري نهايةً في التَّخَلُّف والرّكاكة والنَّوْك والبَلادة ؛ وكان عبيد الله بن يحيي بن خاقان يُعنَى به ؛ فقلّده الخَبَر بِسُرَّ مَنْ رَأى فكتب إلى المتوكّل في بعض الأيّام :

اعلم ، أميرَ المؤمنين ، أطال الله بقاه أنّ امرأتي أم ولدي حسن — فَدَيْتُه — خرجت ومعها حبّتها فلانة ابنة فلان إلى البُسْتان الفُلانيّ ، وأنّ حبّتها عَرْبَدَتْ عليها ، فَضَرَبتْ صُدْغَها بقنّينةِ نبيذٍ ففتحته فتحاً عظيماً .

فصحّف القارئ على المتوكّل ، فقال : صدعها (بالعَيْن) ، فضحك المتوكّل ، وقال : ما بقّى هذا غايةً في الفضيحة[2] .

* * *

قال جحظة : ولما مات خَلَّف ابنه « حَسَنًا » ، وكان يفضله في التَّخَلُّف ، ويُوفي عليه في البَلادة ويتقدَّمُه في الحماريّة ، فَحَدَّثني بعضُ الكتّاب ، قال :

دعاني في يَوْم شديدِ الحرّ فأقْعَدَني في خَيْشٍ[3] غير مبلولٍ على [١٣٦ظ]

(١) ابن الكلبي : أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي : تعلق باللغة والأخبار توفي سنة ٢٠٤ أو ٢٠٦ — انظر الأنباري في نزهة الألباء ص ١١٦

(٢) ط ، ك ، ق : « في النصيحة » — ح : « في الفضيحة »

(٣) ق ، ح : « في خيش » — ط ، ك : « على خيش »

فراش أرمنىّ كثير التّراب ، وقدّم لى فَجليّةً[1] حارّةً ، وسقانى نبيذاً تمريًّا ، متغيّر الرائحة ، شديد الحرارة ، وكان نقلنا تمرًا شِهْريزًا[2] وحبّة الخضْراء ، ثُمَّ قال لى : أعلمتَ أنَّ أبى — رحمه الله وقد فعل ، وأبقى والدتى وأيّدها — لما مات نَدِم الخليفَة أشدّ ندامة ؟ قلت : وَلِمَ أقتلَه[3] ؟ قال : لا ، قُلْتُ : فَمَات فى حبسه ؟ قال : لا ، قلتُ : أفكان صادَرَه[4] فَلَمَّا أَخَذَ مَالَهُ اغتمَّ فمَات ؟ قال : لا ، قلتُ : فمَا مَعْنَى ندم الخليفة ، وقد مات أبوكَ حَتْفَ أنْفه ؟ قال : لا أدرى ، ولكن كذا حدَّثَتْنى ستّى أمّه العَزيزةُ — جعلنى اللهُ وإيَّاكَ فداها — .

* * *

قال : وبلغه أنَّ عبيد الله[5] بن سليمان ابتاع خادمًا أسود طبّاخًا ، فَتَوهَّم بركاكته أنّه مزيّن ، فكتب إلى عبيد الله رُقْعَةً فيها :

أنا — أَسْعَدَ اللهُ الوزير — وإنْ لم أكن من العامّة ولا الخاصّة ، فإنّنى أشْفُق على الوزير ، وأحبُّه ، وأراعى أمورَه ، وأشتهى ما عاد

(١) ط ، ك : « محلية » — ق ، ح : « فجلية »
(٢) ط ، ك : « تمراً شهريزا » — ق ، ح : « تمر شهريز » — تمر شهريز : كتمر سهريز ( بالسين المهملة ؛ وبالضم والكسر والإضافة ) نوع من التمر مشهور ، وقد يقال على النعت كذلك تمرٌ سهريزٌ
(٣) ط ، ك : من غير همزة الاستفهام
(٤) ط ، ك : « أكان صادره » — ق ، ح : « أفكان صادره »
(٥) ط ، ك : « عبد الله » — ق ، ح : « عبيد الله » ، وتتفق النسخ جميعاً بعد سطور فى أنه عبيد الله لا عبد الله

بصلاح حاله ، ولمّا اتّصل بى خبرُ الخادم الذى اشتراه — عرّف الله الوزير بركته وعَضَدَهُ بحياته — سُرِرْتُ سُرورًا شديدًا حتَّى تجاوزتُ الحدَّ ، وخرجتُ عن الحقّ ، وطاش عَقْلى فى هديّة تُشَا كله ، فَمَنَّ الله بها عَلَىَّ ، وسهّلَها للوزير ببركتى عليه ، وهى جونة كانت لمزيّن الشيخ — رضى الله عنه وأيّد المزيّن فإنّه باقٍ — فاخترتُ من جُمْلَة ما فيها موسى ما مشى على رأس أحدٍ بعد الشَّيخ ، ويمشى على رأس الوزير بمشيئة اللهِ تعالَى ، ومِشْطًا ما اختلفَ فى غير لحية الشيخ ، ويختلف فى لحية الوزير — أ كرمه الله — ومِنْقاشًا ما نَتَفَ شاربَ ‖ أحدٍ بعد الشّيخ ، وينتفُ شاربَ الوزير ، [١٣٧و] ومحاجم ما وَقَعَتْ على قفَا أحدٍ مُذْ مات الشّيخ ، وتقع على قفا الوزير — جُعِلْتُ فِداه — ومِشْراطًا ما شَقَّ قفَا أحد غير الشّيْخ ويشقّ قفَا الوزير — بعَوْنِ اللهِ وَقُوَّتِهِ — .

وجَعَلْتُ هذه التُّحفَةَ فى منديل مختوم نقش خاتمه[1] حسن بن الكلبىّ بالله لا يُشْرِك . فرَأْىُ الوزير فى قبُول هـذه الهديَّة الظَّريفةَ التّى تُشْبهه وتَليق به مُوَفَّقٌ — إنْ شاءَ الله تعالى — .

فَلَمَّا وصَلَتِ الرُّقْعَةُ والهديّة إلى عُبَيْد الله ، ووَقَف على الجميع استطير

(١) ط ، ك : « نقش خاتمه » — ح : « نقش خلق » — ق : « خلف بن حسن » — ولعلها : حلف بن حسن بن الكلبى ، ولكنه يتحدث عن حسن نفسه لا عن ابنه

غَضَبًا ، وأمر بإحْضَار رسُوله ليُعاقِبَه ، فَلمَّا دخل إليه ، وعَلِمَ مَا يُرَادُ به ، قال : أَيَّدَ اللهُ الوَزِيرَ ، لا تَظْلِمْنى بالعُقوبة ، فإنى أَلْقَى مِنْ جَهْل هذا الرَّجُل وَقِلَّة عَقْله ونوكه ، فى كلّ يوم أضعافَ هَذا .

فَصَدَّقه جميعُ من كان فى المجلس[1] ولم يُعاقِبْه ، وتقدَّم بإخراج الخادم من داره ، فقيل له : إنَّه نهايةٌ فى صَنْعَةِ الطَّعَامِ ، فقال : واللهِ لا أَكلتُ مِنْ طَعَامِ طَبَّاخٍ ظُنَّ بِهِ أنَّهُ حَجَّامٌ .

* * *

وَحَدَّثنا أحمد بن جعفر[2] قال : كان اسحاق بْنُ أَيُّوب التَّغْلبىّ يُحِبُّ بِدْعَةَ[3] جاريةَ عَرِيب المغنية حبًّا يتجاوز فيه حبَّ المجنون ليلى[4] وعروة لعفراء[5] وبذل فى ثمنها مالًا جليلًا ، لا نعلم أَنَّ مثله بُذِلَ فى ثمن جارية

---

(١) ح ، ق : « فى مجلس عبيد الله »

(٢) هو جحظة البرمكى ، وقد مرّت ترجمته فى حاشية الصفحة ١٦

(٣) بدْعة : جارية عريب مولاة المأمون ، أحبها اسحق بن أيوب وبذل فيها لعريب مولاتها مائة ألف دينار ، توفيت سنة ٣٠٢ هـ كما فى زبدة الفكرة ، مخطوطة ، ١٧٩ ظ — انظر الأغانى ١٢٥/١٩

(٤) مجنون بنى عامر : قيس بن الملوح ، وأخباره منتشرة فى الأغانى مشهورة

(٥) عروة بن حزام العذرى : أحد متيمى العرب ، ومن قتله الغرام ، ومات عشقاً فى حدود الثلاثين للهجرة فى خلافة عثمان ، وهو صاحب عفراء ، كان يهواها منذ صباه ، وظل كذلك حتى ملأ الدنيا بحبه — انظر فوات الوفيات ٣٣/١ ، والشعر والشعراء ( ط . الشيخ أحمد شاكر ) ٣٩٤

بوجهٍ ولا سببٍ ، فامتنعَتْ مولاتُها من بيعها . فلمّا يَئِسَ مِنْ ذَلك كان يُهْدى إليها الهدايا النّفيسة إلّا أنّه رُبَّما أهدى إليها شيئاً يَسْتجهلُه النّاسُ، ويستركّون(١) عقله .

من ذلك أنّه أهدى إليها وهو مقيم بديار ربيعة مكبّة ذهب فى منديل مختوم ، وفى المكبّة نصفُ وسط ذكر أنّه استطابه فَتَنَفّص(٢) لهابهِ ، فمّا وصل إليها حتى تَغيّر فلم يكن ‖ للكلب فيه مستمتع . [١٢٧ظ]

ومن ذلك [ أيضاً(٣) ] أنه أهدى إليها هديّةً جليلة فيها غلام مِنْ أَحْسَنِ الغِلمان قدًّا وَوَجْهًا قَدْ راهق أو قارب ذلك ، فاستجهله كُلُّ مَنْ عَرَفَ الخبرَ ، واتّصل بالبسامىّ ذلك(٤) فقال :

عَجِبَ النَّاسُ مِنْ جَهالة اسْحا ... قَ وفِعْلٍ أَتاهُ غَيْر جَمِيلِ
حِينَ أَهْدى إلى الغَزالَةِ ظَبْيًا ... ذَا قَوامٍ لَدْنٍ وخَدّ أسيلِ
وَفَمٍ مُشْرِقِ الثَّنَايا وَأَلْحا ... ظِ مِرَاضٍ خِلَالَ طَرْفٍ كَحيلِ
أتراها تعفُّ عَنْهُ إذَا ما ... خَلَوا للعِنَاق والتَّقْبيــــلِ
وكأنى بِذَيلِ « بِدْعَةَ » قَدْ صَا ... رَ طريقاً للقرطق المحلولِ(٥)

(١) استركه : استضعفه ، والرّكاك : الضعيف فى عقله ورأيه .
(٢) ط ،ك : « فتنفض لها » — ق ، ح : « فشخص لها »
(٣) زائدة فى نسختى ق، ح
(٤) ق ، ح : « واتصل ذلك بالبسامى »
(٥) ط : « للقرطق المجدول » — وفى باقى النسخ : « المحلول »

قُلْتُ : لا تعجبوا فإنَّ له عُذْ رًا صحيح القياس غير عليلِ
بَعُدَتْ دارُها ، وَقام عَلَيْهِ فاشْتَهَى أَنْ سكها برسُولِ

* * *

وَحدَّثنا أبو القاسم علىّ بن أحمد[١] الأصْبَهانى قال[٢] : كان عندنا بأصبهان رجل حسن النِّعْمَة ، واسع النَّفس ، كامل المروءة ، يقال له : سِمَاك ابْنُ النُّعْمان وكان يهوى جارية[٣] مغنّية من أهل أصبهان ، لها قدر ومَعْنى تُعْرَفُ « بأمِّ عَمْرٍو » فلإفراط حبّه إيَّاها وصبابته بها ، وَهَبَ لها عدَّةً من ضياعِهِ ، وكتب عليه بذلك كُتُبًا ، وحَمَل الكُتُبَ إليها على بَغْلٍ ؛ فشاع الخَبَرُ بذلك ، وتَحَدَّثَ النَّاسُ به واستعظموه .

وكان بأصبهان رجل متخلّف[٤] بيّن الرَّكاكة ، يَهْوَى مُغَنِّيَةً أُخْرَى ، فلمَّا اتَّصل به ذلك ظَنَّ بجهله وقلّة عقله أن « سِماكاً » إنَّما أهدى إلى « أمِّ عَمْرو » جُلُوداً بَيْضاء لا كتابة فيها ، وأنَّ هٰذا من الهدايا ‖ التى [١٣٨و]

---

(١) ط : « على بن محمد » = وفى باقى النسخ : « علىّ بن أحمد »
(٢) وردت هذه الحكاية فى وفيات الأعيان ٢ / ١٥٥ ، حين ترجم لنصر بن أحمد الخبزارزى قال بعد أن نقل حكاية من التحف والهدايا : « والشىء بالشىء يذكر ، وجدتُ فى هذا الكتاب نادرة ظريفة ، فأحببتُ ذكرها وهى »
(٣) كلمة « جارية » لا توجد إلاّ فى ط
(٤) ح : « يتخلف »

تُستَحْسن ويجلُّ موْقعُها عِنْدَ مَنْ تُهْدَى إليه، فابتاع جلودًا كثيرة، وحَمَلها على بَغْلَيْن لتكون هديتُه ضعفَ هديّة «سِمَاكٍ»، وأنفذها إلى الّتى يُحِب.

فلمّا وصلت الجلودُ إليها، ووقفَتْ على الخبر فيها[1] تَغيَّظَتْ عليه، وكتبتْ إليه رقعة تَشْتُمُهُ فيها، وتحلف أنّها لا كلّمَتْهُ أبدًا، وسألت بعض الشُّعَرَاء أَنْ يَعْمَل أبياتًا فى هذا المَعْنى لتودعها الرّقعة، ففعل، وكانت الأبيات:

لَا عَادَ طَوْعَكَ مَنْ عَصَاكا ... وحُرِمْتَ مِنْ وَصْلٍ مُنَاكَا
فَلَقَدْ فَضَحْتَ الْعَاشِقِيـ ... ـنَ بِقُبْحِ مَا فَعَلَتْ يدَاكا
أرَأَيْتَ مَنْ يُهْدى الْجُلُو ... دَ إلى عَشِيقَتِه سِوَاكا
وَأَظُنُّ أَنَّك رُمْتَ أَنْ ... تحكى بفعلك ذا «سِمَاكا»
ذَاكَ الّذى أَهْدَى الضّيَا ... عَ «لأُمِّ عَمْرٍو» والصِّكَاكا
فَبَعَثْتَ مُنْتِنَـــةً كَأَنْـ ... ـكَ قد مَسَحْتَ بِهِنَّ فَاكا
مَنْ لِى بِقُرْبك يا رَقِيـ ... ـعُ وَلَسْتُ أَهْوَى أَنْ أَرَاكا
لـكِنْ لَعَلّى أَنْ أُقَطْـ ... ـعَ ما بَعَثْتَ على قَفَاكا

* * *

(١) كلمة «فيها» ناقصة فى ط، ك

وحدثنا الصولى قال: كتب بعض عمال «الحجاج» إليه: أمّا بعد، فقد وجّهت إلى الأمير ثوب خزّ أحمر أحمر أحمر أحمر؛ فأجابه «الحجّاج»: قد وصل الثوب فانصرف معزولاً، فإنّك أحمق أحمق أحمق!

* * *

وحدثنا ابن أبى خالد عن حمّاد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال: غنى أبى يوماً الرّشيد بهذا الشّعر[1]:

تخيّرتُ من نعمان عودَ أراكةٍ «لهندٍ» فمن هذا يبلّغه «هندا»
وناولتُها المسواكَ والقلبُ خائفٌ وقلت ألا يا «هندُ» أهلكتِنا وجدا[2]

فقال الرّشيد: قبّح اللهُ هذا عاشقاً يُهدى لعشيقته مسواكاً ثم يمنّ به عليها.

فقال الأصمعى — وكان حاضراً —: إنّها يا أمير المؤمنين قد أنكرتْ

---

(١) ط: «هذا الشعر» — والغريب أن جحظة نفسه يروى أن هذا الشعر أنشد فى حضرة المأمون. فى الأغانى ١٠ / ١٢٨: «حدثنى جحظة قال حدثنى ابن المكى ... عن اسحق بن حميد كاتب أبى الرازى قال غنى علويه الأيسر يوماً بين يدى المأمون فقال: تخيرتُ من نعمان ... هندا» فقال المأمون: اطلبوا لهذا البيت ثانياً فلم يعرف ... فسألته عنها فذكر أنها للمرقش الأكبر» ثم يورد الأغانى القصيدة كلها ومطلعها:

«خليلى عوجا بارك الله فيكما وإن لم تكن هند لأرضكما قصدا»

(٢) فى الأغانى: «فناولتها المسواك ... وقلت لها يا هند»

ما أنكَرْتَ ، فقالت فى ذلك شعرًا قالَ : أَوَ تَعْرِفُ الشّعر ؟ قال : نعم ! وأَنْشَدَهُ :

فَمَدّت يدًا فى حُسْنِ دَلّ تناوُلًا ... إليهِ وقالت: لمْ أخلْ مِثْلَ ذا يُهْدَى[1]

فقال الرَّشيد صَدَقْتَ واللهِ ، أَنْشِدْنى بقيّة الشّعر ، فَأَنْشَدَهُ :

خَليلَىَّ مُرَّا باركَ اللهُ فيكما ... وإنْ لَمْ تكنْ «هِند» لأرضِكما قَصْدَا[2]

[وَقُولَا لَهَا : لَيْسَ الطَّرِيقُ أَجازَنا ... ولَكِنَّنَا جِئْنا لنَلْقاكُمُ عَمْدَا[3] [١٣٨ظ]

غداً يكثُر الباكونَ مِنَّا ومِنْكُمُ ... وتَزْدادُ دارِى مِنْ دِيارِكُمُ بُعْدَا[4]

فَإِنْ شِئْتِ حَرَّمْتُ النّساءَ سِوَاكُمُ ... وإنْ شئتِ لم أطعم لَذيذًا ولا بَرْدَا

فقال الرَّشيد : أَحْسَنَ مَحا[5] بهذا ما سلف من هدية المسواك . وأَجاز الأصمعىّ[6] .

* * *

وَحَدَّثنا أبو عبد الله الأسود المصرى[7] قال : كان عندنا بالفُسْطَاط

---

(١) فى الأغانى : « وقالت ما أرى مثل ذا يهدى » — وهنا يقع الخرم فى نسخة (ق) مقدار ورقة

(٢) فى الأغانى : « خليلى عوجا بارك الله »

(٣) فى الأغانى : « ليس الضلال أجازنا ولكننا جزنا »

(٤) هذا البيت والذى يليه ناقصان فى الأغانى

(٥) فى الأصل « بما » أو « محا » ولعلها الأخيرة

(٦) وفى الأغانى بعد رواية الأبيات : « قال فكتبت بها إلى المأمون فاستحسنت ورويت »

(٧) ط ، ك : « البصرى » — ح : « المصرى النحوى »

شُوَيْعِرٌ ربّما أصابَ المَعْنَى باللّفظ المهجَّن ، فاتَّصَل به أنَّ عند صديق له مغنّية يهواها يقال لها : « زاد مهر »(١) فأهدى إليه وردًا ونبيذًا وكتب إليه :

شَرَابٌ مُشْبِهٌ بَوْلَ الغَزَالِ          وَوَرْدٌ مثل أشرامِ البغالِ
بَعثْتُهما لتَشْرَبَ ذَا على ذَا          بأكْملِ غِبْطَةٍ وأسَرِّ حَالِ
وَقَدْ خبّرْتُ عندك «زَادُ مَهْرٍ»          تُجَاوِبُ بالخفافِ وبالثّقالِ
فَأَنْتَ مِن النّسا إنْ لم سكها          ضُرُوبَ السلك وهى من الرجالِ

* * *

وَمِنَ النَّوْكى الّذين أجابُوا مَنْ أهدى إليهم عند هديّتهم بشعر : «عبدون» أخو « صاعد بن مخلد »(٢) أهدى إليه ابن منارة فى يَوْم مهرجان كُمَّثْرَى وَرُمَّانًا ، فَأَحْضَرَ بَعْضَ كُتَّابه ، وقال له : أجب الرّجل عن هديّته قال : وبماذا أجيبُه ؟ فقال : بشعر تقولُه فيه . قال : ما أُحْسِنُ أقولُ الشّعر ، ولا تَعَاطَيْتُ قَوْلَهُ قطّ ، فاغتاظ عَلَيْه غيْظًا شديدًا . وقال :

(١) فى الديارات للشابشتى ١٧٢ ، حين الحديث عن الشاعر محمد بن الحسين القمّى : « ومن شعره فى جارية كانت فى القيان تعرف بزاد مهر جارية المنصورية » — وفى حكاية أبى القاسم البغدادى ط. متز فى هايدلبرغ ١٩٠٢ كثير من أخبار هذه الجارية ، وخاصة فى الصفحة ٧٣ وما يليها من حالها مع ابن جمهور

(٢) صاعد بن مخلد : وزير المعتمد ، له أخبار كثيرة فى كتب التاريخ فى مطلع القرن الرابع للهجرة

قُمْ لعنكَ الله، أَنْتَ كاتبي ، وما تَحْفَظُ التّسعَ الطّوال(١) ، ولا قصيدة حَفْص بن معدى كرم(٢) الّتى يقولُ فيها :

أَمَا تَرَى الشَّمْسَ حَلَّتِ الجَملا(٣) (بالجيم) .

ولا غَيْرَهاَ مِنْ أشعار الشُّعراء ، ثُمّ قدّمَ الدَّوَاة(٤) وكَانَ يَظنُّ أنَّه شاعِرٌ فَكَتَبَ :

قَدْ أَتَتْنا هَـدِيَّاتُكْ ... يا خَليلى فِي يَوم مهرجَانِكْ [١٣٩و]

وَأَكَلْنا من كُمثْراكَ ورُمَّانِكْ ... فأنت جايخانى وأنا جايخانك(٥)

وأنفذ الرّقعه إلى صاحب الهديّة .

* * *

(١) عمدت العرب إلى سبع قصائد اختارتها وفضّلتها ، قال أبو عبيدة : أصحاب السبع الّتى تسمى السمط امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة ، والأعشى ، ولبيد ، وعمرو ، وطرفة . اختلف العلماء فى عددها فبعضهم جعلها ثمانى قصائد وبلغ بعضهم إلى العشر أمثال التبريزى

(٢) ساقته بلاهته إلى الخلط فى هذا الاسم ؛ فهو عمرو بن معدى كرب ، قدم على النبي — صلى الله عليه وسلم — وقد قتل يوم القادسية وقيل بل مات سنة إحدى وعشرين — انظر أسد الغابة ١٣٢/٤

(٣) وهنا كذلك زاد فى خلطه ، فالبيت لأبى نواس ، وهو بالحاء طبعاً ، وهذا تمامه ، فى ديوانه ، ط . إسكندر آصاف ، ص ٣١٣ :

أما ترى الشمس حلت الحملا ... وقام وَزْنُ الزّمان واعتدلا

وفى ط . الديوان الجديدة ص٦٣ : «فاعتدلا» — والحمل، أحد أبراج الشمس

(٤) ح : «ثم قدم إلىّ الدواة»

(٥) هذا العجز على ركاكته وإسفافه مضطرب فى الرسم ، ففى ح : «فأنت

قال : وأهدت امرأة من بعض مياسير البصرة إلى حبتها سراويل فاستقبح ذلك سائر النِّساءِ الظُّرَّاف ، وقلن : سفلت بها . فقال فى ذلك بعضُ الشُّعَراء :

يا وَيْحَ مَنْ شانت الظّرافا    وغَلِطَتْ غلطةً جزافا
أَهْدَتْ سراويلَها لبيساً    مُرقّعاً قد شَتَى وَصَافا
إلى التى ساحمت زماناً    فلم تجد عندها خلافا
فقال كُلُّ الظّراف قوْلًا    يُوسِعُهُ كلُّنا اعترافا :
نُقْسِمُ بالبيتِ والمُصَلَّى    ومَنْ سعى فيهما وطافا
لينتجنّ الطلاق هذا    لمن رجا العرس والزّفافا
فقلتُ : ما سفلت ولكن    أهدت لشقّ اسها غِلَافا

وَقَال أَيْضاً فى ذلك :

ظريفَةٌ أهْدَتْ إلى    حبّتها من القَلَقْ
رزيئةً ملفوفةً    فيها سريويل خَلَقْ

---

جانجانى وأنا جانجانك » — ط : « فأنت حاتحانى وأنا جان حانك » — ك : « فأنت جانى جانى وأنا صالحانك » — ولعلها كما رسمنا ، أو أنَّها بمعنى أنك ستجىء إلىّ وأنا سأجىء إليك ؛ والله أعلم بحقيقة ما أرادت عبقرية هذا الأنوك ! . .

فيه لمن قَلَّبـــه خطوط حيض وعَرَقْ
قد لبسَتْه زمنًا حتّى تهرَّى وانسحَقْ
وكان قد صارها فيه صديق فانفتَقْ
فقال من أبصره : أفًا وتفّا وبصَقْ
فَلَطَمَتْ حبّتُهـــا وسعى من الحَنَقْ[1]
وَأَقْسَمَتْ بِـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّـهُ[2]﴾ يَمِينًا ، والفَلَقْ
لا ساحمها أبَدًا فيه ولو قيل : اخْتَرَقْ
وَلَا أَرَتْهـا وجهها إلّا على ظَهْرِ الطُّرُقْ
فَأَصْبَحَتْ حُقّتهـــا مَفْتُوحَةً بِلَا طَبَقْ

---

(١) هنا ينتهى خرم الورقة فى نسخة القاهرة ، وتثبت الأبيات الخمسة التى تختم الكتاب

(٢) يريد: « قل هو الله أحد » من سورة الإخلاص ، وسورة الفلق تليها : « قل أعوذ برب الفلق »

تمّ

كتاب التُّحَف والهَدايا

فى ليلة يسفر صباحها عن تاسع عشر

جمادى الآخرة من سنة ست وأربعين وسبعمائة

الحمد لله وحده وصلى الله

على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

# ذيل الكتاب

---

## أخبار التحف والهدايا
## في كتب التاريخ والأدب
(مرتبة حسب وفيات مؤلفيها)

١ — عيون الأخبار — لابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦ هـ)
مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٨ هـ — ١٩٣٠ م.

## الهـــــدايا

‖ قال: حدّثنا يزيد بن عمرو قال: حدّثنا عُمير بن عِمران قال: حدّثنا [٣/٣٤] الحارث بن عتبة عن العَلاء بن كثير عن مكحول قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ تَصافحوا فإنّ المصافحة تُذهب غِلّ الصُّدور، وتَهادَوْا فإن الهدية تَذهَبُ بالسخيمة(١) ﴾.

وحدثنى أبو الخطاب قال: حدثنا بشْر بن المفضَّل عن يونس عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ لو أُهديَت لى ذِراعٌ(٢) لقَبِلت، ولو دُعيتُ لى كُرَاع(٣) لأجبتُ ﴾.

وفى حديث آخر: ﴿ تَهادَوْا تحابُّوا فإنّ الهديّة تفتح الباب المُصْمَتَ(٤) وتَسُلُّ سَخيمةَ القلب ﴾.

قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن الأصمعىّ قال: سمعتُ نافعاً يحدث قال: كان ابن عمر يقول: « الهدايا من أمراء الفتنة. »

---

(١) السخيمة: الضغينة والحقد — انظر كذلك بالصفحة ٢٢٥.

(٢) كذا فى الأصل والمحاسن والأضداد ص ٣٦٦؛ وقد ورد هذا الحديث فى البخارى ج ٣ ص ١٥٤ هكذا: « ولو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت ولو أهدى إلى ذراع أو كراع لقبلت »

(٣) الكراع بالضم: يد الشاة.

(٤) المصمت: المغلق.

[٣٥/٣] وروى الزُّبيرُ بن بَكّار عن عمه قال: كان الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة يجلس وعمرو بن عبيد الله بن صَفْوانَ، ما يكادان يفترقان، وكان عمرو يبعثُ إلى الحارث فى كل يوم بقِربةٍ من ألبان إبله، فاختلف ما بينهما فأتى عمروٌ أهلَه [فقال[1]]: لا تبعثُوا للحارث باللَّبَن فإنّا لا نأمن أن يَرُدَّهُ علينا؛ وانقلب الحارث إلى أهله فقال: هل أتاكم اللبنُ؟ قالوا: لا؛ فلما راح الحارثُ بعمرو قال[2]: يا هذا لا تجمعنَّ علينا الهجرَ وحبس اللبن؛ فقال: أما إذا قلتَ هذا فلا[3] يحملُها إليك غيرى، فحملها من رَدْمِ[4] بنى جُمَح إلى أجْياد[5].

* * *

وبعث النضرُ بن الحارث إلى صديق له يسكن عَبّادانَ[6] بنعلين مخصُوفتين وكتب إليه: بعثتُ إليك بهما وأنا أعلمُ أن بكَ عنهما غِنًى، ولكنّى أحببتُ أن تعلم أنكَ منى على ذُكْرٍ.

وقال بعضُ الشُّعَراء:

إنَّ الهديّةَ حُلوةٌ ... كالسِّحر تجْتَلِبُ القلوبَا
تُدنى البغيضَ من الهوى ... حتّى تُصَيِّرَهُ قريبَا
وتُعيدُ مُضْطَغِنَ العدَا ... وةِ بعد نُفْرَته حبيبَا

(١) زيادة يقتضيها السياق
(٢) فى الأصل: «فقال»
(٣) فى الأصل: «لا»
(٤) ردم بنى جمح: موضع بمكة سمى بذلك لوقعة كانت فيه بين بنى جمح بن عمرو وبين محارب ابن فهر ردم فيه كثير من بنى جمح
(٥) أجياد: موضع بمكة، يلى الصفا، واختلف فى سبب تسميته بهذا الاسم فقيل: سمى بذلك لأن تبعاً لما قدم مكة ربط خيله فيه، وقيل غير ذلك
(٦) عبادان (بفتح العين وتشديد الباء): جزيرة أحاط بها شعبتا دجلة ساكبتين فى بحر فارس

أهدى رجلٌ إلى صديق له عبداً أسودَ ؛ فكتب إليه : أما بعد ، فلو علمتَ عدداً أقلَّ من واحد أو لوناً شرًّا من الأسود لبعثتَ به إليَّ . وهذا نظيرُ قول الآخر || وقد سئل كم لك من الولد ؟ قال : خبيثٌ قليل ؛ قيل : وكيف ؟ فقال : لا أقلَّ من واحد ولا أخبثَ من بنت . [٣٦/٣]

* * *

أهدى رجل إلى بعض الأمراء هديةً ، فكتب إليه الأميرُ : قد قبلتُها بالموقع ورددتها بالإبقاء .

وكان ابن عباس يقول : من أُهْدِيَتْ إليه هديةٌ وعنده قومٌ فهم شركاؤه فيها ؛ فأهدى إليه صديقٌ ثياباً من ثياب مصرَ وعنده أقوام فأمر برفعها ، فقال له رجل : ألم تُخبِرنا أنَّ من أُهديَتْ إليه هديَّةٌ وعنده قومٌ فهم شركاؤه فيها ! فقال : إنما ذلك فيما يؤكلُ ويُشربُ ويُشَم ، فأمّا فى ثياب مصر فلا .

* * *

وقال خلَفٌ الأحمر :

أتانى أخٌ من غيبةٍ كان غابها وكنتُ إذا ما غاب أنشُدهُ[١] رَكْبا
فجاء بمعروف كثيرٍ فدسَّه كما دسَّ راعى السَّوء في حِضنِهِ الوَطْبا[٢]
فقلت له هل جِئتَنى بِهَدِيةٍ فقال بنفسى قلت أتحف بها الكلبا
هى النفسُ لا أرثِى لها [ من ][٣] بليَّةٍ ولا أتمنى أن رأيتُ لها قُربا

أهدى رجل إلى صديق له وكتب إليه : الأنسُ سهَّل سبيلَ الملاطفة فأهديتُ

(١) نشده : عرفه وسأل عنه
(٢) الوطب : سقاء اللبن
(٣) تكلة يقتضيها المعنى والوزن — انظر كذلك بالصفحة ٢٣١

هديَّةَ من لا يَحْتَشِم ، إلى من لا يَغْتَنِم .

* * *

وحدّثنا أحمد بن الخليل قال: حدثنا أبو سَلَمَة عن حُبَابة بنت عَجْلان عن أمّها أم حفص عن صفيّة بنت جرير عن أم حكيم بنت وَدَاع الخُزَاعيّة قالت: قُلْتُ للنبي صلى الله عليه وسلم: ما جزاء الغنيّ من الفقير؟ قال ﴿ النصيحة والدعاء ﴾ ‖ قلت: [٣٧/٣]
يُكْرَه ردُّ اللَّطَف[١]؟ قال: ﴿ ما أقْبَحَه، لو أُهدِيتْ إليّ ذِراع لقَبِلتُ، ولو دُعِيتُ إلى كُرَاع لأجبت ، تهادَوْا فإنه يُضْعِفُ[٢] الحُبَّ ويَذْهَب بغوائل القلوب ﴾ .

* * *

وحدّثني محمد بن سَلام الجُمحيّ قال حدثني خلّاد بن يزيد الباهليّ قال: أهدِيتْ ليزيد بن عمر بن هُبَيرة في يوم المِهْرجان هدايا وهو أمير العراق فصُفَّتَ بين يديه ؛ فقال خلف بن خليفة وكان حاضراً :

كأن شماميس في بيعةٍ  تسبِّح في بعض عِيداتِها
وقد حضرت رسل المِهْرجا  ن وصَفُّوا كريم هَدِيّاتها
عَلوتُ برأسي فوق الرءوس  فأشخصتهُ[٣] فوق هاماتها
لأَكسِبَ صاحبتي صَحْفَةً  تغيظ[٤] بها بعض جاراتها

فأمر له بجامٍ من ذهب ، ثم أقبل يفرِّق بين جلسائه تلك الهدايا ، وينشد :

لا تبخَلَنَّ بدُنيا وهي مقبلةٌ  فليس يَنْقُصها التبذيرُ والسَّرَفُ
فإن تولت فأحرى أن تجود بها  فالحمدُ منها إذا ما أدبرت خلف

(١) اللطف : اسم من ألطفه بكذا إذا بر (٢) يضعف الحب : يضاعفه
(٣) كذا في الشعر والشعراء ، وفي الأصل : « فأشخصتها » والرأس مذكر
(٤) كذا في الشعر والشعراء . وفي الأصل « تفيض » : وهو تحريف

* * *

كتب رجل من أصحاب السلطان إلى بعض العمال يستهديه مِهارةً[1] من ناحية عمله. فكتب إليه العامل: أمّا المِهارةُ فإن أهل عملنا يصونونها صيانة الأعراض، ويسترونها سَتْرَ الحُرَم، ويسومون بها مهور العقائل؛ وأنا مستخلص لك منها ما يكون زين المَرْبَطِ وحُمْلان[2] الصديق، إن شاء الله.

‖ وقال بعضهم: الهدية إذا كانت من الصغير إلى الكبير، فكلّما لَطُفَتْ ودقّت كان أبهى لها، وإذا كانت من الكبير إلى الصغير، فكلما عَظمت وجلَّت كان أوقع لها وأنجع. [٣٨/٣]

وكتب أبو السمط[3]:

بدولةِ جعفرٍ حَسُنَ الزمانُ    لنا بك كلَّ يومٍ مِهْرَجانُ
ليومِ المِهرجان بك اختيالٌ    وإشراقٌ ونورٌ يُستبانُ
جَعلتُ هديتى لك فيه وشْياً    وخيرُ الوَشْى ما نَسَجَ اللسانُ

* * *

أهدى حُسام بن مِصَكٍّ إلى قَتَادَةَ نَعلاً رقيقة، فجعل قتادةُ يَزِنها بيده، وقال: إنك تعرف سُخْفَ عقلِ الرجل فى سخف هَدِيَّته.

وقال الشاعر:

سقى حُجَّاجَنا نَوْءُ الثريّا    على ما كان من بُخْلٍ وَمَطْلِ
هُمُ جمعوا النعال وأحرزوها    وسدُّوا دونها باباً بقُفْلِ

---

(١) المهارة: جمع مهر بالضم، وهو ولد الفرس
(٢) الحملان: ما يوهب من الدواب كالفرس ونحوه مما يحمل عليه
(٣) انظر الصفحة ٢١٠، رواية العقد الفريد

فإن أهديتُ فاكهةً وجدياً وعشر دجائج بعثوا بنعلِ
ومِسْواكَيْنِ طولُهما ذراعٌ وعشرٍ من رديء(١) المُقْلِ حُسْلِ
فإن أهديتُ ذاك ليحملوني على نعلٍ فدق الله رِجْلي
أُناس تائهون(٢) لهم رُواءٌ تَغيم سماؤهم من غير وَبل
إذا انتسبوا ففرعٌ من قريش ولكن الفِعالَ فِعالُ عُكْلِ(٣)

* * *

كتب رجل إلى صديق له : لولا أن البضاعة قصّرت بي عن بلوغ الهمة لأتعبت المسابقين إلى برّك . وكَرِهتُ أن تُطْوَى صحيفة البر ، وليس لي فيها ذكر ؛ [٣٩/٣] فبعثت إليك بالمبتدأ بيُمنه وبركتِه والمختومِ بِطيبه ورائحته : جراب مِلْح ، وجراب أُشْنَان(٤)

* * *

أهدى الطائي إلى الحسن بن وهب قلماً وكتب إليه :

قد بعثنا إليك أكرمك الله ه بشيء فكن له ذا قَبُولِ
لا تقِسْه إلى نَدَى كفّك الغَمْـ ر ولا نَيلِك الكثير الجزيلِ
واغتفِر قِلّةَ الهدية مِنّي إن جهد المُقِلِّ غيرُ قليل

وبعث أبو العتاهِيَة إلى الفضل بن الربيع بنعلٍ وكتب معها :

نعلٌ بعثتُ بها لتلبَسَها تسعى بها قدمٌ إلى المجدِ

(١) المقل : ثمر الدوم ، وحسل : جمع حسيل ، والحسيل : رذال الشيء
(٢) تائهون : متكبرون ، وصف من التيه
(٣) عكل : قبيلة فيهم غباوة وقلة فهم ، ولذلك يقال لكل من فيه غفلة ويستحمق : عكلي
(٤) الأشنان : نبات وهو أجناس كثيرة ، وكلها من الحمض ، وتغسل به الثياب وغيرها
— انظر تفصيل هذا القول بالصفحة ٢٠٧

لو كان يمكن أن أُشَرِّكَها (١) جِلدى جعلتُ شِراكها خَدِّى (٢)

وقال بعض الشعراء فى نحو ذلك :

أوَ ما رأيتَ الورد أتحفَنا به اتحاف مَنْ خَطَر الصديق بباله
لو كان يُهْدَى لأمرئٍ ما لا يُرَى يُهْدَى لعُظْم فِراقه وزِياله
لرددتُ تُحفته عليه وإن علتْ عن ذاك واستهديتُ بعض خِصاله

وقال المهدىّ :

تفّاحةٌ من عنـد تفّاحةٍ جاءتْ فماذا صنعتْ بالفؤادْ
والله ما أدرى أأبصرتُها يقظانَ أم أبصرتها فى الرّقادْ

* * *

قال : وكتب بعض العمال إلى صديق له : إني تصفّحتُ أحوالَ الأتباع الذين يجب عليهم الهدايا إلى السادة فى مثل هذا اليوم والتأسّى بهم فى الإهداء، وإن قَصّرت الحال عن قَدْرك ، فرأيتُنى إن أهديتُ نفسى فهى مِلكٌ لك لا حظّ فيها لغيرك ‖ ورميتُ بطرْفى إلى كرائم مالى فوجدتُ أكثرها منك ، فكنت إن أهديتُ [٣/٤٠] شيئاً منه كالمُهْدِى مالكَ إليك ومنفِق نفقتك عليك ، وفزِعتُ إلى مودّتى وشكرى فوجدتُهما خالصَيْن لك قديمين غيرَ مستحدثين: ورأيتُ إن أنا جعلتُهما هديّتى لم أجدّد لهذا اليوم الجديد برًّا ولا لَطَفا . ولم أقِسْ منزلةً من شكرى بمنزلةٍ من نعمتك إلا كان الشكر مُقَصِّراً عن الحق ، وكانت النعمةُ زائدةً على ما تبلُغه الطاقة ، ولم أسلك سبيلاً ألتمِس بها برًّا أعتدُّ به أو لَطَفا أتوصّل إليه ، إلا وجدتُ رِضاكَ قد سبقنى إليه ، فجعلتُ الاعتراف بالتقصير عن حقّك هديّةً إليك ؛ وقد قلت فى ذلك :

(١) أشركها : أجعل لها شراكاً ، والشراك : سير النعل على ظهر القدم
(٢) جاء البيتان فى الكتاب — انظر الصفحات ٢٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢٤٤

إنْ أُهْدِ نفسى فهى من مِلكِهِ      أو أُهْدِ مالى فهو من مالِهِ

* * *

لما قَدِم مُعَاويةُ المدينةَ مُنصرفاً عن مكة ، بعث إلى الحسن والحسين وعبد الله ابن جعفر وعبدِ الله بن عمر وعبد الله بن الزُّبير وعبد الله بن صَفْوان بن أميَّة بهدايا من كُسًى وطِيبٍ وصلاتٍ من المال ، ثم قال لرسله : ليحفظ كلُّ رجلٍ منكم مايرى ويسمع من الردّ . فلما خرج الرسل من عنده ، قال لمن حضر : إن شئتم أنبأناكم بما يكون من القوم ؛ قالوا : أَخبِرْنا يا أمير المؤمنين ؛ قال أما الحسن فلعلَّه يُنيل نساءه شيئاً من الطِّيب ويُنْهِب ما بَقِي مَنْ حَضَره ولا ينتظر غائباً . وأما الحسين فيبدأ بأيتامِ من قُتِل مع أبيه بِصِفِّين ، فإن بقى شىء نَحَر به الجُزُر وسَقى به اللبن . وأما عبد الله بن جعفر فيقول : يا بُدَيح[1] اقْضِ به دَيْنى، فإن بقى شىء فأنفِذْ به إلى عِداتى . وأما عبدالله بن عمر فيبدأ بفقراء بنى عَدِىّ بن كعبٍ ، فإن بقى شىء ادّخره لنفسه ومانَ به عيالَه . وأما عبد الله بن الزبير فيأتيه رسولى وهو يسبّح فلا يلتفت إليه ثم يعاوده الرسول فيقول لبعض كُفأته خذوا من : رسول مُعاوية ما بَعث به ، وصَله الله وجَزَاه خيراً ، لا يلتفت إليها وهى أعظم فى عينه من أُحُدٍ ، ثم ينصرف إلى [٤١/٣] أهله || فيعَرِضُها على عينه ويقول : ارفعوا ، لعلّى أن أعودَ بها على ابن هند يوماً ما . وأما عبد الله بن صفوان فيقول : قليلٌ من كثير ، وما كل رجلٍ من قريش وصل إليه هكذا ، رُدّوا عليه ؛ فإن ردَّ قَبِلناها . فرجع رسلُه من عندهم بنحو مما قال معاوية ؛ فقال معاوية : أنا ابنُ هند ! أعلم بقريش من قريش .

* * *

(١) بديح : اسم مولى كان لعبد الله بن جعفر

قال يونس بن عُبَيد : أتَيْتُ ابن سِيرينَ فدعوتُ الجارية ، فسمعتُه يقول : قولوا له : إني نائم — يريد : سأنام — ؛ فقلت : معي خبيص [١] ؛ فقال مكانك حتى أخرج إليك .

قال رجل لأبي الدَّرْداء : إن فلاناً يُقرِئك السلام ؛ فقال : هديَّةٌ حسنة وتَحْمَل خفيف .

وبعث رجلٌ إلى جارية يقال لها « راح » براحٍ وكتب إليها :

قُلْ لمن يملك الملو كَ وإن كان قد مُلِكْ

قد شَرِبناكِ فاشربي وبعثنا إليكِ بكْ

أهدى رجل إلى عُبَيد [٢] بن الأخطل شاةً مهزولة ، فكتب إليه عُبَيد :

وَهَبتَ لنا يا أخا مِنقَرٍ وعِجْلٍ وأكرمَها أوَّلا

عجوزاً أضرَّ بها دهرُها وأنزَلها الذُّلُّ دارَ البِلَى

سلوحاً [٣] حسِبتُ بأنّ الرعاء سَقَوْها الغَرِيقَوْن [٤] والحنظلا [٤٢/٣]

وأجدبَ من ثور زرّاعَةٍ [٥] أصاب على جوعه سُنْبُلا

---

(١) الخبيص : نوع من الحلواء يصنع في الطناجير ، وهو أنواع كثيرة

(٢) نسب أبو الفرج هذا الشعر في الأغاني ( ج ٣ ص ٢٢٧ طبع دار الكتب ) لبشار بن برد وروى أنه بعث به إلى فتى من بني منقر أمه عجلية ، وكان يبعث إلى بشار في كل عام بأضحية من الأضاحي التي كان أهل البصرة يسمنونها سنة وأكثر للأضاحي ، فأمر وكيله في بعض السنين أن يجريه على رسمه فأرسل إليه نعجة عبدلية من نعاج عبد الله بن دارم وهو نتاج مرذول ، فأرسل إليه بشار بهذه الأبيات . وقد وردت هذه القصيدة في الأغاني باختلاف في بعض الأبيات والكلمات عما هنا

(٣) سلوح : وصف من السلح ، وهو للطير والبهائم كالتغوط للإنسان ، وقد يستعمل للإنسان تجوزاً

(٤) الغريقون : ترياق للسموم . مفتح مسهل

(٥) الزراعة : موضع الزرع كالملاحة لموضع الملح

وأزهدَ من جيفة لم تدَعْ لها الشمسُ من مفصل مَفْصلاً (١)
فأهوت يمينى إلى جنبها فخلتُ حراقيفها(٢) جَنْدَلاَ
وأهوت يسارى لعُرْقوبهـا فخلتُ عَرَاقيبَهـا مِغزَلاَ
فقلت أبيع فلا مَشْرَباً تؤدى إلىّ ولا مَأْكلا
أَمَ أجعلُ من جلدها حَنْبَلاً فأقـذر بحنبلها حنبلا
إذا هى مرّت على مجلسٍ من العجب كبّرَ أو هلّلاَ
رأوا آيةً خلفهـا سائقٌ يَحُثّ وان هرولتْ هرولا
فكنتَ أمرتَ بهـا ضَخْمَةً بشحمٍ ولحمٍ قد استُكمِلاَ
ولكنّ رَوْحاً عَدَا طَوْرَهُ وما كنتُ أحسبُ أن يَفعلاَ
فَعضّ الذى خاننى حاجتى ماسب أمـه بظرها الاعـرلا
فلولا مكانُك خضّبتُها وعلّقتُ فى جيدها جُلجُلاَ
فجاءت لكيما ترى حالها فتعلَمَ أنّى بهـا مُبتلَى
سألتُك لحمـاً لصِبياننا فقد زِدتَنى فيهمُ عَيِّلا
فخذها وأنت بها مُحسِنٌ وما زِلتَ بى محسناً مُجمِلاَ

* * *

[٤٣/٣] ‖ و بعث رجل إلى دِعْبل بأُضحيَّة ، فكتب إليه :

بعثتَ إلىّ بأُضحِيَّة وكنت حَرِيًّا بأن تفعلاَ

---

(١) فى الأصل : « من مفصل يفصلا » وهو تحريف

(٢) الحراقيف : جمع حرقفة وهى رأس الورك

ولكنهـا خرجتْ غَثّةً كأنك أرعيتها حرملا[1]
فإن قبل الله قربانها فسبحان ربك ما أعدلا[2]

قيل لرجل قدم من مكة : كيف أثمان النعال بمكة ؟ قال : أثمان الجداء[3] بالعراق .

وقال مسلم بن الوليد :

جَزَى الله من أهدى التُرُنْجَ[4] تحيَّةً ومَنَّ بما يهوى عليه وعَجَّلا
أتتنا هدايا منه أشبهن ريحَه وأشبَهَ فى الحسن الغزالَ المكحَّلا
ولو أنه أهـدَى إلىَّ وصالَه لَكان إلى قلبى ألَذَّ وأوصَلا

* * *

وكتب رجل إلى صديق له شرب دواء :

تأنّق فى الهـدية كلُّ قومٍ إليك غداة شربك للدواء
فلمّا أن هممت به مُدِلاً لموضع حُرْمتى بك والإخاء
رأيتُ كثير ما أهدى قليلاً لعبدك فاقتصرت على الدعاء

وكتب رجل إلى صديق له : وجدتُ المودة منقطعة ما كانت الحشمةُ عليها متسلِّطة ، وليس يُزيل سلطانَ الحِشمة إلاّ المؤانسة ، ولا تقع المؤانسة إلاّ بالبرّ والملاطفةِ .

* * *

(١) الحرمل : حب نبات كالسمسم يمتنع عن الأكلة ولا يأكله إلا المعزى ، وقد يداوى به المحموم
(٢) مرت هذه الأبيات الثلاثة فى تضاعيف الكتاب — انظر الصفحات السابقة
(٣) الجداء : جمع جدى
(٤) الترنج : ثمر شجر بستانى من جنس الليمون ، ناعم الورق والحطب . ارجع إلى الصفحات ١٩٩ ، ٢٢٨

[١٢٢/٣] ‖ حدثني زيد بن أخزم عن عبد الله بن داود قال : سمعتُ سفيان الثوريّ يقول : إذا أردت أن تتزوج فأهد للأُمّ . والعرب تقول : من صانع[1] لم يحتشم مِن طلب الحاجة .

قال ميمون بن ميمون : إذا كانت حاجتك إلى كاتب فليكن رسولك الطمع .

وقال عليّ بن أبي طالب — رضي الله عنه — : نعم الشيء الهدية أمام الحاجة .

وقال رؤبة :

لما رأيتُ الشفعاء بلّدوا    وسألوا أميرهم فأنكدوا[2]
نامستُهم برشوة فأقردوا    وسهّل الله بها ما شدّدوا[3]

---

(١) صانع : هادى

(٢) يقال : بلد الرجل إذا لم يتجه لشيء ، وبلد إذا نكس في العمل وضعف = أنكدوا : منعوا الحاجة ولم يعطوا

(٣) يقال : نامس الرجل صاحبه منامسة ونماساً إذا ساوره . يقال : أقرد الرجل وقرد إذا ذل وخضع

## ٢ – الشعر والشعراء – لابن قتيبة الدينورى (المتوفى ٢٧٦ هـ)

طبعة الشيخ أحمد محمد شاكر – بمصر ١٣٦٩ هـ.

‖ وكان أبو العتاهية أتى أحمد بن يوسف الكاتب، فحُجب عنه، فقال: [٢/٧٦٧]

مَتى يَظْفَرُ الغادى إليك بحاجةٍ ... ونِصفُكَ محجوبٌ ونِصفُكَ نائمُ

وبعث إلى بعض الملوك بنعل، وكتب إليه[1]:

نَعلٌ بَعَثْتُ بها لتَلْبَسها ... تَسْعَى بِها قَدَمٌ إلى المَجْدِ

‖ لَوْ كان يَحْسُنُ أن أشَرِّكَها ... خدِّى جَعَلْتُ شِراكَها خَدِّى [٢/٧٦٨]

* * *

‖ وقال فى الهديّة[2]: [٢/٨١٩]

جَزَى اللهُ مَنْ أهدَى التُّرُنْجَ تَحِيَّةً ... وَمَنَّ بِمَا يَهْوَى عَلَيْهِ وَعَجَّلَا[3]

أتَتْنَا هَدايا مِنهُ أشْبَهْنَ رِيحَهُ ... وَأشْبَهَ فى الحُسْنِ الغزالَ المُكحَّلا

ولو أنه أهْدَى إلىَّ وِصالَهُ ... لَكانَ إلى قَلبى ألَذَّ وَأفْضَلا

---

(١) مرت القصة فى تضاعيف الكتاب – انظر الصفحات السابقة ٢٧، ١٩٢، ٢٠٦

(٢) أى وقال مسلم بن الوليد. انظر الصفحتين ١٩٧، ٢٣٨

(٣) الترنج والأترج: ضرب من الفاكهة يكثر بأرض العرب، انظر حواشى الحيوان ٣: ٥٨١

## ٣ — الموشّى — لأبي الطيّب محمد بن إسحاق بن يحيي الوشّاء

## (المتوفى سنة ٣٢٥ هـ)

### طبعة ليدن ١٣٠٢ هـ — ١٨٨٦ م

### باب ذكر الأشياء التي يتطيّر الظرفاء من إهدائها

[١٣٢] ‖ فأما الأترج فإن باطنه خلاف ظاهره ، وهو حسن الظاهر ، حامض الباطن ، طيب الرائحة ، مختلف الطعم ، ولذلك يقول فيه الشاعر :

أهدى له أحبابه أترجّةً فبكى وأشفق من عيافة زاجرِ
خاف التلوّن إذا أتته لأنّها لونان باطنها خلاف الظاهرِ
فرق التيّم من حوضة لبّها واللّون زيّنها لعين الناظرِ

وأما السفرجل ، فلأنّ فيه اسم السفر ، وقد قال فيه الشاعر :

متحفي بالسفرجل لا أريد السفرجلا
اسمه لو عرفته سَفَرٌ جَلَّ فأُعتلى

وقال آخر :

أهدت إليه سفرجلاً فتطيّرا منه وظلّ متيما مستعبرا
خاف الفراق لأنّ أوّل اسمه سفر فحقّ له بأن يتطيّرا

* * *

وأما السوسن فلأن اسمه السوء ، وقال فيه الشاعر :

سوسنةٌ أَعْطَيْتِنيها وما كنتِ بإعطائكها محسنه

شطر اسمها سوء فإن جئت بالا آخر منها فهو سوء سَنَهْ
وأنتِ إنْ هاجرتنى ساعة قلت : أتَتْ من قبل السُّوسَنَهْ

وقال آخر :

يا ذا الذى أهدى لنا سُوسنا ما كنتَ فى إهدائه مُحْسِنا
أوّله سوء فقد ساءنى يا ليتَ أنى لم أر السُّوسَنا(١)

* * *

[١٣٤] ‖ وأما الياسمين فلمبدأ اسمه تُطيّر منه ، قال الشاعر :

أهدى حبيبى ياسميناً فَبِى من شرّة الطيرة وسواسُ
أراد أن يوئس من وصلِهِ إذ كان فى شطر اسمه الياسُ

* * *

[١٣٥] ‖ وقد استحسنوا هدايا كثيرة ، وتفاءلوا فيها بقول الشاعر ، وإن كان بعضُها مما ذكرناه أنّهم لا يتهادونه من طريق الظرف ، واجتنبوه لعلّة التسفيل ، وأحبوه من حسن التفوّل . فمن ذلك الرمّان ، وهو مما ذكرناه أنهم لا يتهادونه لمافيه من التّسْهيل ، وما يقع فيه من التّمثيل . وكذلك الشاهلّوج ، والنبق ، والورد ، والبنفسج .

فأما الرمّان ، فقد قال فيه الشاعر :

أهدتْ إليه بظرفها رُمّانا تنبيه أنَّ وصالها قد آنا
قال الفتى لما رآه تفاؤلاً : وصلٌ يكون متمّاً أحيانا
رمّ يَرُمُّ تشعّثى بوصالها لقد التفاؤل صادقاً قد كانا

* * *

---

(١) انظر الصفحة ٢٣٩

وأمّا الشاهلّوج ، فهو مما فيه النوى ، وقد تهاداه قوم لموضع تفاؤل الشاعر به إذ يقول :

أهدتْ إليه الآن شاهلّوجا تنبيه أنْ لو جاء كان ولوجا
فمضى على فأل الهديّة جاسراً عمداً فصار مُداخلا خرِّيجا

* * *

وأما النبق ، فهو يستقبل وقد قال فيه الشاعر :

أيا أحسننا خُلْقا ومن فات الورى سَبْقا
تفاءلت بأن تبقى فأهديتَ لنا النّبْقا
فأبقاك إله النا سِ ما سرّك أن تبقى
وأشْقى الله شانيكَ وحاشا لك أن تَشْقى

* * *

وأما البنفسج أيضاً فقد قال فيه الشاعر :

أهدت إليه بنفسجاً يسليه تنبيه أنّ بنفسها تفديهِ
فارتاح بعد صبابة وكآبة ورجا لحسن الظنّ أنْ تدنيهِ

* * *

[١٣٦] ‖ وأما الورد فقد تفاءل به كثير من الظّرفاء . أنشدنى بعض الأدباء :

أهدى له ورداً فأخبر أنه فى الواردين ولم يكن ورّادا
فارتاح من فرح بطيب وفودِهِ وعدا له ورد الحياء فزادا

* * *

[١٨١] ‖ وأهدى بعض الكتاب نعلاً وكتب على شراكها :

لى فؤاد شفّهُ الحز نُ وأضناه الصُّدودُ
وهواى كلّ يَوْمٍ هو ينمى ويزيدُ

وأخبرنى من رأى نعلاً من فضّة أهديت لبعض الظرفاء ، عليها مكتوب :

بأبي أنتَ سيّدى ومُناىَ جعل اللهُ والدىّ فدا كا
لك خدّى من الثرى لك نعلاً قُدَّ للنّعل من فؤادى شرا كا

* * *

[١٨٥] وقرأتُ فى تفليج أترجّة أهديتْ لبعض الظرفاء :

هى في العالم كالشمـ سِ أضاءت فى البلادِ
وهى فى كلّ كمالٍ قد عَلَتْ فوق العِبادِ

وأخبرنى من قرأ فى تفليج تفّاحة :

أنا للعاشق منسوبه أهدى لمحبوب ومحبوبه

* * *

وحضرتُ هديّةً لبعض متظرفات القيان إلى بعض ظرفاء الـكتاب وفيها تفاحة فى تفليجها مكتوب :

ليس تفاحة بأطيب طيباً من حبيب معانقٍ لحبيبِ

وأترجة فى تفليجها مكتوبٌ :

أهدى هلالٌ لـكل يوم إذا بدا الثغر بابتسام

## ٤ — العقد الفريد — لابن عبد ربه (المتوفى سنة ٣٢٧ هـ)

### طبع فى القاهرة ١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠ م

### الهـــدايا

[٦/٢٨١] ‖ كتب سعيد بن حميد إلى بعض أهل السلطان فى يوم النيروز :

أيها السيد الشريف ، عشت أطول الأعمار ، بزيادة من العمر ، موصولة بقرائنها من الشكر ، لا ينقضى حق نعمة حتى تجدد لك أخرى ، ولا يمر بك يوم إلا كان مقصراً عمّا بعده ، موفياً على ما قبله . إنى تصفحت أحوال الأتباع الذين تجب عليهم الهدايا إلى السادة فالتمستُ التأسى بهم فى الإهداء ، و إن قصرت بى الحال عن الواجب ، و إنى و إن أهديتُ نفسى فهى ملك لك ، لا حظ فيها لغيرك ، ورميتُ بطرفى إلى كرائم مالى فوجدتها منك . فكنت إن أهديت منها شيئاً كمهدى مالك إليك ، وفزعت إلى مودتى ، فوجدتها خالصة لك قديمة غير مستحدثة ، فرأيت إن جعلتُها هديتى لم أجد لهذا اليوم الجديد برًّا ولا لطفاً ، ولم أميز منزلة من الشكر بمنزلة من نعمتك ، إلا كان الشكر مقصراً عن الحق والنعمة زائدة على ما تبلغه الطاقة ، فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية إليك

[٦/٢٨٢] والإقرار بما يجب لك برًّا أتوصّل به إليك ، وقلت فى ذلك[1] :

إن أهد مالاً فهو واهبه ... وهو الحقيق عليه بالشكر

أو أهد شكراً فهو مرتهن ... بجميل فعلك آخر الدهر

---

(١) انظر اختلاف النص بالصفحة ٢٢١ ، ٢٤٨

والشمس تستغنى إذا طلعت أن تستضىء بسنة البدر

* * *

وكتب بعض الكتّاب إلى بعض الملوك :

النفس لك ، والمال منك ، والرجاء موقوف عليك ، والأمل مصروف نحوك ، فما عسى أن أهدى إليك في هذا اليوم ، وهو يوم سهّلت فيه العادة سبيل الهدايا للسادة ، وكرهت أن نخليه من سُنَّته ، فنكون من المقصرين ، أو أن ندّعى أن فى وسعنا ما يفى بحقك علينا ، فنكون من الكاذبين ، فاقتصرنا على هدية تقضى بعض الحق ، وتنفى بعض الحقد وتقوم عندك مقام أجل البر . ولا زلت أيها الأمير دائم السرور والغبطة ، فى أتم أحوال العافية ، وأعلى منازل الكرامة تمر بك الأعياد الصالحة ، والأيام المفرحة ، فتُخلِقها وأنت جديد ، تستقبل أمثالها فتلقاك ببهائها وجمالها . وقد بعثت الرسول بالسكّر لطيبه وحلاوته ، والسفرجل لفأله وبركته والدرهم لبقائه عند كل من ملكه ولا زلت حلو المذاق على أوليائك مرًّا على أعدائك ، متقدّماً عند خلفاء الله الذين تليق بهم خدمتك وتحسن أفنيتهم بمثلك . وقد جمعنا فى هذه القصيدة ثناء ومسرّة واعتذاراً وتهنئة . وهى :

غاد فى المهرجان كأساً شمولا ... وأطعنى ولا تطيعن عذولا
|| فهو يوم قد كان آباؤك الغـ ... ـر يحلّونه محلاًّ جليلا [٢٨٣/٦]
إن للصيف دولة قد تقضت ... وأراك الشتاء وجهاً جميلا
وتجلت لك الرياض عن النَّوْ ... ر فكانت عن كل شىء بديلا
فتمتع باللهو لا زلت جذلا ... ن وطرفُ الزمان عنك كليلا
لم أجد لى هدية حين حصّلـ ... ـت كثيراً ملكتُه وقليلا

يعدل الشكر والثناء وإن لم  يكُ شكرى لما أتيت عديلا
فجعلت الذى أطيق من الشكـ  ـر على ما عجزتُ عنه دليلا
يا لهـا من هـدِّية تقنع المهـ  ـدَى إليه ولا تعنّى الرسولا

* * *

وكتب بعض الشعراء إلى بعض أهل السلطان فى المهرجان : هذه أيام جرت فيها العادة بألطاف العبيد للسادة وإن كانت الصناعة تقصّر عما تبلغه الهمة ، فكرهت أن أهدى فلا أبلغ مقدار الواجب فجعلت هديتى هذه الأبيات وهى :

ولما أن رأيتُ ذوى التصافى  تباروا فى هدايا المهرجان
جعلت هديتى ودًّا مقيماً  على مرّ الحوادث والزمان
وعبداً حين تكرمه ذليلًا  ولكن لا يَقَرُّ على الهوان
يزيدك حين تعطيه خضوعاً  ويرضى من نوالك بالأمانى

* * *

وأهدى أبو العتاهية إلى بعض الملوك نعلًا وكتب معها :

نعل بعثت بها لتلبسها  تسعى بها قدم إلى المجد(1)
لو كان يصلح أن أشركها  خدى جعلت شراكها خدى

وأهدى على بن الجهم كلباً وكتب :

استوص خيراً به فإنَّ له  عندى يداً لا أزال أحمدها
[٢٨٤/٦] يدلّ ضيفى علىّ فى غسق الـ  ـليل إذا النار نام موقدها

* * *

(١) جاء البيتان فى تضاعيف الكتاب – انظر الصفحات السابقة

أهدى أحمد بن يوسف ملحاً طيباً إلى إبراهيم بن المهدى وكتب إليه : الثقة بك سهّلت السبيل إليك فأهديت هدية من لا يحتشم إلى من لا يغتنم .

وأهدى إبراهيم بن المهدى إلى إسحق بن إبراهيم الموصلى جراب ملح وجراب أشنان(١) وكتب إليه : لولا أن القلة قصرت عن بلوغ الهمة لأتعبتُ السابقين إلى برك ، ولكن البضاعة قعدت بالهمة ، وكرهت أن تطوى صحيفة البرّ وليس لى فيها ذكر ، فبعثت بالمبتدأ به ليمنه وبركته ، والمختوم به لطيبه ونظافته ؛ وأما ما سوى ذلك فالمعبّر عنّا فيه كتاب الله تعالى إذ يقول : ﴿ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج ﴾ إلى آخر الآية .

* * *

وكتب إبراهيم بن المهدى إلى صديق له : لو كانت التحفة على حسب ما يوجبه حقك لأجحف بنا أدنى حقوقك ولكنه على قدر ما يُخرج الوحشة ويوجب الأنس وقد بعثت بكذا وكذا .

* * *

وكتب رجل إلى المتوكل على الله وقد أهدى إليه قارورة من دهن الأترج : إن الهدية يا أمير المؤمنين إذا كانت من الصغير إلى الكبير فكلما لطفت ودقّت كانت أبهى وأحسن ، وإذا كانت من الكبير إلى الصغير فكلما عظمت وجلّت كانت أنفع وأوقع ، وأرجو أن لا تكون قصرت بى همة أصارتنى إليك ولا أخّرَنى إرشاد دلّنى عليك ، وأقول :

ما قصرت همـةٌ بلغت بهـا بابك ياذا النـدى وذا الكرم

---

(١) الأشنان : نبت من الحمض تغسل به الأيدى

حسبى بودّيكَ أن ظفرت به ذخراً وعزًّا يا واحد الأمم

* * *

[٢٨٥/٦] أهدى حبيب بن أوس الطائى إلى الحسن بن وهب قلماً وكتب معه إليه هذه الأبيات(١) :

قد بعثنا إليك أكرمك الله بشىء فكن له ذا قبول
لا تقسه إلى ندى كفك الغمر ولا نيْلِك الكثير الجزيل
فاستجز قلّة الهدية منى إن جهد المقلّ غير قليل

ومن قولنا فى هذا المعنى وقد أهديت سلًّى(٢) عنب ومعهما :

أهديتُ بيضاً وسوداً فى تلونها كأنها من بنات الروم والحبش
عذراء تؤكل أحياناً وتشرب أحياناً فتعصم من جُوع ومن عطش

وأهديت حُوتَين وكتبت معهما :

أهديتُ أزرق مقروناً بزرقاء كالماء لم يغذها شىء سوى الماء
ذكاتُها الأخذ ما تنفكُّ طاهرة بالبر والبحر أمواتاً كأحياء(٣)

وأهديت طبق ورد ومعه :

رياحين أهديها لريحانة المجد جنتها يد التخجيل من حُمرة الخدِّ
وورد به حيِّيت غرة ماجد شمائلُه أذكى نسيماً من الورد
ووشىُ ربيع مشرقِ اللّون ناضر يلوح عليه ثوبُ وَشْى من الحمد
بعثت بها زهراء من فوق زهرة كتركيب معشوقين خدًّا على خدّ

(١) انظر اختلاف النص بالصفحة ٢٤٦
(٢) السل : السلة
(٣) أى أن أخذها من البحر يغنى عن ذكاتها . والذكاة : الذبح

وكتبت على كأس :

اشرب على منظر أنيقِ وامزج بريق الحبيب ريقى
واحلل وشاح الكَعَاب رفقاً واحذر على خصرها الرقيق
وقل لمن لام فى التصابى إليك خلِّ عن الطريق

وأنشد أحمد بن أبى طاهر فى هذا المعنى : [٢٨٦/٦]

ما ترى فى هدّيةٍ من فقير حيل ما بينه وبين اليَسار
يُغرب الناس فى الهدايا إلى النا س ويُهدى غرائب الأشعار
محكمات كأنها قطع الرو ض تحلت أنواره بالبهار(١)

وأنشد ابن يزيد بن المهلّب فى المعتمد :

سيبقى فيك ما يُهدى لسانى إذا فنيت هدايا المهرجان
قصائدُ تملأُ الآفاق ممّا أحلّ الله من سحر البيان

وقال آخر :

جُعلت فداك للنيروز حقٌّ وأنت علىّ أوجب منه حقا
ولو أهديت فيه جميع ملكى لكان جميعه لك مستَرقا
وأهديت الثناء بنظم شعر وكنتَ لذاك منى مستَحِقا
لأن هدية الألطاف تفنى وأنّ هدية الأشعار تبقى(٢)

وقال حبيب :

فوالله لا أنفكّ أهدى شوارداً إليك يحمّلن الثناء المُنَخّلا

---

(١) البهار : نبت طيب الرائحة

(٢) الألطاف : جمع لطف بالتحريك ، وهو الهدية

ألذّ من السلوى وأطيب نفحةً من المسك مفتوقًا وأيسرِ محْملا

وقال مروان بن أبي حفصة :

بدولة جعفر حُمِدَ الزمان لنَا بك كل يوم مِهْرَجانُ
جعلتُ هديتى لك فيــه وشياً وخير الوشى ما نَسَج اللسانُ

وقال أحمد بن أبي طاهر :

من سنة الأملاك فيما مضى من سالف الدهر وإقباله
هدية العبــد إلى ربه فى جِدّة الدهر وأحوالِه
‖ فقلتُ ما أهدى إلى سيدى حالى وما خُوِّلتُ من حاله [٦/٢٨٧]
إن أُهد نفسى فهى من نفسه أو أُهد مالى فهو من ماله
فليس إلّا الحمد والشكر والـ مدح الذى يبقى لأمثاله

وقال الحدونى وأهدى إليه سعيد بن حميد أضحية مهزولة .

لسعيــد شويهة نالها الضر والعَجَف
فتغنّت وأبصرت رجلاً حاملا عَلَفْ
بأبى من بكفّه برء دائى من الدنَف
فأتاهــا مطـــمّعاً وأتتـــه لتعتلف
ثم ولّى فأقبلت تتغنّى من الأسف :
ليته لم يكن قد وقف عذّب القلب وانصرف

وقال الحدونى : كتبت إلى الحسن بن إبراهيم ، وكان كل سنة يبعث إلى بأضحية فتأخّر عنى سنة ، فكتبتُ إليه :

سيّدى أعرض عنّى وتناسَى الوُدّ منى

مرّ بى أضحى وأضحى أخلفانِى فيه ظنى
لا يرانى فيهما أهـ ـلاً لظلف ولقَرْنِ
فتغـذّيتُ بيـأسٍ ثمّ ضَحَّيْتُ بجنّى
واصطبحت الراحَ يوماً ثم أنشدتُ أغنّى :
لا بجرمٍ صدّ عنّى صـدّ عنى بالتجنّى

* * *

أهدت جارية من جوارى المأمون تفاحة له ، وكتبت إليه : إنى يا أمير المؤمنين لما رأيت تنافُس الرعية فى الهدايا إليك ، وتواتر ألطافهم عليك ، فكرت فى هدية تخف مؤونتها ، وتهون كلفتها و يعظم خطرها ، و يجلّ موقعها ؛ فلم أجد ما يجتمع فيه هذا النعت ، و يكمُل فيه هذا الوصف إلا التفاح || فأهديت إليك منها واحدة فى [٦/٢٨٨] العدد ، كثيرة فى التصّرف ، وأحببت يا أمير المؤمنين أن أُعرب لك عن فضلها ، وأ كشف لك عن محاسنها وأشرح لك لطيف معانيها ، ومقالة الأطباء فيها ، وتفنن الشعراء فى وصفها حتى ترمقها بعين الجلالة ، وتلحظها بمقلة الصيانة ، فقد قال أبوك الرشيد رضى الله عنه : أحسن الفا كهة التفاح ، اجتمع فيه الصفرة الدرّية ، والحمرة الخمريّة ، والشقرة الذهبية ، و بياض الفضة ولون التبر ، يلذّ بها من الحواس : العينُ ببهجتها ، والأنف بريحها ، والفم بطعمها . وقال أرسطاطاليس الفيلسوف عند حضوره الوفاة ، واجتمع إليه تلاميذه : التمسوا لى تفاحة أعتصم بريحها ، وأقضى وطرى من النظر إليها . وقال إبراهيم بن هانئ : ما عُلِّل المريض المبتلَى ، ولا سكنت حرارة الثكلى ، ولا ردّت شهوة الحُبلى ، ولا جُمعت فِكرة الحيران ، ولا سُلَّت حسيفة[1]

(١) الحسيفة : الغيظ

الغضبان ، ولا تحيت الفتيان فى بيوت القِيان ، بمثل التفاح .

والتفاحة يا أمير المؤمنين ، إن حملتَها لم تؤذك ، وانْ رميتَ بها لم تؤلمك وقد اجتمع فيها ألوان قوس قزح ، من الخضرة والحمرة والصفرة ؛ وقال فيها الشاعر :

حمرة التفاح مع خضرته أقرب الأشياء من قوس قُزَح
فعلى التفاح فاشرب قهوةً واسقنيها بنشاط وفرح
ثم غنّ الآن كى تطربنى طرفُك الفتان قلبى قد جرح

فإذا وَصَلَت إليك يا أمير المؤمنين ، فتناولها بيمينك ، وأصرف إليها يقينَك ، وتأمل حسنها بطرفك ، ولا تخدشها بظفرك ، ولا تُبعدها عن عينك ، ولا تبذلها لِخَدمِكَ ؛ فإذا طال لُبثها عندك، ومُقامها بين يديك. وخِفت أن يرميها الدهر بسهمه ويقصدها بصَرفه ، فتذهب بهجتها ، ويُحيل نضرتُها ، فكلْها :

هنيئاً مريئاً غير داء مخامرٍ [1]

[٦/٢٨٩] || والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله و بركاته . فقال المأمون احملوا إليها من كلّ ما أُهدى لنا فى هذا اليوم .

* * *

وكتب العباس الهمدانى إلى المأمون فى يوم نيروز :

أهدى لك النـاس المرا كب والوصائفَ والذهب [2]
وهديّتى حُلْو القصـا ئد والمدائح والخطب
فاسـلمْ سلمتَ على الزما ن من الحوادث والعَطب

(١) لكثير عزة – وعجزه : لعزة من أعراضنا ما استحلت

(٢) المراكب : اسم لما يركب من الدواب

## ٥ — كتاب الوزراء والكتّاب

## لأبى عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى (المتوفى ٣٣١ هـ)

## طبعة السقا والأبيارى وشلبى . مصر ١٩٣٨

|| وكان بمصر قوم يدافعون[1] بالخراج ، ويكسرون بعضه ، فأحضر عُمرُ أشدهم [٢٢٠] مدافعة وإلطاطاً ، فطالبه ، فاستمهله مدة فأمهلهُ ، ثم طالبه ثانية ، فاستمهله ، فأمهله مدة ، ثم فعل ذلك فى الثالثة ، فلما حل الأجل دافعه أيضاً ، فحلف بأيمان مؤكدة أنه لا يستأديه إلّا فى بيت المال بمدينة السلام ، ثم أشخصه إلى الرشيد ، وكتب إليه بخبره ، فبذل له الرجل أداء المال ، فأبى عليه أن يقبضه منه ، وأقام على ألّا يؤديه إلّا فى بيت المال ، فخاف الناس جميعاً منه مثل ذلك ، وسارعوا إلى الأداء ، فلم ينكسر له ولا تخلف درهم واحد .

وحكى أنه قال لغلامه أبى دُرّة . وقد أهدى له أهل مصر هدايا كثيرة لا تقبل منها إلا ما يدخل فى جراب ، لا تقبل حيواناً[2] ؛ فقبل من هدايا النـاس الثياب والطِّيب والعَيْن والورِق ، وجعل يَعزل كل هدية على حِدَتها ، ويكتب عليها اسم صاحبها ، وجَدَّ فى استخراج مال مصر ، فزجا[3] منه نجمان ، وتأخر النجم الثالث ،

---

(١) فى الأصل : « يدفعون » ولكن المؤلف استعمل بعد ذلك بقليل الفعل « دافع » والمصدر « مدافعة » ، وهما قرينتان على أن الأصلح لهذا المقام « يدافعون »

(٢) فى الأصل : لا يقبل ، وفى الطبرى : « لا تقبل من الهدايا إلا ما يدخل فى الجراب ، لا تقبل دابة ولا جارية ولا غلاماً »

(٣) زجا الخراج : تيسر جبايته

وثلج(١) أصحابه ، فجمعهم وقال لهم . إنى قد حفظت عليكم ما أهديتموه إلىّ ، وأمر
[٢٢١] بإحضاره وإحضار الجهبذ ‖ فما كان من عَيْن أو وَرِق أجزأه عمن أهـداه إليه ، وما كان من ثوب أو غيره باعه وأخذ ثمنه ، حتى استغرق الهدايا كلَّهـا ، ونظر فيما بقى بعد ذلك ، فطالب به ، فسارع الناس إلى الأداء ؛ فيقال إنه عقد جماعة مصر من غير أن يبقَى فيها درهم ، ولم يُعْهَد ذلك من قبله .

* * *

[٢٤٩] ‖ وكان البرامكة قد فارقوا الرشيد على شيء يطلقونه له من المال للحوادث ، سوى
٢٥٠] نفقاته وما يحتاج ‖ إليه هو وعياله ، فعزم على الفَصْد ، فقال لجعفر : يا أخى أنا على الفَصد ، وأريد التشاغل بالنساء ، فكم تبعث إلىّ لما أهيئه لهن ؟ قال : ما شاء أمير المؤمنين ؛ قال عشرة آلاف درهم ؛ قال : وأين المال ؟ ولـكن خمسة آلاف درهم ؛ قال : فهاتها ، فبعث بها إليه ؛ ثم قال لجلسائه وقد افتصد : أى شيء تهدون إلىّ ؟ فقال كل واحد منهم : قد أعددتُ كذا وكذا ، واحتال الفضــل بن الربيع فى التخلص إلى منزله ، فرهن حقه من قطيعة الربيع ، وهو العُشر ، على مائة ألف درهم عند عَوْن الجوهرىّ الحرىّ ؛ فقال إنى أريد أن أهديها إلى الخليفة ، فصيـرها جُدُداً ضرباً ، فى عشرين بَدرة ديباج ، مختمة بفضة ؛ وكان عون يحفظ للربيـع يداً ، فقال للفضل : أطابت نفسك عن جميـع نعمتك فى هدية اليوم ؟ فأعلمه أن له عند الرشيد مواعيد ؛ فقال له عَوْن : فإن عندى خادمين مملوكين(٢) روميين ، أحدهما ناقد ، والآخر وزّان ، جميلى الصورة مراهقين وقد وهبتهما لك ، وأحضره تابوت

(١) يقال : ثلجت نفسه . اطمأنت

(٢) فى الأصل : مسلولين : ونعتقد أنها محرفة عما أثبتناه

آبنُوس محلى بالفضة ، فصير البدور فيه مع الطيـارات[1] والموازين والصَّنَجات ، وأقفله بقفل فضة ، وغشاه بديباج ، وكسى الغلامين الديباج ، وألبسهما المنـاطق والمناديل المصرية ، ووَجه بهما وبالتابوت مع من يحمله إلى دار النـدماء ، فلما ثنى الرشيد الدمَ قال : اعرضوا عليّ هداياكم ، فقدّمت هـدية يحيى وجعفر والفضل بن يحيى ، من فاكهة ومشامّ ، وما أشبه ذلك ، وعرض عيسى بن جعفر وغيره هداياهم ؛ فقال للفضل بن الربيع . أين هديتك يا عباسى ؟ وبذلك كان يدعوه ؛ قال : أحضرها يا أمير المؤمنين ؛ فقال تجده قد ابتاع هدية بخمسين درهماً ، فقال للفراشين : احملوها ، فحملوا شيئاً راع الرشيد لما رآه ، وكشفوا عن التابوت فاستحسنه ثم حضر الغلامان ، ففتح أحدهما القفل فأخرج ‖ الموازين والأوزان ، وأخرج الآخر البُدور ، [٢٠١] ففتح بَدْرَةً بدرة ، واستوفى وزنها وختمها ، فلم يدر الرشيد ما يستحسن من جلالة الهدية واستُطير فرحاً ، وأمر بحمل المال ، وإدخال الغلامين إلى دار النساء ، ليفرقا المال على ما يأمرهما به . وقال للفضل : ويلك يا عباسيّ ! من أين لك هذا ؟ قال : سيعرفه أمير المؤمنين ؛ قال : لتقولن . قال : بعت حقى من قطيعة الربيع لأسرّك ، لما رأيتك قد فصدت وأنت مغموم ؛ قال : والله لأسرنَّك ، وقام فدخل . وانصرف جعفر يجر رجليه إلى أبيه ، فحدثه الحديث ، فكتب كتب الفضل على بريد الموصل وديار ربيعة وديار مُضر وختمها ، وبعث بها إليه فردّها ، وقال : لاحاجة بى إليها . ولم يزل يحمل الرشيد عليهم حتى أوقع بهم .

---

(١) الطيارات : ج طيار ، وهو ميزان الذهب ، سمى بذلك لخفته

## ٦ – أدب الكتاب

## تأليف أبي بكر محمد بن يحيي الصولى (المتوفَّى ٣٣٦ هـ)

### المطبعة السلفية — مصر ١٣٤١ هـ

[٤٦] وأهدى بعض الكتاب غلاماً كاتباً إلى رئيس له، وكتب إليه بصفة الخط وغيره — وسمعت من يحكى أن فاعل ذلك عيسى بن فرخانشاه بإبراهيم بن العباس الصُّولى وكان عيسى يكتب له ولا أدرى كيف صحته، لأنى لم أعتدَّ بما لم أسمعه من أفواه الرجال:

اقبل هدية شاكرٍ تجزيه بالنزر الجليلا
بدراً يضيء إذا نظر ت إليه لم يألف أفولا(١)
إنى بعثتُ به وكُنـ تُ بحسن موقعه كفيلا
لما رأيت بخطه حسناً يصيد به العقولا
[٤٧] كمنمنم الموشىّ قد سحب القيان به الذيولا(٢)
أو كالرياض بكى الحيا فيها فأوسعها همولا(٣)
وتراه للمعنى اللطيف إذا أشرت به قبولا

---

(١) يقال أفل البدر أفلا وأفولا إذا غاب

(٢) يقال وشيت الثوب وشياً من باب وعد رقمته ونقشته فهو موشى والأصل مفعول. ونمنمه نمنمة رقشه وفى الصحاح هى خطوط متقاربة قصار شبه ما تنمنم الريح دقاق التراب والكل وشى نمنمة. والقيان جمع قينة وهى الأمة المغنية أو أعم والتقين التزين بألوان الزينة

(٣) الحيا مقصور الغيث. وهمل المطر همولا جرى

لا مستعيداً منك إذ تملى عليه ولا ملولا
عرف المبادئ والوصو ل من الحكاية والفصولا
وصنوف ترتيب الدعا ء وأن يقصر أو يطيلا
والهمز والممدود وال مقصور والمثل المقولا
والفعل والأسماء وال مصروف منها والثقيلا
فاستكفه واضمر له أن لا تريد به البديلا
يحمل بفضل لسانه وبيانه عنك الثقيلا

* * *

‖ واستهدى أحمد بن إسمعيل دفتراً فيه حدود الفراء ، فأهداه إلى مستهديه وكتب [٤٩]
على ظهره :

خذه فقد سوغت فيه مشبهاً بالروض أو بالبرد فى تفويفه
نظمت كما نظم السحاب سطوره وتأنق الفراء فى تأليفه
وشكلته ونقطته فأمنت من تصحيفه ونجوت من تحريفه
بستان خط غير أن ثماره لا تجتنى إلا بشكل حروفه

* * *

‖ أهدى رجل إلى إبراهيم بن المدبر قلماً وكتب إليه : قد وجهت إليك أعزك الله [٧٣]
بمفاتح العلوم بادٍ جمالها . تام كمالها . فهى كما قال الشاعر :

ليس فيها ما يقال له كملت لو أن ذا كملا
كل جزء من محاسنها كائن من حسنه مثلا

* * *

[٩٢] ‖ قال أبو بكر : أما المشهور مما قيل فيها فشعر بعض الكتاب وقد أهدى دواة محلّاة بذهب وهى من الأبنوس(١) :

قد بعثنا لك أم المنـايا والعطايا زنجيـة الأحساب
تتزيا بصـفرة وكذا الزنـ ج تزيا عجباً بصفر الثياب
ريقها ريق نحلة مع صاب حين يجرى لعابها فى الكتاب
فى حشاها لغير حرب حراب هُنّ أمضى من مرهفات الحراب

* * *

وفى كتاب الأوراق للصولى (أخبار الراضى بالله والمتقى لله) طبعة القاهرة ١٩٣٥ :

[٩٨] ‖ ووافي رسول ملك الروم بهدايا كثيرة منها صياغات وثياب ديباج ومقارم وآنية ذهب ، طريفة الصياغة ، فجلس الراضى يوماً فعرضها علينا ووهب لنا أكثرها ، وما كان شيء ألذ عنده من شيء يهبه وطعام يؤكل بين يديه .

(١) وردت فى تضاعيف الكتاب ، بالصفحة ٢٦ : ولكننا أثبتناها هنا لأنها كاملة تزيد بيتاً على ما عند الخالديين .

## ٧ — ديوان المعانى

## للإمام أبى هلال العسكرى ( المتوفى ٣٩٥هـ )

## مكتبة القدسى بمصر ١٣٥٢

‖ وأخبرنى بعض أصحابنا قال كتب أحمد بن أبى طاهر إلى إسماعيل بن بلبل : [ ١ / ٩٣ ]
أنا ؛ وإن كنت فى عدد الحشم والأتباع الذين يخرجون من تفضيل الخاصة ويرتفعون عن الدخول فى جملة العامة فإنى فى وسط القلادة منهم وبمكان من نظام نعمتك التى تجمعهم وهذا يوم من أيام الملوك السادة الذين لم تزل تجرى لهم السنة[1] على عبيدهم وأصحابهم وقوادهم وكتابهم بالإهداء إليهم وقبول ما أهدوه منهم ليعرف مكان الشريف فى مرتبته من مكان المنحطّ عن منزلته وموضع النعم من المنعم عليه فى التقدم بقبول ما يهديه إليه وكل يهدى على قدر بضاعته ورتبته ومقداره فى نفسه وهمته وعلى حسب موضعه من سيده ومالكه وما يحويه ملكه وتبلغه مقدرته . وكرهت أن أمسك عن البرّ فأخرج عن جملة ‖ العبيد والحشم وأهدى ما يقصر عن الواجب [ ١ / ٩٤ ]
اللازم والحق المفترض فجعلت هبتى مع الثقة بعذرك والاعتماد على تفضيلك وصفحك أبياتاً اقتصرت فيها على الدعاء لك والثناء عليك أسأل الله تعالى أن يقرنه بالإجابة فيك كما قرن مدحى لك بالتصديق فقلت :

أبا الصقر لا زالت مِن الله نعمةٌ تُجَدِّدُها الأيام عندكَ والدهر

(١) فى النسخ مهملة من النقط

ولا زالت الأعيـاد تمضى وتنقضى    وتبقى لنـا أيامُكَ الغُررُ الزُّهر
فإنك للدنيا جمالٌ وزينةٌ    وإنك للأحرار ذخرٌ هو الذخر
رأيت الهدايا كلهـا دون قدره    وليس لشىء عند مقداره قدر
فلا فضل إلَّا وهو من فضل جُودِهِ    ولا برٌ إلا دونه ذلك البرُّ
فأهديتُ من حَلْى المديح جَواهرًا    منصلةً يزهى بهـا النَظْمُ والنثر
مدائح تبقى بعد ما نفد الدهر    وتبهى بها الأيام ما اتصل العمر
شكرتُ لإسماعيل حُسْنَ بلائه    وأفضل ما تجزى به النعم الشكر

* * *

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبى طاهر عن ابن هفان قال : دخلت على سعيد بن حميد فى يوم نيروز وهو مستعد يكتب إلى إخوانه فقرأت عليـه كتابك وشعرك إلى أبي الصقر — يعنى الـكتاب والشعر الذى تقدم — فـكتب وأنا حاضر إلى الحسن بن مخلد : أيها السيد النجيب عشت أطول الأعمار فى زيادة من النعم موصولة بقرائنها من الشكر لا تقضى حق نعمة حتى تتجدَّد لك أُخرى ولا يمرُّ بك يوم إلَّا كان موفياً على ما قبله مقصراً عمّا بعده . قد تصفحت أحوال الأتباع الذين تجب عليهم الهدايا إلى السادة فى هذا اليوم والتمست التأسى بهم فى الإهـداء إليك وإن قصرت الحال عن الواجب لك فرأيتنى إن أهديت نفسى فهى لك لا حظ فيها لغيرك ورميت بطرفى إلى كرائم مالى فوجدتها منك فكنت إن أهديت شيئاً كمهدى مالك إليك ولم يزد على أن نبه على نعمتك واقتضى نفسه بشكرك وفرغت إلى مودتى وشكرى فوجدتهما لك خالصتين قديمتين غير مستجدتين وإنى إن جعلتهما هديتى [ ١ / ٩٠ ] لم أجدد لهذا اليوم برًا ولا لطفاً ولم أقس منزلة شكرى بمنزلة || من نعمتك إلا كان

الشكر مقصراً عن الحق والنعمة زائدة على ما لم تبلغه الطاقة ولم أسلك[1] سبيلاً ألتمس بها ما أعتد به فى مجازاتك إلّا وجدت فضلك قد سبقنى إليها فقدّم لك الحق وأحرز لك السبق فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية إليك تفى ما يجب لك والعذر فى العجز عن بِرّك برًّا أتوصل به إليك[2] :

إنْ أُهدِ نفسى فهو مالكها ... ولهُ أصون كرائمَ الذُّخَر
أو أهدِ مالا فهو واهبه ... وأنا الحقيق عليه بالشكر
أو أهدِ شكرى فهو مرتهنٌ ... بجميل فعلك آخرَ الدهر
والشمسُ تستغنى إذا طلعت ... أن تستضاء بسنة البدر

ثم قرأه علىّ فقلت : أبا عثمان الساعة قرأت عليك لابن أبى طاهر هذه المعانى بأعيانها قال : والساعة عملتها وليس بيننا حشمة . ولا أعرف لهاتين الرسالتين فى هذا الباب نظيراً فى رقة معانيهما وحسن تخريجهما . ورسالة سعيد بن حميد أكثرهما معانى .

* * *

وأول من افتتح المكاتبة فى التهانى بالنيروز والمهرجان أحمد بن يوسف ؛ أهدى إلى المأمون سفط ذهب فيه قطعة عود هندى فى طوله وعرضه . وكتب معها هذا يوم جرت فيه العادة بألطاف العبيد للسادة وقد قلت :

على العبد حق فهو لا شك فاعله ... وإن عظم المولى وجلّت فضائله
ألم ترنا نُهدى إلى الله مالَهُ ... وإن كان عنه ذا غنًى فهو قابِله
ولو كان يهدى للقليل بقدره ... لقصر عل البحر عنك ونائله
ولكننا نهدى إلى من نُجِلُّه ... وإن لم يكن فى وُسعنا ما يشاكله

(١) فى الأصل « أسألك »
(٢) انظر اختلاف الرواية بالصفحتين ٢٠٤ ، ٢٤٨

فأخذ سعيد بن حميد هذه المعانى وكتب إلى ابن صالح بن يزداد : النفس لك والمال منك والرجاء موقوف عليك والأمر مصروف إليك فما عسانا أن نهدى لك فى هذا اليوم وهو يوم قد شملت فيه العادة للأتباع الأولياء بإهدائهم إلى السادة العظماء وكرهنا أن نخَليه من سننه(١) فنكون من المقصرين أو ندعى أن ‖ فى وسعنا ما يفى بحقك علينا فنكون من الكاذبين فاقتصرنا على هدية تقضى بعض الحق وتقوم عندك مقام أجمل البرّ وهى الثناء الجميل والدعاء الحسن فقلت : لا زلت أيها السيد الكريم دائم السرور والعطية فى أتم العافية وأعلى منازل الكرامة تمرّ بك الأيام المفرحة والأعياد الصالحة فتخلقها وأنت جديد . [ ١ / ٩٦ ]

فأول كلامه مأخوذ من قول المعلّى بن أيوب للمعتصم : النفس لأمير المؤمنين والمال منه وليس فيما أوجبه الحق نقيصة ولا على أحد فيه غضاضة ، وباقيه من كلام أحمد بن يوسف ، والدعاء الذى فى آخره لعلى بن عبيدة الريحانى لم يزد سعيد بن حميد فيه شيئاً .

* * *

[ ٢٠٢/٢ ] ‖ كتب أبو الشيص إلى رجل كان وعده مخدَّة فأبطأت عليه :

يا صديقى وأخى فى كلّ ما يعرو وشِدَّهْ
ليت شعرى هل زرعتم بذر كتان المخدّهْ

* * *

وأخبرنى أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبى طاهر قال أهدى بعض العمّال إلى دعبل بن على الخزاعى برذوناً زمناً فرده وكتب إليه :

---

(١) فى النسخ مهملة من النقط .

وأهديته زمناً فانياً فلا للركوب ولا للثمنْ
حملتَ على زَمِنٍ شاعراً فسوف يكافى بشعرٍ زمنْ
أبا الفضل ذمًّا وغرمًا معًا فما كنت ترضى بهذا الغبن

* * *

ووعد رجل دعبلًا نعلا يهديها إليه عند قدومه من الحج فأبطأت عليه فقال دعبل الخزاعى :

وعدتَ النعلَ ثم صَدَفتَ عنها كأنك تشتهى شتماً وقذفا
فإن لم تُهدِ لى نعلًا فكنها إذا أعجمتَ بعد النون حرفا

* * *

وأخبرنى أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبى طاهر قال كتب إلىَّ أبو على البصير يستهدينى بخوراً كنتُ أهديتُ منه إلى بعض إخوانى ، والأبيات :

يا شقيقى ويا خليلى إباءَ المرجّى لكل خيرٍ ومير
أنت من أطيب الأنام بخوراً غير أنى شممتهُ عند غيرى
وهو جمٌّ لديك فابعث بدرجٍ منه إن لم أكن تعدّيتُ طورى

فكتبتُ إليه :

قد بعثنا إليك منه بدرجٍ وأزرناك منه أطيبَ زور
‖ بين ندٍّ وبين عودٍ مطرًّا ما له مشبهٌ بنجدٍ وغور [ ٢٥٣/٢ ]
أنت منه أزكى وأطيب عرفاً وهو أزكى من كل طيبٍ ونور
ما تعدّيتَ فيه طوْرَك عندى فتبخر منه بأيمن طير

* * *

وحدثنى أبو أحمد عن أبيه عن أحمد قال حدثنى أبو دعامة الشاعر قال كتب العتابى إلى مالك بن طوق يستزيده ويستهديه ويدعوه إلى صلة الرحم والقرابة بينه وبينه وكان مما كتب : إن قرابتك من قرب منك خيره وإن ابن عمك من عمّ نفعه وإن عشيرتك من أحسن معاشرتك وإن أحب الناس إليك أجداهم بالمنفعة عليك وإن أهداهم إلى مودتك من أهدى إليك، ولذلك أقول :

ولقد بلوتُ الناسَ ثمّ سبرتهم ... ووصلتُ ما قطعوا من الأسباب
فإذا القرابةُ لا تُقرِّبُ قاطعاً ... وإذا المودّةُ أقربُ الأنسابِ

## ٨ – اللطائف والظرائف فى الأضداد – للثعالبى (المتوفى ٤٢٩ هـ)

### جمع بينه وبين اليواقيت الإمام أحمد المقدسى طبع بمصر ١٣٣٤ هـ

### باب مدح الهديّة

|| فى الخبر المرفوع : ﴿ تهادوا تحابوا ﴾ ، وفيه ﴿ تصافحوا فإن التصافح يذهب غل الصدور ، وتهادوا فإن الهدية تسلّ السخيمة ﴾ . قال الشاعر : [١٠٤]

إن الهدية حلوة ... كالسحر تجتلب القلوبا
تدنى البعيد من الهوى ... حتى تصيّره قريبا
وتعيد معتضد العدا ... وة بعد نفرته حبيبا

وقال ابن عائشة : الهديّة سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأدب الملوك وعمارة المودة بين الإخوان . وكان يقال : أهدوا للولاة فإنهم إن لم يقبلوا أحبوا .

وكان الفضل بن سهل ذو الرياستين يقول : ما أرضى الغضبان ، واستعطف السلطان ، ولا سلّت السخائم ، ولا رفعت المغارم ، ولا استميل المحبوب ، ولا توقى المحذور بمثل الهدية . ومن أحسن ما قيل فى الإهداء إلى الملوك قول أحمد ابن يوسف المأمونى[١] :

على العبد حق فهو لا بد فاعله ... وإنْ عظم المولى وجلّت فضائله
ألم ترنا نهدى إلى الله ماله ... وإن كان عنه ذا غنى فهو قابلُه

* * *

(١) انظر الصفحتين ٢٢١ ، ٢٣٤

وكتب بعض الكتاب إلى صديق له: وجدت المودة منقطعة ما دامت الحشمة عليها مسلّطة، وليس يزيل سلطان الحشمة إلاّ المؤانسة، ولا تقع المؤانسة إلا بالمهاداة والملاطفة.

* * *

وكتب أبو العيناء إلى بعض الوزراء: قد بعثت إلى الوزير بباكورة عنب، فإن كنت سبقت المهدين لها فلى فضل السبق، وإن كنتُ مسبوقاً فلى فضل النية. ويقال: من قدم هديته نال أمنيته، ومن قدم المئونة ظفر بالمعونة. وقال بعض السلف: نعم الشيء الهدية أمام الحاجة. وقال آخر: الهدية تفتح الباب المغلق. وقال آخر: الهدايا تذهب الشحناء. والهدية رزق الله فمن أهدى إليه فليقبله. وقال بعض العلماء: لعظم خطر الهدية وجلالة قدرها على وجه الدهر قالت ملكة سبأ: ﴿ وإنى مرسلة إليهم بهديّة فناظرة بم يرجع المرسلون ﴾ وقال الشاعر:

للهدايا فى القلوب مكان(1) ... وحقيق بحبها الإنسان

وقال الشاعر:

إذا دخل الهدية دار قوم ... تطايرت العداوة من كواها

[١٠٥] باب ذم الهديّة

أهدى إلى عمر بن عبد العزيز هدية فردّها فقيل له: إن النبى — صلعم — كان يقبلها فقال: كانت له الهدية هدية وهى لنا رشوة، وقد لعن الله الراشى والمرتشى والرائش. وقال بعض السلف: الهدية للعامل غلول، وفى عمل السلطان رشوة. وأهدى إلى دهقان هدية فكرهها وأظهر الجزع فعاتبه بعض من صاحبه، فقال: لئن كان ابتدانى بها إنه ليدعونى إلى أن أتقلد منه منة، ولئن كافأنى على معروف لى عنده إنه ليسألنى أخذ ثمن ذلك، فمن أىّ هذين لا أجزع!

(١) انظر الصفحة ٢٢٨

## ٩ — ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب — للثعالبى

### القاهرة ١٣٢٦ / ١٩٠٨ م

‖ طيلسان ابن حرب — كان محمد بن حرب أهدى إلى الحمدونى طيلساناً خلقاً ، [ ٤٨٠ ] وكان الحمدونى يحفظ قول أبى حمران السلمى فى طيلسانه وهو :

يا طيلسان أبى حمران قد برمت　　بك الحيـــــاة فلا تلتذ بالعمر

‖ فاحتذى حذوه وانسالت عليه المعانى حتى قال فى وصف الطيلسان قرابة مائتى [ ٤٨١ ] مقطوعة ولا تخلو واحدة منها من معنى بديع . وصار الطيلسان عرضة لشعره ومثلاً فى البلاء والخلوقة والانخراط فى سلك حمار طياب وشاة سعيد وضرطة وهب — المتقدم ذكر كل منها — فمن نوادر ما قال فيه :

‖ يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا　　ملّ من صحبة الزمان وصدّا [ ٤٨٢ ]

طال ترداده إلى الرفو حتى　　لو بعثناه وحده لتهـــــدّى

## ١٠ — التمثيل والمحاضرة

## للعلامة أبي منصور الثعالبي النيسابوري

## طبعة القسطنطينية ١٣٠١ هـ

[٤٣] آخر :

للهدايا من القلوب مكان        وحقيق بحبّها الإنسان

آخر :

إن الهديّة حلوة        كالسحر تجتلب القلوبا

تدنى البعيد من الهوى        حتّى تصيّرهُ قريبا

آخر :

رويت فى السنة المشهورة البركه        أن الهدية فى الإخوان مشتركه

## ١١ — محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء
## لأبي القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني (المتوفى ٥٠٢ هـ)
## القاهرة ١٢٨٧ هـ

### ومما جاء في الهدايا

[٢٠٨/١] ‖ (الحث على الإهداء وذكر فضيلته) قال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿تهادوا تحابوا﴾ وقال: ﴿الهدية تسل السخيمة﴾ وقال عمر رضى الله عنه: نعم الشيء الهدية بين يدى الحاجة. وفى الخبر ﴿إذا قدم أحدكم من سفر فليهد إلى أهله وليطرفهم وإن حجارة﴾ وقيل: « اسكفة الباب تضحك من الهدية ». وقيل: « الهدية هداية ». وقال[1]:

ما من صديق وإن تمت صداقته ... يوماً بأنجح فى الحاجات من طبق
لا تكذبنّ فإن الناس مذ خلقوا ... عن رغبة يعظمون الناس أو فرق
أما الفعال ففوق النّجم مطلبه ... والقول يوجد مطروحاً على الطرق

آخر: إذا أتت الهدية دار قوم ... تطايرت الأمانة من كواها

وقيل: « الهدية بضاعة تيسر الحاجة ومن صانع بالمال لم يحتشم ». قال الغاضرى لأصحابه: أى راكب أحسن؟ فقال بعضهم: تمرة على زبدة، فقال: لا بل هدية على حمال. ومن أمثال الفُرس: « الهدية تغالط العقول ».

(الحث على قبول الهدية) قال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إن الهديّة رزق الله

(١) انظر رواية الأبيات فى الصفحة ٢٤٥

فمن أهدى إليه شيء من غير سؤال ولا إسراف فليقبله فإنما هو رزق ساقه الله إليه ﴾
وقال : ﴿ من سألكم بالله فأعطوه ومن استعاذكم فأعيذوه ومن أهدى إليه كراع فليقبله ﴾ .

وقال : ﴿ لو أهدى إلى كراع لقبلت ولو دعيت إلى كراع لأجبت ﴾ .

[٢٠٩/١] ‖ ( الحث على المقابلة ) قال الله تعالى : ﴿ وإذا حُييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو رُدُّوها ﴾ .

فسَّره بعضهم بالهدية وجعل الثواب بها واجباً . وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها ما هو خيرٌ منها . أنشدنى بعضهم :

رأيت الناس طراً فى الهدايا كبيع السوق خذ منى وهات

* * *

( طلب الهدية ومعاتبة من تركها ) روى أن رجلاً أهدى إلى الحسن والحسين رضى الله عنهما ولم يهد إلى ابن الحنفية فأنشأ أمير المؤمنين على رضى الله عنه يقول :

وما شرّ الثلاثة أم عمروٍ بصاحبك الذى لا تصحبينا

* * *

وكتب رئيس إلى بعضهم : لا تهدين ما يجحف بحالك فإنه لا يزيد فى مالى ولا يمنعك من ملاطفتى بيسير ، واللطف استعظامك لمكانى فالكثير منك يسير واليسير عندنا كثير والسلام . المعيطى(١) :

أتانى أخ من غيبة كان غابها وكنت إذا ما غاب أنشده الركبا
فجاء بمعروف كثير فدسَّه كما دسّ راعى السوء فى حضنه وطبا

---

(١) انظر اختلاف الرواية بالصفحة ١٨٩ .

فقلت له : هل جئتني بهدية — فقال: بنفسي، قلت: أطعمتُها الـكلبا
هي النفس لا أرثي لها من ملمّة — ولا أتمنى إن نأيت لها قربا

* * *

( الهدية مشتركة ) قال النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ إذا أتى أحدكم بهدية فجلساؤه شركاؤه فيها ﴾ ؛ وكان الهيثم بن عديّ يحدث بهذا الحديث فما تم حتى طلعت هدية فقال ما خلا هذه[1].

( نهى الولاة عن قبول الهدية ) صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فقال ﴿ ما بال أقوام استعملتهم على الصدقات فيجيء أحدهم فيقول هذا مالـكم وهذا أهدى إليّ هلاّ جلس في حفش أمه فينظر أيهدى إليه والذى نفسي بيده لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلّا لقى الله بحمله فليأتين أحدكم وعلى رقبته بعير له رغاء و بقرة لها خوار وشاة لها ثغاء ثمّ رفع يده وقال اللهم قد بلغت ﴾ . وروى : إياكم والهدية فإنها ذريعة الرشوة . ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي . قال الشيخ : وقد ذكرت خبر أنو شروان مع غيره في مثل هذا الباب في الولايات .

* * *

( الممتنع من أخذ الهدية ) سأل رجل الخيزران حاجة فاستبطأها فأهدى إليه هدية فكتب إليه إن كان ما وجّهته ثمناً لرأيي فيك فقد بخستني في القيمة و إن كان استزادة فقد استغششتني في النصيحة .

وقال المدائني : أهدى رجل إلى مجوسيّ هدية فاغتم لذلك فقيل له فقال لئن ابتدأني بها فإنه يدعوني إلى أن أتقلد منه مِنّة ولئن كافأني على معروف عنده إنه

---

( ١ ) انظر الصفحة ١٨٩

ليروم أخذ ذلك فمن أى هذين لا أجزع .

وطلب عبد الله بن جعفر لأزادمرد حاجة من أمير المؤمنين رضى الله عنه فأهدى إليه أزادمرد أربعين ألف درهم فامتنع عبد الله من أخذها وقال إنّا أهل بيت لا نأخذ على معروفنا ثمناً .

وأهدى عبدالله بن السرى إلى عبد الله بن طاهر لمّا ولّاه مصر مائة وصيفة مع كل واحدة بدرة و بعثها إليه ليلاً فردّها وكتب إليه لوقبلت هديتك قبلتها نهارًا ﴿فما آتانى الله خيرٌ مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون[1]﴾ .

( من لان بعد شدة لأخذ هدية ) مرّ زياد بأبى العريان بالبصرة فقال من هذا فقالوا زياد بن أبى سفيان فقال ما أعرف فى ولد أبى سفيان زياداً فبلغه ذلك فوجّه إليه دنانير ثم مرّ به فقال من هذا فقالوا زياد بن أبى سفيان فقال لقد ذكرنى شمائل أبى سفيان فبلغ ذلك معاوية رضي الله عنه فكتب إليه :

[٢٦٠/١] ما لبثتك دنانير رشيت بها ... أن لونتك أبا العريان ألوانا

لله درّ زياد منذ قدّمها ... كانت له دون ما يخشاه قربانا

فكتب له :

ابعث لنا صلة تحيا النفوس بها ... قد كدت يا ابن أبى سفيان تنسانا

من يسد خيراً يجده حيث يجعله ... أو يسد شرًا يجده حيثما كانا

أما زياد فلا أنسيت نسبته ... ولم أرد بالذى حاولت بهتانا

* * *

ولما ولى الحسن بن عمارة المظالم قيل ذلك للأعمش فقال ظالم ولى المظالم فأهدى

(١) القرآن الكريم – سورة النمل ٢٧/٣٦

إلى الأعمش رزمة ثياب فجعل يقول من بعد : إن الحسن كريم وجرّ سخيّ . وكان رؤبة له حكومة فلم يكن يبلغ مراده فيها فأهدى لى الحاكم شيئاً فنال ما رام فقال :

لما رأيت الشفعاء بلّدوا أسوتهم برشوة فقردوا(١)

وسهّل الله بها ما شدّدوا

وكان بعض الولاة يخاشن بعض عماله فأرضاه بما أهداه فسألته كيف حالك مع فلان فقال قد سد ابن بيض الطريق . وخبره معروف .

( استرداد ظروف الهدايا وتركها ) : قال الغنوى : استديموا الهدايا برد الظروف، وقال إسحاق بن ابراهيم : كنتُ مع الرشيد بالكوفة فى شهر رمضان فقال لموسي ابن عيسى يا أبا عيسى حلواؤنا عليك وكان يوجه إليه كل ليلة عشر صحاف فلما كان بعد عشر ليال قطعها قال له الرشيد أصفوت فقطعت الحلواء فقال ما قطعها غيرك إن أنصفت قال كيف ؟ قال إن من يأخذها منا لا يرد صحفة ولا منديلا ولا طبقاً قال بئس ما عمل إن الهدايا تستدام برد الظروف فإذا صرت المتقاضى وأنت القاضى فلا تحتشم أحدًا فى استرداد الظروف . للصاحب وقد أهدى دنانير على طبق فضة فكتب بأبيات فيها : والظرف يوجب أخذه مع ظرفه .

( الاعتذار من إهداء شيء طفيف ) كتب بعضهم : سهل لى سبيل الملاطفة فأهديت هدية من لا يحتشم إلى من لا يستغنم . كتب أحمد بن يوسف : للهدية معنيان كلاهما يوجب القبول و إن قل . وقيل إن كان لك عند المهدى يد فلا تستقصر بمزيدك و إن كان مبتدئاً فالتفضل لا يستقل . الهدية أظرفها أخفها وأقلها أنبلها .

---

(١) انظر الرواية الصحيحة فى الصفحة ١٩٨ السابقة

وكتب آخر : قدمت المعذرة فى إهداء ما اتسمت به المقدرة .

وروى أن سليمان عليه الصلاة والسلام مرّ بعشّ قنبرة فأمر الريح أن تتجنّب عشّها الذى فيه فراخها فجاءت القنبرة لما نزل سليمان فرفرفت على رأسه وألقت جرادة هدية له لما فعل فقال سليمان : هى مقبولة فكلٌّ يهدى على قدر وسعه . ومما يروى لأبى يوسف القاضى :

علينـا بأن نهدى إلى من نحبه　　وإن لم يكن فى وسعنا ما يشا كله
ألم ترنا نهدى إلى الله ماله　　وإن كان عنه ذا غنى فهو قابله

دعبل : هذى هدية عبد أنت ملبسه　　ثوب الغنى فاقبل الميسور من خدمك

الخبزأرزى: تفضل بالقبول علىّ إنّى　　بعثت بما يقلّ لعبـد عبدك

أهدى بعض الأدباء إلى المعتز شيئاً وكتب إليه لا يعيب العبد أن يهدى إلى سيده القليل من نعمته عنده ولا السيد أن يقبل ذلك وإن كان الكل له ، والسلام .

* * *

( المقتصر فى الهدية على الشكر ) قال المازنى : أظرف من اعتذر للفقر واقتصر على الشكر فى الإهداء أحمد بن إبراهيم كتب ‖ إليه ابن ثوابة : [٢٦١/١]

إنى جعلت هديتى　　فى المهرجان إليك شكرى
لما تعـذر واجب　　فسح التعذر فيـه عذرى
فإذا مررت بذكر من　　جاءت هديتـه ببرّ
فادر على اسمى دارة　　وا كتب عليه : أتى بعذر

محمد بن أبى حكيم :

رأيت كثير ما يهدى قليلا　　لعبـدك فاقتصرت على الدعاء

وقال آخر[1] :

وافق المهرجان والعيد منى رقة الحال وهى داء الكرام
فاقتصرنا على الدعاء وفيه عون صدق على قضاء الذمام

* * *

( المقتصر على إهداء النفس ) افتصد المتوكل فلم يبق أحد من جواريه وحشمه إلا أهدى إليه فأخبرت قبيحة بذلك وكانت معشوقته فتزينت ودخلت عليه فأنشدته :

طلبت هدية لك باحتيال على ما كان من حسّى و بسّى
فلما لم أجد شيئاً نفيساً يكون هدية أهديت نفسى

فقال المتوكل : نفسك والله أحب إلى .

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

حبيبى فصدت العرق من أجل علّة فلم تهد لى فيه وصالًا مجددا
فأهديت نفسى يوم فصدى بوصلها إليك فخذها كى تكون لك الفدا

( استهداء النفس ) كتب أبو العباس بن رشيد إلى صديق كان مشغوفاً به :

الناس يهدون إلى المفتصد أحسن ما يلقونه فى البلد
فاهد لى وجهك يا سيدى فإنه أحسن شىء يرد

* * *

( المهدى شيئاً معيناً ) أهدى أبو عبادة الوزير إلى المأمون مصحفاً فى يوم مهرجان ووافق أول يوم من شهر رمضان فكتب إليه : عدلت عن هدايا السلطان إلى التيمن

(١) انظر كذلك بالصفحة ٢٤٨

بالقرآن وما يرضى الرحمٰن ، فوقع فى رقعته : ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ ربكما تكذبان ﴾ .

وأهدى أحمد بن يوسف إلى المأمون هدايا وكتب إليه رقعة فلم يستظرف من هديته شيئاً إلّا قوله فى رقعته : هذا يوم جرت فيه العادة بألطاف العبيد للسادة . و بعث إبراهيم بن المهدى بجراب ملح وجراب أشنان وكتب معهما : قصرت البضاعة عن بلوغ الهمة فكرهت أن تطوى صحف البر خالية من ذكرى فبعثت بالمبدوء به لبركته والمختوم به لنظافته والسلام[1] .

وشرب الرشيد دواء فأهدت إليه الخيزران جارية بكراً معها جام كتب عليه[2] :

إذا خرج الإمام من الدواء ... وأعقب بالسلامة والشفاء
فليس له دواء غير شرب ... بهذا الجام ينزع بالطلاء
وفضّ الخاتم المهدَى إليه ... فهذا العيش من بعد الدواء

وأهدى رجل إلى آخر قلنسوة ونعلاً وخاتماً فقال لقد أشوانى فلان بكسوته : أى أصاب شواى .

* * *

( ذكر الهدية بأنها أمارة لفضل صاحبها ونقصه ) قيل : يعرف فضل المرء بفضل هديته وسخافته بسخافة بره . وقيل : ثلاثة تدل على عقول أربابها : الهدية والرسول والكتاب وقد حكى الله تعالى || عن بلقيس أنها قالت ﴿ وإِنِّى مُرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ﴾ فجعلت جواب الهدية دلالة . [٢٦٢/١]

كشاجم : إن هدايا الرجال مخبرة ... عن قدرهم قللوا أو احتفلوا

(١) انظر الصفحتين ١٩٢ ، ٢٠٧

(٢) انظر الصفحتين ٢٩ ، ٢٦١

* * *

( المهدى هدية سخيفة ) أهدى أبو رهم السدوسى إلى قينة كان يتعشقها زنبيل بصل ، فقال فيه ابن المعدل : قالت جبل ماذا العمل هذا الرجل حين احتفل أهدى بصل .

أهدى رجل إلى إسماعيل الطالبى فالوذجة عتيقة قد زنخت وكتب معها إنى اخترت لعملها سكر السوس والعسل الماذى ، والزعفران الأصفهانى ، فكتب إليه : برئت من الله إن كانت هذه الفالوذجة قد عملت إلاّ قبل أن يوحى ربك إلى النحل .

وأهدى أبو على البصير إلى أبى العيناء كرينجان قد كتب على كل واحدة منها ﴿ ادخلوها بسلام آمنين ﴾ فردها أبو العيناء وقد كتب عليها ﴿ فرددناه إلى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ﴾

وكان رجل قد شغف بصبىّ فأهدى إليه كلباً فقال أبو شبل :

وما رأت عينى ولا قيل لى أن فتى مستهتراً صبا
لما دنا من وصل أحبابه أهدى إلى أحبابه كلبا

الصولى : أهدى إلىّ هدية مذمومة . وأذم منها عندنا مهديها
وكأنما هى فى سماجة منظر تحكيه فى قبح كما يحكيها

* * *

( المتن بهدية أهداها ) أهدى رجل إلى الأعمش بطيخة فلما أصبح قال يا أبا محمد كيف كانت البطيخة ؟ قال طيبة ثم أعاد عليه ثانياً وثالثاً ، فقال : إن خففت من قولك و إلا قئتها .

وأهدى أبو الهذيل إلى أستاذ له ديكاً فكان بعد ذلك إذا خاطبه أرّخ بديكه

فيقول : إنه كان يوم أهديت إليك الديك وإنه قبل الديك بكذا وبعد الديك بكذا[1] .

وقدم زياد على معاوية وأهدى إليه هدايا كثيرة فأعجب بها معاوية فلما رأى زياد سروره بذلك قال يا أمير المؤمنين إني دوخت لك العراق وجبيت لك برها وبحرها وغثها وسمينها وحملت لك لبها وسروها فقال له يزيد : أما إذ فعلت ذلك فقد نقلناك من ولاء ثقيف إلى شرف قريش ومن عبيد إلى أبي سفيان وما أمكنك تدويخ العراق إلاّ بنا ، فقال معاوية : حسبك فداك أبوك وورِيت زناده فيك .

( الشاكر المهدى إليه )[2] :

أتتنا هدايا منه أشبهن فضله ومنَّ علينا منعماً متفضلا
ولو أنه أهدى إليَّ وصاله لكان إلى قلبي ألذَّ وأوصلا

---

( ١ ) انظر الصفحة ٢٦٢
( ٢ ) الشعر لمسلم بن الوليد ، انظر الصفحتين ١٩٧ ، ١٩٩

## ١٢ — درّة الغوّاص فى أوهام الخواصّ

## لأبى محمد القاسم بن علىّ الحريرىّ (المتوفى ٥١٢ هـ)

## طبعة القسطنطينية ١٢٩٩ هـ

|| ويقولون لهذا النوع من المشموم : سُوسن ، ( بضم السين ) فيوهمون فيه ، [١٦٨]
كما أن بعض المحدثين ضمّها فتطيّر من اسمه وكتب إلى من أهدى له :

لم يكفك الهجر فأهديتَ لى    تفاؤلاً بالسوء لى سُوسنَه[١]
أوّلهـــــا سوء وباقى اسمها    يخبر أن السّوء يبقى سنَه

والصّواب أن يقال فيه سَوْسَن ( بفتح السّين ) ، وكذلك يقال روشن ( بفتح الراء ) ليلحقا بما جاء على وزن فَوْعل نحو جوهر وجورب وكوثر وتولب إذ ما سمع فى أمثلة العرب فُوعل ( بالضم ) إلاّ جؤذر فى قول بعضهم .

---

( ١ ) انظر شبيه ذلك فى الصفحة السابقة ٢٠١ عند الوشاء

# ١٣ — بدائع البدائه

## لعلى بن ظافر الأزدى (المتوفّى ٦٢٣ هـ)

### طبعة مصر ١٢٧٨ هـ

[٢٢٢] ‖ وذكر عبد الرحمن بن نصر الدمشقى فى كتابه المسمى بالتحفة والطرفة أن الوزير المزدقانىّ خرج للتنزه فرأى امرأة فى بعض القصور فأعجبته فوقف متأمّلاً لها ، فأشارت إليه ، فآنس منها قبولاً ، فأرسل إليها رسولاً يعلمها بشدة شوقه ووجده بها .

فردّت رسوله ومعه تفاحة عنبر فيها زرّ من ذهب ولم تكلّمه بشىء فلم يفطن هو ومن حضره لتأويل ذلك ، فقال له ابنه أحمد : قد فهمتُ ما أرادت ، ونظمه فى الحال فى بيتين وأنشد :

أهدت لك العنبر فى جوفه ... زرّ من التبر خفىّ اللحام
فالزرّ فى العنبر معنـــاهما ... زر هكذا مختفياً فى الظّلامْ

## ١٤ — التذكرة — لابن العديم (المتوفى ٦٦٠ هـ)

## مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٢٠٤٢ أدب

‖ كتب أحمد بن مهران الكاتب إلى رجل أهدى له أقلاماً . ونقلتُ من [ ١٧٢و ] خطّ علىّ بن مقلة أو غيره حضور المعنى :

« أكرمك الله بحبيب عليه الهوى ، واللسان بينه و بين القلب مترجم عن النجوى ، وقليل البرّ بخلوص المحبّة يتجاوز الكثير منه مع ضعف المودّة ، وموقع اللّطف كموقع صاحبه من النفس ، فإذا خصّ بها لطف ، و إذا نبت عنها جفا ، وهذه أبيات فى الأقلام التى وضعها بين يدىّ :

أهدتْ إلىّ أناملٌ أقلاما كادت لرقّتها تكون مُداما

تبدى حروفاً بالضمير نواطقاً وتكون من دون الكلام كلاما

شبهتُها قد ألحت فضاضة ونحافة ولطافة وسقاما

خرساء تكلم فى البلاد ولم ترم وتذيع عنك محبّة وسلاما

وتبثّ شكواك الحبيب إذا نأى وتردّ نفرته إليك غراما

وتكاد رقّة ما تخاطبه به تجرى كما جرت الدّموع سجاما

وتحمّل القرطاس ما حمّلته سيراً حياة تارة وحماما

تثنى قفا الخطّىّ حدّ شباتها وتفلّ سيفاً حين شيم حساما

## ١٥ — وفيات الأعيان — لابن خلِّكان (المتوفى ٦٨١ هـ)
## طبعة مصر ١٣١٠ هـ[1] .

[٢٩١/١] أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى النيسابورى — وله فى وصف فرس أهداه إليه ممدوحه :

يا واهب الطرف الجواد كأنما    قد أنعلوه بالرياح الأربع
لا شيء أسرع منه إلاّ خاطرى    فى وصف نائلك اللطيف الموقع
ولو أننى أنصفت فى إكرامه    لجلال مهديه الكريم الألمعى
أقضمتُه حَبَّ الفؤاد لحبه    وجعلتُ مربطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيّع    برد الشباب لجله والبرقع

(١) نقل ابن خلكان من كتاب التحف والهدايا عدداً من الحكايات والنصوص ، أثبتنا اختلافها فى حواشى الصفحات السابقة ، ولذلك لم نثبتها هنا خوف التكرار ، وإنما نشير إلى مواقع هذه النصوص من الكتاب — فى الصفحة ٢٧ (هدية أبى العتاهية) — فى الصفحة ٩٤ (حديث اللبادى الشاعر) — وفى الصفحة ٩٤ (حكاية سماك بن النعمان) ، وهذه النصوص وردت فى ابن خلكان بالجزء الثانى من الصفحتين ١٥٥ — ١٥٦ .

## ١٦ — غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة

لأبي إسحق إبراهيم الكتبي المعروف بالوطواط (المتوفى ٨١٨ هـ)

طبعة مصر ١٢٨٤ هـ.

‖ ومما يورد من المحبة أعذب الموارد هدية يستعطف بها القلب الشارد قال رسول [٤٤٦]
الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ تهادوا تحابوا وتذهب الشحناء ﴾ . وقال عليه الصلاة والسلام : ﴿ تَهَادوا فإن الهدية تذهب وغر الصدور ﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهديّة و يثيب عليها . وقال : ﴿ لو أهدى إلىّ كراع لقبلت ولو دعيت إلى كراع لأجبت ﴾ وقالت عائشة رضى الله عنها : « اللاطفة عطفة تزرع فى القلوب المحبة والإلفة ﴾ وفى الأثر : ﴿ الهدية تجلب المودّة إلى القلب والسمع والبصر ﴾

شاعر :

إنَّ الهدية حلوةٌ كالسِّحْر تجتلب القلوبا
تُدنى البغيضَ من الهوى حتى تصيّره حبيبا
وتُعيد مضطغّن العداوة فى تباعده قريبا

ومن أمثالهم : إذا قدمت من سفر فأهد لأهلك ولو حجر .

وقال الجاحظ[١] : ما استعطف السلطان ولا استرضى الغضبان ولا أزيلت السخائم ولا استدفعت المغارم بمثل الهدايا ، وقالوا : فى نشر المهاداة طى المعاداة .

* * *

(١) انظر الصفحة ٢٥٨

وقال ضياء الدين ابن الأثير فى رسالة يذكر فيها الهدية : الهدية رسول يخاطب عن مرسله بغير لسان و يدخل على القلوب من غير استئذان و بهدية المرء يستدل على عقله كما ذكر :

أن رجلا أهدى إلى قتادة نعلا رقيقة فجعل النعمان يرزنها بيده ويقول : يعرف قدر الرجل فى سخف هديته اللهم إلا أن يهدى شيئاً سخيفاً حقيراً فيصيره بالاعتذار عنه شريفاً خطيراً .

كما فعل أبو العتاهية فإنه أهدى إلى الفضل بن الربيع نعلا وكتب له معها :

نعلا بعثت بها لتلبسها　　قدم تسير بها إلى المجد
لو كان يحسن أن أشرّكها　　جلدى جعلت شراكها خدى

وأهدى الأخيطل الأهوازى إلى ابن حجر فى يوم نوروز طبقاً فيه وردة وسهم ودينار ودرهم وكتب معه :

قل لابن حجر ذى السماح الخضرم　　لازلت كالورد نضير المبسم
ونافذاً مثل نفاذ الأسهم　　فى عز دينار ونجح درهم

* * *

[٤٤٧] وقال بعضهم : من امتنع من إهداء القليل لجلالة قدر المهدى إليه انقطعت سبل المودة بينه و بين إخوانه ولزمه الجفاء من حيث التمس الإخاء .

أبو العتاهية :

هدايا الناس بعضهم لبعض　　تولد فى قلوبهم الوصالا
وتزرع فى القلوب هوى وودا　　وتكسوهم إذا حضروا جمالا

آخر (١) :

ما من صديق وإن تمت صداقته　　يوماً بأنجح فى الحاجات من طبق
إذا تلثم بالمنـــديل منطلقاً　　لم يخش نبوة بواب ولا غلق
لا تكذبن فإن الناس مذ خلقوا　　لرغبة يكرمون النـاس أو فرق

وبالجملة إذا كانت من الصغير إلى الكبير فلطفت ودقت كان أبهى وأحسن ، وإذا كانت من الكبير إلى الصغير فعظمت وجلّت كان أوقع لها وأنجع .

* * *

أهدى يعقوب الكندى إلى بعض إخوانه سيفاً وكتب معه :

« الحمد لله الذى خصك بمنافع ما أهدى إليك فجعلك تهتز للمكارم اهتزاز الصارم، وتمضى فى الأمور مضاء المأثور ، وتصون عرضك بالإرفاد كما تصان السيوف فى الأغماد ، ويظهر دم الحياء فى صفحة خدّك المشروف كما يشف الرونق فى صفحات السيوف ، وتصقل شرفك بالعطيات كما تصقل متون المشرفيات »

* * *

وأهدى الصابى دواة ومرفعاً وكتب معهما :

« قد خدمت مجلس مولانا بدواة يداوى بها مرض عفاته ، ويروى بها قلوب عداته على مرفع يؤذن بدوام رفعته وارتفاع النوائب عن ساحته .

وأهدى أيضاً إلى بعض الأصحاب فرساً وكتب معه :

قد قدمت إليك فرساً والله تعالى يبارك لك فيه ، ويجعل الخير معقوداً بنواصيه والإقبال غرة وجهه ، ونيل الأمانى طلق شدّه ، وفتح الفتوح غاية شأوه ، وإدراك

(١) انظر رواية الأبيات فى الصفحة ٢٢٩

المطالب تحجيل قوائمه ، وسلامة العواقب منتهى عنانه . والسلام .

(من أهدى هدية حقيرة واعتذر عنها)

كتب بعضهم مع هدية حقيرة :

قبول الهدية أكرومة ... وحاشاك أن ترد الكرم
فإن الملوك على قدرها ... لتقبل نشابة أو قلم

ابن التعاويذى :

هدية المرء تنبي عن مروءته ... وعن حقارة مهديها وخسته
وما يحط من المهدى إليه إذا ... كانت محقرة عن قدر رتبته
[٤٤٨] ‖ فاغفر جريمة من خست هديته ... وتلك منه على مقدار قدرته

وكتب آخر مع هدية أهداها ليلاً :

بعثت عشياً إلى سيد ... بما هو من خلقه مقتبس
هدية خلّ صحيح الإخاء ... جرى منه ذكرك مجرى النفس
فجد بالقبول وأيقن بأن ... لفرط الحياء أتت فى الغلس

آخر :

يأيها المولى الذى ... عمّت أياديه الجميله
أقبل هدية من يرى ... فى حقك الدنيا قليله

آخر(١) :

قد بعثنا إليك أيدك اللـ ... ـه بشىء فكن له ذا قبولِ
لا تقسه إلى ندى كفك الغمـ ... ـر ولا نيلك الكثير الجليلِ

(١) الأبيات لأبى تمام – انظر الصفحتين ١٩٢ ، ٢٠٨

فاغتفر قلة الهدية منى إن جهد المقل غير قليـــل

ومن ظرائف الهدايا التى هى من أحسن ما يسطر فى الصحف و يذكر ، ما يروى : أن يحيى بن خالد بن برمك عزم على ختان ولده فأهدى إليه وجوه الدولة كل منهم بحسب حاله وقدرته ؛ فصنع بعض المتجملين العاجزين خريطتين وملأ إحداهما ملحاً مطيباً وملأ الأخرى سعداً معطراً ، وكتب معهما رقعة فيها : « لو تمت الإرادة لأسعفت العادة ، ولو ساعدت القدرة على بلوغ النعمة لتقدمت السابقين إلى خدمتك وأتعبت المجتهدين فى كرامتك ، لـكن قعدت بى القدرة عن مساواة أهل النعمة ، وقصرت بى الجدة عن مباهاة أهل المـكنة ، وخشيت أن تطوى صحيفة البر وليس لى فيها ذكر فأنفذت المفتتح بيمنه و بركته وهو الملح والمختتم بطيبه ونظافته وهو السعد ، باسطاً يد المعذرة ، صابراً على ألم التقصير متجرعاً غصص الاقتصار على اليسير ، والقائم بعذرى فى ذلك ﴿ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج ﴾ والخادم ضارع فى الامتنان عليه بقبول خدمته ومعذرته والإحسان إليه بالإعراض عن جراءته ، والرأى أسمى . » ثم دخل دار يحيى ووضع الخريطتين والرقعة بين يديه فلما قرأ الرقعة أمر أن تفرغا وتملأ إحداهما دنانير والأخرى دراهم .

* * *

ومن الحـكايات المستظرفة :

ما يحكى أن بعض القيان افتصدت فأهدى لها محبّوها هدايا فـكان من جملتهم من أهدى ثلاث سلال مخيطة ‖ ففتحت سلة منها فوجدتها مملوءة ماشا وفيها رقعة [٤٤٩]
مكتوب فيها : ماش خير من لاش . وفتحت الأخرى فإذا هى مملوءة عصافير فطاروا ، وفيها رقعة مكتوب فيها : « هذه أعتقتها لوجه الله تعالى شكراً له على سلامتك من

فصدك» وفتحت الأخرى فإذا هى فارغة لا شىء فيها إلاّ رقعة مكتوب فيها : « لو كان لنا شىء لأهديناه » فضحك من كان حاضرًا ، ولم تدع القينة شيئاً مما أهدى إليها إلاّ أعطته منه .

( اعتذار من لم يهد شيئاً[1] )

تأنق فى الهدية كل قوم    إليك غداة شربك للدواء
فلما أن هممت بها مدلاً    لموضع حرمتى بك والإخاء
رأيتُ كثير ما أهدى قليلاً    لديكم فاقتصرت على الدعاء

آخر[2] :

إن أهد نفسى فهو مالكها    ولها أصون كرائم الذخر
أو أهد مالًا فهو واهبه    وأنا الحقيق عليه بالشكر
أو أهد شكراً فهو مرتهن    بجميل فعلك آخر الدهرِ

آخر[3] :

وافق المهرجان حاشاك منى    رقة الحال وهى داء الكرام
فاقتصرنا على الدعاء وفيه    عون صدق على قضاء الذمام

آخر :

هديتى تقصر عن همتى    وهمتى تفضل عن مالى
فخالص الود ومحض الولا    أحق ما يهديه أمثالى

* * *

[٣٨٣] ‖ وكان فى قلب الأمين من إسحق الموصلى شىء فأهدى له جارية فردّها ،

(١) انظر الصفحة ١٩٧    (٢) ارجع إلى الصفحتين ٢٠٤ ، ٢٢١
(٣) انظر كذلك فى الصفحة ٢٣٥

فكتب إليه إسحق :

هتكتَ الضمير بردّ اللّطف    وكشفتَ أمركَ لى فانكشف[1]
فإن كنتَ تحقد شيئاً مضى    فهبْ للخلافةِ ما قَدْ سَلَفْ
وجُدْ لى بالعفو عن زلّتى    فبالفضل تأخذ أهلَ الشَّرَفْ

فلم يفعل فكتب إليه :

أتيت ذنباً عظيما    وأنت أعظم منه
فخذ بحقك أولا    فاُمننْ بصفحك عنه

(١) انظر الصفحة ٢٠ من كتاب التحف والهدايا ، الذى بين يديك .

## ١٧ — نهاية الأرب — لشهاب الدين النويرى (المتوفّى ٧٣٣ هـ)
### طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٧ / ١٩٢٩

[٢٢/٧] وأهدى ابن الحرون إلى بعض إخوانه أقلاماً، وكتب إليه:

إنه لما كانت الكتابة — أبقاك الله — أعظم الأمور وقوام الخلافة، وعمود المملكة، أتحفتك من آلتها بما يخفّ حمله وتثقل قيمته، ويعظم نفعه ويجلّ خطره، وهى أقلام من القصب النابت فى الصحراء الذى نشف بحرّ الهجير فى قشره ماؤه. وستره من تلويحه غشاؤه، فهى كاللآلئ المكنونة فى الصدف، والأنوار المحجوبة فى السدف، تبريّة القشور، دريّة الظهور، فضّية الكسور، قد كستها الطبيعة جوهراً كالوشى المحبّر، ورونقاً كالديباج المنيّر.

* * *

[١٢/١٠] قال ابن خفاجة وقد أهدى مهراً بهيماً:

تقبّل المهر من أخى ثقة ... أرسل ريحاً به إلى المطرِ
مشتملاً بالظلام من شية ... لم يشتمل ليلها على سحرِ
منتسباً لونه وغرّته ... إلى سواد الفؤاد والبصر
تحسبه من علاك مسترقاً ... بهجة مرأى وحسن مختبر
حنّ إلى راحة تفيض ندى ... فمـــال ظلٌّ به على نهر
ترى به والنشاط يحفزه ... ما شئت من لحمة ومن شرر
لو حمل الليل حسن دهمته ... أمتع طرف المحبّ بالسهرِ

أحمى من النجم يوم معركة ظهراً وأجرى به من القدر
اسودّ وابيض فعله كرماً فالتفت الحسن فيه عن حور
فازدد سنا بهجة بدهمته فالليل أذكى لغرة القمر
ومثل شكرى على تقبّــله يجمع بين النسيم والزهر

* * *

وقال ابن نباتة فى فرس أدهم أغر محجّل أهدى إليه : [٦٤/١٠]

قد جاءنا الطرف الذى أهديته هاديه يعقد أرضه بسمائه
أولاية وليتنـــا فبعثته رمحاً سبيب العرف عقد لوائهِ
تختال منه على أغر محجّل ماء الدّياجى قطرة من مائهِ
وكأنما لطم الصباح جبينه فاقتصّ منه فخاض فى أحشائهِ
متمهلاً والبرق من أسمائه متبرقعاً والحسن من أكفائهِ
ما كانت النيران يكمن حرُّها لو أن للنيران بعض ذكائهِ
لا تعلق الألحاظ فى أعطافه إلا إذا كفكفت من غلوائهِ

* * *

أهدت إلى بنفسجا أحبب بمُهْدية البنفسج [٢٢٧/١١]
فكأنه هى فى اللطا فة والذكاء إذا تأرّجْ
أوراقه اللهب المطا ل على الذبالة حين تُسرج
أو إثر قرصٍ مؤلم فى وجنة الخد المضرّج

وقال الميكالىّ فيه متفائلاً به : [٢٢٨/١١]

يا مهدياً لى بنفسجاً أرجا يرتاح قلبى له وينشرحُ

بشرنى عاجلا مصحّفه    بأن ضيق الأمور ينفسح

وتطيّر آخر به فقال :

يا مهدياً لى بنفسجاً سَمِجا    أود لو أن أرضه سَبَخ
أنذرنى عاجلا مصحّفه    بأن عقد الحبيب ينفسخُ

## ١٨ — مطالع البدور فى منازل السرور
لعلاء الدين البهائى الغزولى ( المتوفّى ٨٢٥ هـ )
الطبعة الأولى بمصر ١٣٠٠ هـ .

فى الهدايا والتحف النفيسة الأثمان

‖ ذكر ابن بدرون فى شرحه لقصيدة ابن عبدون عند ذكر كسرى و بنائه [١٣٤/٢] للسور المذكور فى الباب السادس من هذا الكتاب :

« ولما بنى كسرى هذا السور هادته الملوك وراسلته ، فمنهم ملك الصين كتب إليه : من يعفور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذى يجرى فى قصره نهران يسقيان العود والكافور ، والذى توجد رائحة قصره على فرسخين، والذى تخدمه بنات ألف ملك ، والذى فى مربطه ألف فيل أبيض إلى أخيه كسرى أنو شروان . وأهدى إليه فارساً من در منضد ، عينا الفارس والفرس من ياقوت أحمر ، وقائم سيفه من الزمرد منضد بالجوهر ، وثوباً حريراً صينيًّا وفيه صورة الملك على إيوانه وعليه حلته وتاجه ، وعلى رأسه الخدم بأيديهم المذاب المصورة من ذهب تحمله جارية تغيب فى شعرها يتلألأ جمالها . وغير ذلك مما تهديه الملوك إلى أمثالها »

وكتب إليه ملك الهند :

‖ « من ملك الهند وعظيم ملوك الشرق وصاحب قصر الذهب و إيوان الياقوت [١٣٥/٢] والدر إلى أخيه كسرى أنو شروان ملك فارس صاحب التاج والراية . وأهدى إليه

ألف مَنّ من عود يذوب فى النار كما يذوب الشمع ، ويختم عليه كما يختم على الشمع ، وجاماً من الياقوت الأحمر فتحه شبر مملوء من در ؛ وعشرة أمنان كافور كالفستق وأكبر من ذلك ، وجارية طولها سبعة أذرع تضرب أشفار عينيها إلى وجنتيها كأنّ بين أجفانها لمعان البرق مع إتقان شكلها مقرونة الحاجبين ، لها ضفائر شعر تجرها وفراشاً من جلود الحيات ألين من الحرير وأحسن من الوشى .

وكان كتابه فى لحاء الشجر المعروف بالكاذى مكتوب بالذهب الأحمر وهذا الشجر يكون بأرض الهند والصين ، وهو نوع من النبات عجيب ذو لون حسن وريح طيبة تتكاتب فيه ملوك الصين والهند .

وكتب إليه ملك التبت :

من ملك التبتان ومشارق الأرض المتاخمة للصين والهند إلى أخيه المحمود السيرة والقدر ملك المملكة المتوسطة فى الأقاليم السبعة كسرى أنو شروان .

وأهدى إليه أنواعاً مما تحمل من عجائب أرض تبت : منها مائة جوشن ومائة ترس مذهبة وأربعة آلاف من المسك فى نوافج غزلانية(١) .

* * *

وأهدى يعقوب بن الليث الصفار صاحب خراسان إلى المعتمد هدية فى بعض السنين ؛ من جملتها : عشرة بزاة ، منها بازى أبلق لم ير مثله ، ومائة مهر ، وعشرون صندوقاً على بغال عشرة ، فيهم طرائف الصين وغرائبه ، ومسجد فضة برواقين يصلى فيه خمسة عشر إنساناً ومائة مَنِّ مسك ، ومائة من عود هندى وأربعة آلاف درهم .

* * *

(١) انظر فى مقابلة الصفحة السابقة كتاب شرح قصيدة ابن عبدون ، مصر ١٣٤٠ ص٥١

وأهدت ملكة فرنجة إلى المكتفى بالله فى سنة ثلاث وتسعين ومائتين خمسين[1] سيفاً وخمسين رمحاً ، وخمسين فرساً ، وعشرين ثوباً منسوجاً بالذهب ، وعشرين خادماً صقلبياً حسناً ، وعشرة كلاب كبار لا تطيقها السباع ، وست بازات ، وسبعة صقور ومضرب حرير يجمع ثلاثة وعشرين ثوباً معمولاً من صوف يكون فى صدف يخرج من البحر يتلوّن بجميع الألوان كقوس قزح ، يتلون كل ساعة لوناً وثلاثة أطيار تكون فى أرض فرنجة إذا نظرت إلى الطعام المسموم صاحت صياحاً منكراً ، وصفقت بأجنحتها ليعلم ذلك من حالها ، وخرزاً يجتذب النصول فتخرج من غير ألم .

وقدم الرسول بكتابها وهديتها ، وكان فى فصل من كتابها :

« وعرفتُ أن بينك وبين ملك قسطنطينية صلة ، وأنا أوسع منه سلطاناً ، وأكثر جنداً ، وأشد سطوة ، وملكى على أربع وعشرين ‖ مملكة لسانها لا يشبه الآخر ، وفى مملكتى وطاعتى رومية الكبرى . [٢/١٣٦]

* * *

( ومن طرائف الهدايا )

ما أهدته شجرة الدر جارية المتوكل ، وكان يميل إليها ميلًا كبيراً ويفضلها على سائر حظاياه . فلما كان يوم المهرجان أهدى إليه حظاياه هدايا نفيسة واحتفلن فى ذلك ، فجاءت شجرة الدر بعشرين غزالاً مربية ، عليهن عشرون سراجاً صينياً ، على كل غزال خرج صغير مشبك حرير فيه المسك والعنبر والغالية وأصناف الطيب ، ومع كل غزال وصيفة بمنطقة ذهب وفى يدها قضيب ذهب فى رأسه جوهرة .

---

(١) فى الفهرست لابن النديم (٣٠) : « وكانت ملكة الفرنجة كتبت إلى المكتفى كتاباً فى حرير أبيض ، فأنفذته مع خادم وقع إلى بلدها من جهة المغرب ، تخطب صداقة المكتفى وتطلب التزويج به ، وكان اسم الخادم عليا من خدم ابن الأغلب » .

فقال المتوكل لحظاياه وقد سرّ بالهدية : ما فيكن من تحسنُ مثل هذا وتقدر عليه ، فحسدنها وعملن على قتلها بشىء سقينه لها فماتت .

* * *

عبد الملك بن صالح بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب أبو عبد الرحمن الأمير ولى المدينة للرشيد ، ثم ولى الشام والجزيرة للأمين .

وجه إلى الرشيد فاكهة فى أطباق خيزران وكتب إليه :

أسعد الله أمير المؤمنين وأسعد به ، دخلت إلى بستان أفادنيه كرمك وغمرته لى نعمك قد أينعت أشجاره وتهدّلت ثماره فوهبت إلى أمير المؤمنين من كل شىء شيئاً على القدرة والإمكان فى أطباق القضبان ليصل إلىّ من بركة دعائه مثل ما وصل إلىّ من بركة عطائه . فقال رجل :

يا أمير المؤمنين ، لم أسمع بأطباق القضبان . فقال : يا أبله كنى عن الخيزران بالقضبان إذ كان اسماً لأمّنا .

* * *

أنشدنى فى المجدى فضل الله بن مكانس وقد أهدى له والده تحفاً جليلة :

تناهيت فى برى إلى أن هديتنى وقد كنت قبل اليوم فى الغى ساريا
وأهديت لى ما حيّر الفكر حسنه فلا زلت فى الحالين للعبد هاديا

* * *

[١٢٨/٢] || وأهدى بعض ملوك الهند إلى الرشيد قضيب زمرّد أطول من ذراع وعلى رأسه تمثال طائر ياقوت أحمر لا قدر له نفاسة ، قوّم هذا الطائر على حدته بمائة ألف دينار .

* * *

ودفع مصعب بن الزبير حين أحسّ بالقتل إلى مولاه زياد فصًّا من الياقوت الأحمر، وقال له: انج بهذا، وكانت قيمته ألف ألف درهم. وسقط من يد الرشيد فى أرض كان يتصيَّد فيها فاغتم لفقده، فذكر له فصّ ابتاعه صالح صاحب المصلَّى بعشرين ألف دينار، فأحضره ليكون عوضاً عما سقط منه، فلم يره عوضاً عنه.

* * *

ووهب المأمون للحسن بن سهل عقداً قيمته ألف ألف درهم، وقوّم الجوهر الذى سلم من النهب عند فتنة المأمون بألف ألف ألف ومائة ألف وستة عشر ألف درهم. ووجد فى تركة السيدة بنت المعزّ العبيدىّ طست و إبريق من البلّور، ومدهن ياقوت أحمر وزنه تسعة وعشرون مثقالاً، وكان الناس يستعظمون الطست والإبريق إلى أن قبض على أبى محمد اليازورى وزير المستنصر العبيدى، فوجد عنده تسعون طستاً بأباريقها من صافى البلّور وجيّده كباراً وصغاراً، فهان عليهم ما استعظموه.

* * *

[١٣٨/٢] | وأهدى صاحب قلعة «اصطخر» إلى السلطان الملك العادل ألب أرسلان السلجوقى قدح فيروزج فيه منوا مسك مكتوب عليه: «جم شاد» أحد ملوك الفرس الأول.

## ١٩ — المستطرف فى كل فن مستظرف

### للشيخ شهاب الدين أحمد الأبشيهى ( المتوفى ٨٥٠ هـ )

### طبعة القاهرة ١٢٧٩ هـ .

[٤٥/٢] ‖ ( ذو الرياستين ) الفضـــل بن سهل لأنه دبّر أمر السيف والقلم ، وولى رياسة الجيوش والدواوين ، ودخل عليه شاعر يوم المهرجان و بين يديه الهدايا فقال :

اليوم يوم المهرجان هديتى فيـــه اللسان

لك دولتـان حديثة وقديمـة ورياســتان

لك فى الورى من هاشم نبت و بيت خسروان

علم الخليفة كيف أنـــت فصرت فى هذا المكان

فأمر له بجميع الهدايا .

### فى ذكر الهدايا والتحف

‖ قال الله تعالى ﴿ و إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردُّوها ﴾ فسرها بعضهم

[٧٠/٢] بالهدية . وقال صلى الله عليه وسلم : ﴿ تهادوا تحابوا فإنها تجلب المحبـــة وتذهب الشحناء ﴾ . وقال صلى الله عايه وسلم : ﴿ الهدية مشـــتركة ﴾ . وقال صلى الله عليه وسلم : ﴿ من سألكم بالله فأعطوه ومن استعاذكم بالله فأعيذوه ومن أهدى إليكم كراعاً فاقبلوه ﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية و يثيب عليها ما هو خير منها . وفى الأثر : ﴿ الهدية تجلب المحبة إلى القلب والسمع والبصر ﴾ . ومن الأمثـال إذا قدمت من سفر فأهد لأهلك ولو حجراً . وقال الفضل بن سهل : ما استرضى الغضبان ولا استعطف السلطان ولاسلبت السخائم، ولادفعت المغارم، ولا استميل المحبوب، ولا

توقى المحذور، بمثل الهدية. وأتى فتح الموصلى بهدية وهى خمسون دينارًا فقال حدثنا عطاء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: ﴿من أتاه الله رزقاً من غير مسألة وردَّه فكأنما رده على الله تعالى﴾ . وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية إلى عمر فردَّها فقال: ياعمر لمَ رددت هديتى فقال رضى الله عنه إنى سمعتك تقول: ﴿خيركم من لم يقبل شيئاً من الناس﴾ فقال ياعمر إنما ذاك ما كان عن ظهر مسألة فأما إذا أتاك من غير مسألة فإنما هو رزق ساقه الله إليك. وقالت أم حكيم الخزاعية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿تهادوا فإنه يضاعف الحب ويذهب بغوائل الصدر﴾ ويقال فى نشر المهاداة طىّ المعاداة.

## ذكر أنواع الهدايا للخلفاء وغيرهم ممن قصرت به قدرته فأهدى اليسير وكتب معه مكاتبة يعتذر بها[1]

أهدى إلى سليمان بن داود عليهما السلام ثمانية أشياء متباينة فى يوم واحد فيلة من ملك الهند، وجارية من ملك الترك، وفرس من ملك العرب، وجوهرة من ملك الصين، واستبرق من ملك الروم، ودرة من ملك البحر، وجرادة من ملك النمل، وذرة من ملك البعوض، فتأمل ذلك، وقال: سبحان القادر على جمع الأضداد.

وأهدى ملك الروم إلى المأمون هدية فقال المأمون أهدوا له ما يكون ضعفها مائة مرة ليعلم عز الإسلام ونعمة الله تعالى علينا ‖ ففعلوا ذلك فلما عزموا على حملها قال: [٧١/٢] ما أعز الأشياء عندهم قالوا المسك والسمّور قال وكم فى الهدية من ذلك قالوا مائتا رطل ومائتا فروة سمور[2] .

(١) هذا الفصل وقع فى نزهة الجليس للعباس بن على المكى الموسوى . ط . مصر ١٢٩٢ هـ ؛ ٧١/٢ - ٧٢ ، مع بعض الاختلاف فى اللفظ ؛ لذلك نثبت هنا ما يكون من اختلاف هام أو وجه مباين ، ونستغنى بذلك عن إعادة ما قاله صاحب « نزهة الجليس » اكتفاء بما جاء عند الأبشيهى .

(٢) فى نزهة الجليس : «فأرسل إليه بعدة فاخرة من جملتها مائتا رطل من المسك ومائتا جلد سمور» .

* * *

وأهدت قطر الندى إلى المعتضد بالله فى يوم نيروز فى سنة اثنتين وثمانين ومائتين هدية كان فيها عشرون صينية ذهب فى عشرة منها مشام عنبر وزنها أربعة وثمانون رطلاً، وعشرون صينية فضة فى عشرة منها مشام صندل زنتها نيف وثلاثون رطلا، وخمس خلع وشى قيمتها خمسة آلاف دينار، وعملت شمامات ليوم النيروز بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف دينار.

وأهدى يعقوب بن الليث الصفار إلى المعتمد على الله هدية فى بعض السنين من جملتها عشرة بازات منها باز أبلق لم ير مثله، ومائة مهر، وعشرون صندوقاً على عشر بغال فيهم طرائف الصين وغرائبه، ومسجد فضة بدرابزين يصلى فيه خمسة عشر إنساناً ومائة رطل من مسك ومائة رطل عود هندى وأربعة آلاف ألف درهم.

* * *

وأهديت تريا بنت الأوبارى[1] ملكة أفرنجة وما والاها إلى المكتفى بالله فى سنة ثلاث وسبعين ومائتين، خمسين سيفاً وخمسين رمحاً وعشرين ثوباً منسوجاً بالذهب وعشرين خادماً صقلبياً وعشرين جارية صقلبية وعشرة كلاب كبار لا تطيقها السباع وستة بازات وسبع صقور ومضرب حرير متلوّن بجميع الألوان كلون قوس قزح يتلون فى كل ساعة من ساعات النهار وثلاثة أطيار من الأطيار الأفرنجية إذا نظرت إلى الطعام أو الشراب المسموم صاحت صياحاً منكراً وصفقت بأجنحتها حتى يعلم بذلك وخرزاً يجلب النصول بعد نبات اللحم عليها بغير وجع وحمارة وحشية عظيمة الخلقة فى قدر البغل وآذانها شبه آذان البغل وهى مخططة تخطيطاً عامًّا لجميع خلقتها.

* * *

(١) جاء نص هذه الحكاية فى مطالع البدور ١٣٥/٢، وقد أثبتناه هنا ثانية لبيان الاختلاف ولو كان يسيراً بين النصين.

وأهدى قسطنطين [١] ملك الروم إلى المستنصر بالله فى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة هدية عظيمة اشتملت قيمتها على ثلاثين قنطاراً من الذهب الأحمر كل قنطار منها عشرة آلاف دينار عربية .

وحكى أن الخيزران جارية المهدى كانت أديبة شاعرة فعزم المهدى على شرب دواء فأنفذت إليه جام [٢] بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر بارعة الجمال وكتبت إليه تقول :

إذا خرج الإمام من الدواء ... وأعقب بالسلامة والشفاء
وأصلح حاله من بعد شرب ... بهذا الجام من هذا الطلاء
فينعم للّتى قد أنفذته ... إليه بزورة بعد العشاء [٣]

فسرَّ بذلك ووقعت الجارية منه أعظم موقع وزار الخيزران وأقام عندها يومين .

* * *

وأهدى الصابى إلى عضد الدولة اسطرلاباً فى يوم المهرجان وكتب إليه يقول :

أهدى إليك بنو الأملاك واحتفلوا ... فى مهرجان جديد أنت تبليه
لكن عبدك إبراهيم حين رأى ... سموّ قدرك عن شىء يدانيه
لم يرض بالأرض يهديها إليك وقد ... أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه

* * *

(١) فى نزهة الجليس : « وأهدت الملكة ابنة قسطنطين إلى المستنصر »
(٢) فى نزهة الجليس : « جاماً من البلور يتشعشع حسناً وفيه سكنجبين اختارته له مع جارية بكر
(٣) فى نزهة الجليس بدلا من هذا البيت :

« يفض الخاتم المهدى إليه ... فنعم الرأى ذاك بلا مراء »

انظر كذلك الصفحتين ٢٩ ، ٢٣٦

وأهدى رجل إلى المتوكل قارورة ذهب وكتب معها : إن الهدية إذا كانت من الصغير إلى الكبير فكلما لطفت ودقت كانت أبهى وأحسن وإذا كانت من الكبير إلى الصغير فكلما عظمت وجلّت كانت أوقع وأنفع .

* * *

[٢/٧٢] وأهدى مرة أبو الهذيل إلى موسى بن عمران دجاجة وصفها له بصفات جليلة ثم لم يزل يذكرها وكلما ذكر شيء بجمال أو سمن قال هو أحسن وأسمن من الدجاجة التى أهديتها إليكم وإن ذكر حادث قال ذلك قبل أن أهدى لكم الدجاجة بشهر وما كان بين ذلك وبين إهداء الدجاجة إلا أيام قلائل فصارت مثلًا لمن يستعظم الهدية ويذكرها[١] . قال الشاعر :

وإن امرأ أهدى إلىّ صنيعة  وذكّرنيها مرّة للئيم

* * *

وقال سفيان الثورى إذا أردت أن تتزوج فأهد للأُم وكان سفيان يروى عن ابن عباس رضى الله عنه: «من أهديت إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها» فأهدى إليه صديق ثياباً من ثياب مصر وعنده قوم فذكروا الخبر فقال إنما ذلك فيما يؤكل ويشرب أما فى ثياب مصر فلا[٢] . وكتب الحمدونى إلى جارية اسمها برهان وقد حج مواليها فقال :

حجُّوا مواليك يا برهان واعتمروا  وقد أتتك الهدايا من مواليك
فأطرفينى بمـا قد أطرفوك به  ولا تكن طرفتى غير المساويك
ولست أقبل إلّا ما جلوت به  ثنيّتيك وما ردّدت فى فيك

(١) انظر الحكاية نفسها فى الصفحة السابقة ٢٣٨
(٢) انظر كذلك الصفحة ١٨٩

وكتب بعضهم إلى صديقه وقد أهدى إليه هدية يسيرة يقول :

تفضل بالقبول علىّ إنى بعثت بما يقل العبد عندك

* * *

وأهدى بعضهم إلى صديقه هدية فى يوم نيروز وكتب إليه يقول هذا يوم جرت فيه العادة بألطاف العبيد للسادة ، وقدر الأمير يجل عما تحيط به المقدرة ، وفى سؤدده ما يوجب التفضل ببسط المعذرة ، وقد وجهت ما حضر علماً بأنه لا يستكثر ماجلّ ، ولا يستقل لعبده ما قلّ ، فإن رأى أن يتطوّل بقبول القليل كتطوّله بإهداء الجزيل فعل ؛ وجعل يقول :

رأيت كثير ما يهدى إليكم قليلًا فاقتصرت على الدعاء

* * *

و بلغ الحسن بن عمارة أن الأعمش يقع فيه و يقول ظالم ولّى المظالم فأهدى إليه هدية فمدحه الأعمش بعد ذلك وقال: الحمد لله الذى ولّى علينا من يعرف حقوقنا. فقيل له كنت تذمه ثم الآن تمدحه فقال حدثنى خيثمة عن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ جبلت القلوب على حب من أحسن إليها ، و بغض من أساء إليها(١) ﴾ .

وقال عبد الملك بن مروان ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها : الكتاب يدل على عقل كاتبه ، والرسول يدل على عقل مرسله ، والهدية تدل على عقل مهديها . والله تعالى أعلم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) فى نزهة الجليس ٢/٧١ خبر لم يرد هنا نثبته للإفادة منه : « وأهدى زياد بن عبيد الله بن الأغلب صاحب المغرب إلى المكتفى بالله سنة إحدى وتسعين ومائتين هدايا لها قدر جليل ، وكان من جملتها مائة خادم ومائة وصيف ومائة جارية ومائة فرس وزرافة وبقر وحش ، ومائة ألف دينار كل دينار عشرة دنانير » .

تمّ ذيل الكتاب

وفيه أهمّ الأخبار عن التحف والهدايا ، مما جاء
في كتب الأدب والتاريخ ، ولم يرد عند الخالديّين

وبه تمام الكتاب

# فهارس الكتاب

١ – فهرس الشعر الوارد فى الكتاب

٢ – فهرس الهدايا الواردة فى الكتاب

٣ – فهرس الأعلام

٤ – فهرس البلدان والمواضع

٥ – فهرس الكتب والمراجع

٦ – فهرس المصادر التى روت من أخبار الهدايا

٧ – فهرس أبواب الكتاب ومحتوياته

## ١ - فهرس الشعر الوارد فى الكتاب

فى هذا الكتاب كثير من الشعر قيل فى الهدية ووصفها نقل بعضه الخالديان فى كتابهما التحف والهدايا ، وأثبتنا سائره عن كتب الأدب والتاريخ ؛ رأينا أن نرتبه فى هذا الفهرس لعل الباحث يرجع إليه فهو فى مئات الأبيات كأنه ديوان خاص بالهدية والعطية واللطف . وقد جعلناه على حروف الهجاء وألحقنا بكل حرف ما جاء منه متصلاً بالهاء ، وأوردناه على ترتيب الصفحات فلم نميز بين الحرف المضموم والمكسور والمفتوح والساكن ، وإنما اكتفينا بذكر صدر الأبيات فى إيراد مطلعها مع القافية ، وعددها واسم قائلها .

# فهرس الشعر الوارد فى الكتاب : ا — ب


| الصفحة | صدر الشعر — وقافيته | | عدد الأبيات | الشاعر |
|---|---|---|---|---|
| | ا ، ء | | | |
| ١٣ | بعثت ما أنت به أولى | — الأعلى | ٤ | الرقاشى |
| ٢٩، ٢٣٦، ٢٦١ | إذا خرج الإمام من الدواء | — الشفاء | ٣ | الفتح بن خاقان |
| ٥٢ | قد أتى الطيلسان مستوعباً شكرى | — رُواء | ٩ | أبو هفان المهزمى |
| ١٢٩ | كنت استمحتك فى قرابة ماء | — صهباء | ٣ | ابن طباطبا |
| ١٩٧، ٢٤٨ | تأنق فى الهدية كل قوم | — للدواء | ٣ | شاعر |
| ٢٠٨ | أهديتُ أزرق مقروناً بزرقاء | — الماء | ٢ | ابن عبد ربه |
| ٢٣٤، ٢٦٣ | رأيت كثير ما يهدى قليلاً | — الدعاء | ١ | محمد بن أبى حكيم |
| ٢٥١ | قد جاءنا الطرف الذى أهديته | — بسمائه | ٧ | ابن نباتة |
| | ب | | | |
| ٢٢ | يابن فهد وأنت من ما نرانا | — ضريب | ٤ | الخالديان |
| ٢٣ | بعثت يا بدر بنى يعرب | — معجب | ٣ | الخبز أرزى |
| ٢٦، ٢١٨ | قد بعثنا إليك أم المنايا | — الأحباب | ٣ | ابن الرومى |
| ٣٣ | أيا عمرو يا بن العلى والحسب | — المنتخبْ | ١٢ | محمد بن هاشم الخالدى |
| ٥٣ | قد جاءنا الرشأ الذى أهديته | — المركب | ٤ | أبو تمام الطائى |
| ٦٥ | أبا حسن أصبحت زين الأقارب | — المواهب | ٣ | عباس الخياط المصيصى |

| الصفحة | صدر الشعر — والقافية | | عدد الأبيات | الشاعر |
|---|---|---|---|---|
| ٨١ | متى تتدارك نعلى ألا | — تذهبُ | ١٩ | الصنوبرى |
| ٨٦ | دنا سفر والدار تنأى وتصقبُ | — يصحبُ | ١٣ | أبو تمام الطائى |
| ٨٩ | لا يخطئنى منك لوزينج | — عجبًا | ١٣ | ابن الرومى |
| ١٣٨ | ما يتقضى عجبى | — مطّلب | ٤ | دعبل بن علىّ الخزاعى |
| ١٨٨، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٤٣ | إنّ الهدية حلوة | — القلوبا | ٣ | شاعر |
| ١٨٩، ٢٣٠ | أتانى أخ من غيبة كان غابها | — ركبا | ٤ | خلف الأحمر أو المعيطى ؟ |
| ٢٠٣ | ليس تفاحة بأطيب طيباً | — لحبيب | ١ | شاعر |
| ٢٠٣ | أنا للعاشق منسوبة | — محبوبة | ١ | شاعر |
| ٢١٢ | أهدى لك الناس المراكب | — الذهب | ٣ | العباس الهمدانى |
| ٢٢٤ | ولقد بلوت الناس ثم سبرتهم | — الأسبابِ | ٢ | العتّابى |
| ٢٣٧ | وما رأت عينى ولا قيل لى | — صبَا | ٢ | أبو شبل |
| ١٣٩ | بخلت عنى بحارن حطم | — أطلبهُ | ٢ | البسامى |
| | **ت** | | | |
| ٢١٢ | هنيئاً مريئاً غير داء مخامر | — استحلتِ | ١ | كثيّر عزة |
| ٢٣٠ | رأيتُ الناس طراً فى الهدايا | — هاتِ | ١ | شاعر |
| ١٩٠ | كأن شماميس فى بيعة | — عيدانها | ٧ | خلف بن خليفة |
| ٢٤٦ | هدية المرء تنبى عن مروءته | — خسته | ٣ | ابن التعاويذى |
| | **ج** | | | |
| ٧٨ | لم يبق فى تلك الرسوم بمنعج | — لمعرّج | ١٩ | البحترى |
| ١٣٧ | سأغدو منه محمولاً | — هملاج | ١١ | ابن طباطبا |
| ٢٠٢ | أهدت إليه الآن شاهلوجا | — ولوجا | ٢ | شاعر |
| ٢٥١ | أهدت إلىّ بنفسجاً | — البنفسج | ٤ | شاعر |

| الصفحة | صدر الشعر – والقافية | | عدد الأبيات | الشاعر |
|---|---|---|---|---|
| | ح | | | |
| ٢١٢ | حمرة التفاح مع خضرته | – قُزَحُ | ٣ | شاعر |
| ٢٥١ | يا مهديا لى بنفسجاً أرجاً | – ينشرحُ | ٢ | الميكالى |
| | خ | | | |
| ٢٥٢ | يا مهدياً لى بنفسجاً سمجاً | – سبخُ | ٢ | شاعر |
| | د | | | |
| ١٤ | قل للأمير الذى يداه | – بجُود | ٤ | يعقوب التمّار |
| ١٧ | قل لأمين الله فى خلقه | – العقدُ | ١٠ | شاعر |
| ٢٥ | ما إن ترى مثلى فتًى | – جودَا | ٦ | محمد بن عبدالملك الزيات |
| ٢٧، ١٩٢، ١٩٩، ٢٠٦، ٢٤٤ | نعل بعثت بها لتلبسها | – المجد | ٢ | أبو العتاهية |
| ٣٣ | غاداك يوم وأى يوم | – عقدَهْ | ٥ | أحمد بن يوسف |
| ٤٨ | حبذا أنت من متمم برّ | – رفدِ | ٣ | البحترى |
| ٦٥ | لم ترض نيلاً جاء يسبق موعداً | – بموعدِ | ٧ | المريمىّ |
| ١٢٣ | يابن روحى فدتك روحى من الأسواء | – عميدُ | ٤ | جحظة |
| ١٢٥ | جعلت فداك عبد الله عندى | – البعاد | ٦ | أبو تمام |
| ١٣٤، ٢٢٧ | يابن حرب كسوتنى طيلسانا | – صدَا | ٤ | الحمدونى البصرىّ |
| ١٠٢ | حال الوشاح على قضيب زانه | – ناهدُ | ١ | شاعر |
| ١٥٥ | دخلت السوق أبتاع | – أُهدى | ٤ | أبو هفان |
| ١٧٨ | تخيرت من نعمان عود أراكة | – هندَا | ٧ | إبراهيم الموصلى |

| الصفحة | صدر الشعر — والقافية | | عدد الأبيات | الشاعر |
|---|---|---|---|---|
| ١٩٣ | تفاحة من عند تفاحة | — بالفؤادْ | ٢ | المهدىّ |
| ١٩٨ ، ٢٣٣ | لما رأيت الشفعاء بلدوا | — فأنكدوا | ٢ | رؤبة |
| ٢٠٢ | أهدى لها ورداً فأخبر أنه | — ورادا | ٢ | شاعر |
| ٢٠٣ | لى فؤاد شفه الحزن | — الصدودُ | ٢ | شاعر |
| ٢٠٣ | هى فى العالم كالشمس | — البلاد | ٢ | شاعر |
| ٢٠٨ | رياحين أهديها لريحانة المجد | — الخد | ٤ | ابن عبد ربه |
| ٢٢٢ | يا صديقى وأخى فى | — شدّهْ | ٢ | أبو الشيص |
| ٢٣٥ | الناس يهدون إلى المفتصد | — البلد | ٢ | أبو العباس ابن الرشيد |
| ٢٣٥ | حبيبى فصدت العرق من أجل علة | — مجددا | ٢ | عبيدالله بن عبدالله بن طاهر |
| ٤١ ، ٢٠٦ | أوصيك خيراً به فإنّ له | — أحمدها | ٢ | علىّ بن الجهم |
| ٦١ | أهدى إلىّ فأى حسن معجب | — يُهدِهِ | ٤ | الصنوبرى |


ر


| الصفحة | صدر الشعر — والقافية | | عدد الأبيات | الشاعر |
|---|---|---|---|---|
| ٢٠ | لا والذى تسجد الجباه له | — خبرُ | ٢ | شاعر |
| ٣٠ | يا أبا عمرو قد اخترتُ | — اختيارا | ٥ | الصنوبرىّ |
| ٣٠ | وصفر من بنات النحل تكسى | — عوار | ٦ | الصنوبرىّ |
| ٣٦ | أتاك من النوروز يوم مبارك | — فخرا | ٤ | شاعر |
| ٤٧ | هجرت كأن الوصل أعقب هجرة | — الهجرا | ١ | محمد بن علىّ القمىّ |
| ٤٧ | فتى مذحج عفواً فتى مذحج غفرا | — تترى | ٧ | البحترى |
| ٥٠ | إذا ما أبو العباس ضنّ بخطره | — خطرا | ٢ | شاعر |
| ٥٩ | بعثها حالية النحر | — البكر | ١١ | أبو هفان المهزمى |
| ٦١ | بخير الهدايا جدتَ يا خير منعم | — حاضر | ٤ | الصنوبرىّ |
| ٦٢ | جاءتك إبهامى وسبابتى | — خنصرى | ٥ | ابن طباطبا العلوىّ |
| ٧١ | أبكاء فى الدار بعد الدار | — نوار | ٢٠ | البحترى |
| ٨٤ | وقد زعموا أن ليس يغتصب الفتى | — السحرُ | ٩ | البحترى |

| الصفحة | صدر الشعر — والقافية | | عدد الأبيات | الشاعر |
|---|---|---|---|---|
| ٩٢ | قد تعرّى بستاننا فاكس عاريه | — نور | ١١ | ابن الرومى |
| ١٢٤ | أقبل الدن من بعيد فأيقنا | — سرور | ٢ | البسّامى |
| ١٣٣ | قل لأبى جعفر فى عيركم | — الصقرِ | ٣ | إبراهيم بن عيسى الزمن |
| ١٣٧ | شاة سعيد فى أمرها عبر | — الضررُ | ٦ | الحمدونى |
| ١٣٩ | بعثت أستهديك عيراً فلم تجد | — صهرا | ٢ | البسّامى |
| ١٥٥، ٢٣٤ | إنى جعلت هديتى | — شكرى | ٤ | أبو على البصير أو ابن ثوابة |
| ٢٠٠ | أهدى له أحبابه أترجة | — زاجر | ٣ | شاعر |
| ٢٠٠ | أهدت اليه سفرجلاً فتطيرا | — مستعبرا | ٢ | شاعر |
| ٢٠٤ | إن أهد مالاً فهو واهبه | — بالشكر | ٣ | شاعر |
| ٢٠٩ | ما ترى فى هدية من فقير | — اليسارِ | ٣ | أحمد بن أبى طاهر |
| ٢١٩ | أبا الصقر لا زالت من الله نعمة | — الدهرُ | ٨ | أحمد بن أبى طاهر |
| ٢٢١، ٢٤٨ | إن أهد نفسى فهو مالكها | — الذخر | ٤ | أبو هفان |
| ٢٢٣ | يا شقيقى ويا خليلى اباءً | — مير | ٣ | أبو علىّ البصير |
| ٢٢٣ | قد بعثنا إليك منه بدرج | — زور | ٤ | أحمد بن أبى طاهر |
| ٢٢٧ | يا طيلسان أبى حمران قد برمت | — بالعمر | ١ | أبو حمران السلمى |
| ٢٥٠ | تقبّل المهر من أخى ثقة | — المطر | ١١ | ابن خفاجة |
| ٤٣ | أستاذنا والذى نؤمله | — يحاذرُهُ | ٥ | الخباز البلدى |
| ١١٦ | أهدى إليها قميصاً | — غيرُهْ | ٢ | شاعر |
| | **س** | | | |
| ٢١ | ولما أتى عيد عليك مبارك | — النحسِ | ١٠ | المريمى |
| ٥٦ | نعم متاع الدنيا حباك به | — جبسُ | ٩ | أبو تمام الطائى |
| ٨٥ | قالت وعىّ النساء كالخرس | — الخلس | ٧ | أبو تمام الطائى |
| ١٢٤ | تعرضت منى للهجاء ولم يكن | — مجلس | ٤ | البسامى |
| ٢٠١ | أهدى حبيبى ياسمينا فى | — وسواسُ | ٢ | شاعر |

| الصفحة | صدر الشعر — والقافية | | عدد الأبيات | الشاعر |
|---|---|---|---|---|
| ٢٣٥ | طلبت هدية لك باحتيال | — بسى | ٢ | شاعر |
| ٢٤٦ | بعثت عشياً إلى سيّد | — مقتبس | ٣ | شاعر |
| | **ش** | | | |
| ٢٠٨ | أهديتُ بيضاً وسوداً فى تلونها | — الحبش | ٢ | ابن عبد ربه |
| | **ط** | | | |
| ١٢٤ | قد دعتنى إلى التنسك أقداحك | — الإفراط | ٢ | البسامى |
| | **ع** | | | |
| ٤٢ | لم تر سوداء قبلها ملكت | — معا | ٤ | عبد الرحيم بن أحمد بن زيد |
| ٥٣ | قد كسانا من كسوة الصيف قرم | — مساع | ١٠ | أبو تمام |
| ٦٦ | فأعطيتّها تحكى أياديك فى الورى | — أنصعا | ٥ | الخبز أرزى |
| ١٣٥ | يابن حرب إنى أرى فى زوايا | — جماعه | ٤ | الحمدونى البصرى |
| ٢٤٢ | يا واهب الطرف الجواد كأنما | — الأربع | ٥ | أبو منصور الثعالبى |
| | **ف** | | | |
| ٢٠ ، ٢٤٩ | هتكت الضمير برد اللّطف | — فانكشفْ | ٢ | اسحاق الموصلى ( ؟ ) |
| ٣٧ | هو دهن الحماحم الطيب النشر | — صرفا | ٢ | محمد بن بشر |
| ٣٧ | قد أتانا دهن الحماحم صرفا | — ألفا | ٢ | أحمد بن يوسف الكاتب |
| ٩١ | أبا علىّ طلبت عيبك ما اسطعت | — السرفا | ١٠ | ابن الرومى |
| ١٢٨ | أهدى الينا معمر خروفا | — مكتوفا | ٤ | أبو الخطاب البهدلى |
| ١٨٢ | يا ويح من شانت الظرافا | — جزافا | ٧ | شاعر |
| ١٩٠ | لا يبخلن بدنيا وهى مقبلة | — السرفُ | ٢ | خلف بن خليفة |
| ٢١٠ | لسعيد شويهة | — العجف | ٦ | الحمدونى البصرى |
| ٢٢٣ | وعدت النعل ثم صدفت عنها | — قذفا | ٢ | دعبل الخزاعى |

| الصفحة | صدر الشعر – القافية | | عدد الأبيات | الشاعر |
|---|---|---|---|---|
| ٣٢ ، ٢١٧ | خذه فقد سوغت منه مشبهاً | – تفويفه | ٤ | نطاحه الكاتب (أحمد ابن إسماعيل) |
| | **ق** | | | |
| ٣٥ | أهديت للداعى إلى الحق سهمى | – الشرق | ٢ | أبو الغمر الطبرىّ |
| ٥٧ | ما مقرب يختال فى أشطانه | – تلهوق | ١٢ | أبو تمام الطائى |
| ٦٦ | دينارك الواثقى نحن به | – الغسق | ٤ | عباس الخياط المصيصى |
| ٧٣ | بودى لو يهوى العذول ويعشق | – تعلقُ | ٧ | البحترى |
| ٩٣ | مرفقة أعطيتَها فردة | – يتفقْ | ٦ | ابن الرومى |
| ١٥٥ ، ٢٠٩ | جعلتُ فداك للنوروز حقّ | – حقا | ٤ | شاعر |
| ١٨٢ | ظريفة أهدت إلى | – القلق | ١١ | شاعر |
| ٢٠٢ | أيا أحسننا خلقا | – سبقا | ٤ | شاعر |
| ٢٠٩ | اشرب على منظر أنيق | – ريّق | ٣ | ابن عبد ربه |
| ٢٢٩ ، ٢٤٥ | ما من صديق وإن تمت صداقته | – طبق | ٣ | شاعر |
| ٩٧ | سجاياك فى طيب أعراقها | – بإشراقها | ١١ | الحسين بن الضّحاك |
| | **ك** | | | |
| ٣١ | فلونكه موشّى نمنمته | – حوْك | ٢ | ابن المعتز |
| ٥٥ | كسوت من تملكه كسوة | – وجهكا | ٦ | صالح الديلمىّ |
| ٦٧ | أبدعت فى كل المكارم سابقاً | – اهدائكا | ٤ | الخبز أرزى |
| ٩٦ | يا سيدى شعرى نفاية شعركا | – نثركا | ٥ | اللبّادى |
| ١٥٣ | الجود يغرق فى المنهل من ديمكْ | – شيمكْ | ٦ | الحسن بن دعبل |
| ١٧٧ | لا عاد طوعك من عصاكا | – مناكا | ٨ | شاعر |
| ١٩٥ | قل لمن يملك الملوك | – مُـلكْ | ٢ | شاعر |
| ٢٠٣ | بأبى أنت سيدى ومناى | – فداكا | ٢ | شاعر |

| الصفحة | صدر الشعر – والقافية | | عدد الأبيات | الشاعر |
|---|---|---|---|---|
| ٢٢٨ | رويت فى السنة المشهورة البركة | – مشتركة | ١ | شاعر |
| ٢٣٤ | هذى هدية عبد أنت ملبسه | – خدمك | ١ | دعبل |
| ٢٣٤، ٢٦٣ | تفضل بالقبول علىّ إنى | – عبدكْ | ١ | الخبز أرزى |
| ٢٦٢ | حجوا مواليك يا برهان واعتمروا | – مواليكِ | ٣ | الحمدونى |
| | **ل** | | | |
| ١٥ | قد بعثنا إليك قدح المعالى | – الآجالِ | ٢ | شاعر |
| ٢٤ | هذى هدية واثق | – مدلّ | ٣ | شاعر |
| ٣٥ | ليس هذا العض من عيب بها | – للقبلْ | ١ | شاعر |
| ٤٠ | لم تر مسكاً قبله نابتاً | – أصْل | ٣ | عبد الرحمن العبرنانى |
| ٤٣ | أوقد الصقل ماء إفرندها الجارى | – اشتعال | ٣ | شاعر |
| ٥١ | قد لعمرى يا أبا القاسم | – الرسالهْ | ٢ | مسلمة بن مهزم |
| ٧٤ | أهلاً بذلكم الخيال المقبل | – يفعل | ٢٥ | البحترى |
| ٨٢ | يا سيدى ومؤملى | – الليالى | ١٤ | المريمى |
| ٩٤ | وقد عرضت إليك حويجة لى | – جليلُ | ٥ | المريمى |
| ١٢٦ | قد عرفنا دلائل المنع أو ما | – الرسول | ٩ | أبو تمام |
| ١٢٩، ١٩٦ | بعثت إلىّ بأضحية | – تفعلا | ٣ | دعبل الخزاعى |
| ١٥٦ | بأبى الصقر علينا | – جليله | ٢ | جحظة |
| ١٧٥ | عجب الناس من جهالة إسحاق | – جميل | ٧ | البسامى |
| ١٨٠ | شراب مشبه بول الغزال | – البغال | ٤ | شاعر |
| ١١٩ | إذا ما صب فى القنديل زيت | – للمقندل | ٢ | شاعر |
| ١٩١ | سقى حجاجنا نور الثريا | – مطلِ | ٧ | شاعر |
| ٢٤٦، ١٩٢، ٢٠٨ | قد بعثنا إليك أكرمك الله | – قبول | ٣ | أبو تمام |

| الصفحة | صدر الشعر – القافية | | عدد الأبيات | الشاعر |
|---|---|---|---|---|
| ١٩٥ | وهبت لنا يا أخا منقر | – أولا | ١٨ | عبيد بن الأخطل |
| ١٩٧ ، ١٩٩ | جزى الله من أهدى الترنج تحية | – عجلا | ٣ | مسلم بن الوليد |
| ٢٠٠ | متحفى بالسفرجل | – السفرجلا | ٢ | شاعر |
| ٢٠٥ | غاد فى المهرجان كأساً شمولا | – عنولا | ٩ | شاعر |
| ٢٠٩ | فوالله لا أنفك أهدى شوارداً | – المنخلا | ٢ | أبو تمام |
| ٢١٦ | أقبل هدية شاكر | – الجليلا | ١٤ | عيسى بن فرخانشاه |
| ٢١٧ | ليس فيها ما يقال له | – كملا | ٢ | شاعر |
| ٢٣٦ | إنّ هدايا الرجل مخبرة | – احتفلوا | ١ | كشاجم |
| ٢٣٨ | أتتنا هدايا منه أشبهن فضله | – متفضلا | ٢ | شاعر |
| ٢٤٤ | هدايا الناس بعضهم لبعض | – الوصالا | ٢ | أبو العتاهية |
| ٢٤٦ | يأيها المولى الذى | – الجميلة | ٢ | شاعر |
| ٢٤٨ | هديتى تقصر عن همتى | – مالى | ٢ | شاعر |
| ٢٢١ ، ٤١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤ | على العبد حقّ فهو لا بد فاعله | – فضائله | ٤ | أحمد بن يوسف الكاتب المأمونى |
| ١٩٣ | أو ما رأيت الورد أتحفنا به | – ببالـه | ٣ | شاعر |
| ١٩٤ | إن أهد نفسى فهى من ملكه | – ماله | ١ | شاعر |
| ٢١٠ | من سنة الأملاك فيما مضى | – إقبالـه | ٥ | أحمد بن أبى طاهر |
| | **م** | | | |
| ١٤ | يا أمين الله فى الأرض | – إمامُ | ٧ | الحريرى |
| ١٩ ، ٢٤٤ | قل لابن حجر ذى السماح الخضرم | – المبسم | ٢ | الأخيطل الأهوازى |
| ٣٨ | عبدك أهدى إليك أقلاما | – جاما | ١٠ | أبو الحسين بن أبى البغل |
| ١٣٣ | يا أبا جعفر بعيشك هل أبصرت | – الصيام | ٣ | إبراهيم بن عيسى الزمن |

| الصفحة | صدر الشعر — القافية | عدد الأبيات | الشاعر |
| --- | --- | --- | --- |
| ١٣٦ | بشاة سعيد وهى روح بلا جسم — السقمِ | ٦ | الحمدونى |
| ١٥٤، ٢٣٥، ٢٤٨ | وافق المهرجان والعيد منى — الكرامِ | ٢ | الأينجى |
| ١٩٩ | متى يظفر الغادى إليك بحاجة — نائمُ | ١ | أبو العتاهية |
| ٢٠٣ | أهدى هلالٌ لكل يوم — بابتسامِ | ١ | شاعر |
| ٢٠٧ | ما قصرت همة بلغت بها — الكرمِ | ٢ | شاعر |
| ٢٤٠ | أهدت لك العنبر فى جوفه — اللحامْ | ٢ | أحمد بن المزدقانى |
| ٢٤١ | أهدت إلىّ أنامل أقلاما — مداما | ٨ | أحمد بن مهران |
| ٢٤٦ | قبول الهدية أكرومة — الكرمْ | ٢ | شاعر |
| ٢٦٢ | وإن امرأ أهدى إلىّ صنيعة — للئيمُ | ١ | شاعر |
| ٤٩ | أيها السيد الذى — أرومهُ | ٢ | أبو الزرقاء |
| ٦٢ | أما الجواد فقد بلونا يومه — عامهِ | ١٦ | البحترى |
| | ن | | |
| ٢٣ | أهديت ما لو أن أضعافه — بانَا | ٣ | الخبز أرزى |
| ٦٦ | يا عمرو يا مكنى بعثمان — شان | ٣ | عباس الخياط المصيصى |
| ١٣٥ | طيلسان لو كان لفظاً إذا ما — بهتان | ٤ | عبد الصمد بن المعذل |
| ١٤٠ | وعدت برذوناً وردّدتنى — برذونى | ٥ | البحترى |
| ١٩١، ٢١٠ | بدولة جعفر حسن الزمان — مهرجانُ | ٣ | أبو السمط أو مروان بن أبى حفصة |
| ٢٠٠ | سوسنة أعطيتنيها وما — محسنه | ٣ | شاعر |
| ٢٠١ | ياذا الذى أهدى لنا سوسناً — محسنا | ٢ | شاعر |
| ٢٠١ | أهدت إليه بظرفها رمانا — آنا | ٣ | شاعر |
| ٢٠٦ | ولما أن رأيت ذوى التصافى — المهرجانِ | ٤ | شاعر |
| ٢٠٩ | سيبقى فيك ما يُهدى لسانى — المهرجانِ | ٢ | ابن يزيد بن الملب |
| ٢١٠ | سيّدى أعرض عنى — منى | ٦ | الحمدونى |
| ٢٢٣ | وأهديته زمناً فانياً — للثمنْ | ٣ | دعبل الخزاعى |

| الصفحة | صدر الشعر – القافية | | عدد الأبيات | الشاعر |
|---|---|---|---|---|
| ٢٢٦ – ٢٢٨ | للهدايا فى القلوب مكان | – الإنسانُ | ١ | شاعر |
| ٢٣٠ | وما شرّ الثلاثة أم عمرو | – تصحبينا | ١ | علىّ وابن الحنفية |
| ٢٣٢ | ما لبثتك دنانير رشيت بها | – ألوانا | ٢ | معاوية |
| ٢٣٢ | أبعث لنا صلة تحيا النفوس بها | – تنسانا | ٣ | أبو العريان |
| ٢٣٩ | لم يكفك الهجر فأهديت لى | – سوسنهْ | ٢ | شاعر |
| ٢٥٨ | اليوم يوم المهرجان | – اللسانْ | ٤ | شاعر |
| ٢٤٩ | أتيت ذنباً عظيماً | – منهُ | ٢ | إسحاق الموصلى |
| | **هـ** | | | |
| ٣٥ | تفاحة جاءتك معضوضة | – بكفّيها | ٢ | شاعر |
| ١٢٧ | وجدت وعدك زوراً فى مزورة | – طاهيها | ٣ | البحترى |
| ٢٠٢ | أهدتْ إليه بنفسجاً يسليه | – تفديه | ٢ | شاعر |
| ٢٢٦ | إذا دخل الهدية دار قوم | – كواها | ١ | شاعر |
| ٢٣٧ | أهدى إلىّ هدية مذمومة | – مهديها | ٢ | الصّولى |
| ٢٦١ | أهدى إليك بنو الأملاك واحتفلوا | – تبليهِ | ٣ | الصّابى |
| | **ى** | | | |
| ٣٩ | تخيرتّها لك من نسلنا | – كافيا | ٤ | أبو الحسين بن أبى البغل |
| ٤٩ | أبا جعفر كان تجميشنا | – الدنيّه | ٣ | البحترى |
| ٢٥٦ | تناهيت فى برى إلى أن هديتنى | – ساريا | ٢ | ابن مكانس |

## ٢ - فهرس الهدايا الواردة فى الكتاب

(مرتبة على حروف الهجاء)

### ا

أتان ١٠٩
أترجة أو ترنج ١٩٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٠
أدهم ٢٥١
أسطرلاب ٢٦١
أشنان ١٢٠ ، ٢٠٧ ، ٢٣٦
أضحية ١٢٩ ، ١٩٦ ، ٢١٠
أقداح ١٢٤ ، ٢٥٧
أقلام (أو قلم) ٣٨ ، ٢٠٨ ، ١٩٢ ، ٢١٧ ، ٢٤١ ، ٢٥٠
آنية من ذهب ٢١٨
ألبان من الإبل ١٨٨

### ب

باز أو بزاة ١٤ ، ١٦٧ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠
بخور ٩٠ ، ٢٢٣
برذون ١٤٠ ، ٢٢٢
بصل ٢٣٧
بطيخ ٢٣٧
بغل أو بغلة ٣٩ ، ٧٨ ، ١٠٥
بنفسج ٢٠١ ، ٢٥١

## ت


ترس ١٦٧ ، ٢٥٤
تفاحة ٣٤ ، ٢٠٣ ، ٢١١
تكة ٨٢


## ث


ثوب أو ثياب ٢٤ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٨ ، ٢١٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠


## ج


جارية ١٩ ، ٢٧ ، ١٠١ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣
جام ١٦١ ، ١٦٤ ، ٢٣٦ ، ٢٦١
جرادة ٢٣٥
جلود ١٧٦
جمل ١٧٦


## ح


حرير ٢٥٥
حمار ١٣٣ ، ١٤٠
حوت ٢٠٨


## خ


خاتم ٦١ ، ٧٣ ، ٢٣٦
خادم ١٦٧ ، ٢١٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠
خبيص ( حلواء) ١٩٥
خرز ١٦٨

خطر ( نبات أسود ) ٥٠
خيمة ٩٤

د

دابة ٤٩ ، ١٣٧
دجاجة ٢٦٢
دراعة ١١٣ ، ١٣٨
درّ ١٦١
درهم أو دراهم ١٨ ، ٦٦ ، ٢١٣
دفتر ٣١ ، ٣٢ ، ٢١٧
دهن الأترج ٢٠٧
دهن الحماحم ٣٨
دواة ٢٦ ، ٤٢ ، ٢١٨ ، ٢٤٥
ديك ٢٣٧
دينار أو دنانير ١٨ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٢٤٥

ر

راح ١٩٥
رمان ١٨٠
رمح ١٦٧ ، ٢٦٠

ز

زعفران ١٠٩
زمرّد ٢٥٦

س

سبحة سبج ٢٣
سراج ٢٥٥

سراويل ١١٧ ، ١٨٢
سفاتج ١٤٥
سفرجل ٢٠٠
سفط ذهب ٢٢١
سكين ٤٣
سهم ١٨ ، ٣٥ ، ٢٤٤
سوسن ٢٠٠
سيف ١٣ ، ١٥ ، ١٦٧ ، ٢٤٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠

ش

شاة ١٣٦ ، ١٩٥
شاهلوج ٢٠١
شبابيط ١١٨
شراب ٢٤ ، ١٢٤
شمامة ٣٢ ، ٣٩
شمع ٣٠ ، ٩٦

ص

صقر أو صقور ١٦٧
صياغات ٢١٨
صينية ٢٦٠

ض

ضياع ١٧٦

ط

طبق غضار ١١١
طيب ٦٦ ، ١٩٤ ، ٢٤٧

طير أو أطيار ١٦٨
طيلسان ٥١ ، ١١٧ ، ١٣٤ ، ٢٢٧

ع

عبد أسود ١٨٩
عصافير ٢٤٧
عطر = طيب
عقد ١٤٣ ، ٢٥٧
علف لحمار ٩٤ ، ١٣٣
عنب ٢٠٨
عنبر ٢٥٥ ، ٢٦٠
عود هندى ١٦١ ، ٢٢١ ، ٢٥٣

غ

غزال ٢٥٥
غلام ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٧١ ، ٨٤ ، ١٧٢ ، ٢١٦

ف

فاكهة ٢٥٦
فالوذج ٢٣٧
فراريج ١١٨
فراش ١٦١ ، ١٦٤
فرس ١٤ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ١٦٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥
فرو ٨٦
فصّ خاتم ٢٢ ، ٦١ ، ٢٥٧
فيروزج ٢٥٧

ق

قارورة ٢٦٢
قدح = أقداح
قلم = أقلام
قلنسوة ٢٣٦
قمريّ ١٢٤
قميص ١١٣ ، ١١٧

ك

كافور ١٦٢
كتاب « صفو الأذهان » ١٦١
كتاب « ديوان الأدب وبستان نوادر العقول » ١٦٤
كرنبجان ٢٣٧
كسوة وكسى ١٦٤ ، ١٩٤ ، ٢١٣
كلب أو أكلب ٤٠ ، ١٦٧ ، ٢٠٦ ، ٢٣٧
كمثرى ١٨٠

ل

لباء تمر ١١١
لوزينج ٨٩

م

مائدة ١١٦ ، ١٦٤ ، ١٦٥
ماء الورد ٥٩
ماش ٢٤٧
مخدة = وسادة
مرآة ٢٠
مرفع ٢٤٥

مروحة ٣٣
مسك ٢٥٤ ، ٢٥٧
مسواك ١٧٨
مصحف ٢٣٥
مصلى أو مصليات ١٦٢
مضرب حرير ١٦٧
ملح ١٢٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٧ ، ٢٣٦ ، ٢٤٧
ممقور ١٢٣
منثور ٢٢
مهر أو مهارة ١٠٥ ، ١٩١ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠
موسى ١٧٢

ن

نبيذ ٤٢ ، ٤٨ ، ٦٠ ، ١٢٩ ، ١٨٠
نعل ٢٧ ، ٦١ ، ٨٠ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٢٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤

و

وردة ( ورد ) ١٨ ، ٣٦ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ١٨٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢٤٤
وسادة أو وسائد ٩٣ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٢٢
وصيفة ٢٣٢ ، ٢٦١

ى

الياسمين ٢٠١
ياقوت ٢٥٣ ، ٢٥٦

## ٣ ـ فهرس الأعلام

جمعنا فى هذا الفهرس أعلام الرجال والقبائل والطوائف التى جاءت فى كتاب الخالديين ، أو وردت فى ذيل الكتاب مما نقلناه عن كتب الأدب والتاريخ مما يتعلق بالتحف والهدايا ، وقد جعلناها للمتن والحواشى والتعليقات على حد سواء .

ورتبنا الأعلام بالكنى أو بالألقاب أو بالأسماء والأنساب كما اشتهرت . واعتبرنا كلمة ابن وأب وأم أساسية فى صلب الاسم سواء أكانت فى بدئه أم فى وسطه كأنّ الاسم مركب . واكتفينا بذكر أرقام الصفحات وأهملنا ذكر السطر منها وإنما أشرنا بأرقام دقيقة للدلالة على وجود الاسم فى الحواشى تمييزاً لها عما جاء فى المتن .

## ا

إبراهيم بن جبريل ١٤٨ ، ١٤٩
إبراهيم بن العباس الصولى ١٤٥ ، ٢١٦
إبراهيم بن عيسى الزمن ١٣٣
إبراهيم بن المدبر ( أبو إسحق ) ٨٤ ، ١٤٥ ، ٢١٧
إبراهيم بن المهدى (أخو الرشيد) ١٩ ، ١٢٠ ، ٢٠٧ ، ٢٣٦ .
إبراهيم بن هانئ ٢١١ .
إبراهيم الإبيارى ٢١٣
إبراهيم الصابى = أبو إسحق الصابى
إبراهيم الصولى = إبراهيم بن العباس الصولى
إبراهيم الكتبى الوطواط (غرر الخصائص) ٢٤٣
الأبشيهى ( المستطرف ) ٢٥٨ ، ٢٥٩
ابن أبى أصيبعة (عيون الأنباء فى طبقات الأطباء) ٢٨ ، ٢٩
ابن أبى خالد = أحمد بن أبى خالد (أبو العباس)
ابن أبى دؤاد ١٤٠
ابن الأثير عز الدين (الكامل فى التاريخ ) ١٤٦
ابن الأعرابى ١٢٣
ابن بدرون ( شرح قصيدة ابن عبدون) ٢٥٣
ابن ثوابة ٢٣٤
ابن جمهور ١٨٠
ابن حجر ١٨، ١٩، ٢٤٤
ابن الحرون ٢٥٠
ابن خفاجة ٢٥٠
ابن خلكان ( وفيات الأعيان) ١٦ ، ٢٤٢
ابن الرّومى ( علىّ بن العباس) ٢٦ ، ٢٧ ، ٨٩
ابن سيرين ١٩٥
ابن شاكر الكتبى (عيون التواريخ) ٣٣
ابن صالح بن يزداد = ابن يزداد
ابن طباطبا العلوى ٦١، ١٢٩، ١٣٧
ابن عباس ١٨٩ ، ٢٦٢
ابن عبد ربه ( العقد الفريد) ٢٠٤
ابن عبد كان ( كاتب ابن طولون) ٨٢
ابن العديم كمال الدين (التذكرة) ٢٤١
ابن عمر بن الخطاب ١٨٧
ابن قتيبة (عيون الأخبار ) ١٨٧
ابن قتيبة ( الشعر والشعراء) ١٩٩
ابن الكلبى هشام بن السائب (أبو المنذر) ١٧١
ابن المرزبان (المنتخب من الهدايا والتحف ) ١١٩
ابن المرزبان الوزير ١٣٩
ابن المعتز ( عبد الله) ١٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٧٣ ، ٢٣٤
ابن المكى ١٧٨
ابن منارة ١٨٠
ابن نباتة ٢٥١
ابن النديم ( الفهرست ) ٦٠

ابن هرمة (الشاعر) ٤٠
ابن هفان = أبو هفان المهزمى
ابن اليتيم الكاتب ١٢٤
ابن يزداد (ابن صالح) ٢٣ ، ٦٦ ، ٢٢٢
ابن يوسف ٧٨
أبو إسحق الصابى (إبراهيم) ٢٤٥ ، ٢٦١
أبو بكر الصنوبرى ٣٠ ، ٦٠ ، ٨٠
أبو بكر الصولى = محمد بن يحيي الصّولى
أبو بكر المراغى (الوراق) ٩٤
أبو بكر وأبو عثمان الخالديان = الخالديان
أبو تمام الطائى (حبيب بن أوس) ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٨٥ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٤٦
أبو جعفر بن بسطام ١٣٣
أبو جعفر محمد بن حميد = محمد ابن حميد الطوسى
أبو جعفر محمد بن علىّ = محمد ابن على القمّى
أبو جمران السلمى ٢٢٧
أبو الجهم أحمد بن يوسف = أحمد ابن يوسف
أبو الجيش خمارويه = خمارويه بن أحمد بن طولون
أبو الحسين ابن أبى البغل (الكاتب) ٣٨ ، ٣٩ ، ١٢٩
أبو الخطاب البهدلى ١٢٨ ، ١٨٧
أبو درّة (غلام عمر بن الخطاب) ٢١٣
أبو الدرداء ١٩٥
أبو دعامة الشاعر ٢٢٤
أبو دلف القاسم بن عيسى العجلى ١٥ ، ١٠٩
أبو رهم السدوسى ٢٣٧
أبو الزرقاء الشاعر ٤٩
أبو سفيان ٢٣٢
أبو سلمة ١٩٠
أبو السمط ١٩١
أبو سوادة الحاسب ٣٩
أبو شبل (؟) ٢٣٧
أبو الشيص ٢٢٢
أبو الصقر إسماعيل = إسماعيل بن بلبل
أبو عبادة (وزير المأمون) ٢٣٥
أبو العباس (؟) ٥٠
أبو العباس بن بشر المرثدى ٨٩
أبو العباس بن رشيد ٢٣٥
أبو العبّاس السفاح ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥
أبو عبد الله الأسود المصرى ١٧٩
أبو عبيدة ١٨١
أبو العتاهية (إسماعيل ابن القاسم) ٢٧ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤
أبو عثمان الأموى (عمرو) ٦٦
أبو العريان ٢٣٢
أبو علىّ البصير (الفضل بن جعفر)

٩٣ ، ١٥٤ ، ٢٢٣ ، ٢٣٧
أبو عليّ ابن القاضي ٩٠ ، ٩١
أبو عمرو (؟) ٣٠
أبو العيناء الشاعر (محمد بن القاسم ابن خلاد) ٩٣ ، ٩٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣٧
أبو الغمر الطبرى ٣٥
أبو الفرج الأصبهانى (كتاب الأغانى) ١١١ ، ١٩٥
أبو الفوارس سلامة = سلامة بن فهد
أبو القاسم التنوخى = التنوخى عليّ ابن محمد
أبو محمد اليازورى (وزير المستنصر العبيدى) ٢٥٧
أبو منصور الثعالبى = الثعالبى
أبو نجدة الأنماطى الموصلى ١٢٧
أبو النضر بن أسباط المصرى ٢٠
أبو نواس (الحسن بن هانئ) ١٣ ، ١٨١ .
أبو الهذيل العلاف (محمد) ١٠٣ ، ٢٣٧ ، ٢٦٢
أبو هفان المهزمى (عبد الله بن أحمد) ٤٩ ، ٥١ ، ٥٩ ، ١٥٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢١
أبو هلال العسكرى (ديوان المعانى) ٢١٩
أبو يوسف القاضى ٢٣٤
أحمد بن إبراهيم ٢٣٤
أحمد بن أبى خالد ١٣ ، ١١٧ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٧٨
أحمد بن أبى طاهر ٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤
أحمد بن إسماعيل بن أدهم = نطاحة الكاتب
أحمد تيمور باشا ١٦٥ ، ١٦٦
أحمد بن جعفر البرمكى = جحظة البرمكى
أحمد بن الجنيد ١١٧ ، ١١٨
أحمد بن حرب ١٣٤
أحمد بن حمدون النديم ٢٥
أحمد بن الخليل ١٩٠
أحمد بن طولون ٨٢ ، ٩٤
أحمد بن محمد بن مدبر ١٤٥ ، ١٤٧
أحمد بن المزدقانى (الوزير) ٢٤٠
أحمد بن مهران ٢٤١
أحمد محمد شاكر (تحقيق الشعر والشعراء) ١٧٤ ، ١٩٩
أحمد المقدسى (اللطائف والظرائف) ٢٢٥
أحمد بن يوسف (أبو الجهم) ٣٢ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٩ ، ٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦
الأخيطل الأهوازى (محمد بن عبد الله) ١٨ ، ٢٤٤
أرسطاطاليس ٢١١
أزاد مرد ٢٣٢
الأسباطى ٦٤ ، ٩٤
إسحاق بن إبراهيم الموصلى ٢٠ ، ١٢٠ ، ١٧٨ ، ٢٠٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩

إسحاق بن أيوب التغلبيّ ١٧٤ ، ١٧٥
إسحاق بن حميد (كاتب الرازى) ١٧٨
إسماعيل بن بلبل (أبو الصقر) ١٣٣ ، ١٥٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠
إسماعيل بن شهاب (كاتب ابن أبى دؤاد) ١٤٠
إسماعيل الحمدوى بن حمدويه ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ٢١٠ ، ٢٢٧ ، ٢٦٢
إسماعيل الطالبى ٢٣٧
أشعث ١٤٥
الأصمعى (أبو سعيد) ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٧
الأعشى (ميمون بن قيس) ١٨١
الأعمش (أبو محمد) ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٦٣
الأغالبة ١٦٦
الأغلب (ملك أفريقية) ٢٥٥
ألب أرسلان السلجوقى ٢٥٧
أم حفص ١٩٠
أم حكيم بنت وداع المخزومية ١٩٠ ، ٢٥٩
امرؤ القيس بن حجر ١٨١
أم سلمة المخزومية ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥
أم عمرو (جارية سماك) ١٧٦ ، ١٧٧
الأمين بن الرشيد ١٩ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٦
إيتاخ (خازن الكسوة عند الواثق) ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥
الأيذجى القاضى ١٥٤

ب

البحترى (أبو عبادة) ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٤٠
بدعة (جارية عريب) ١٧٤، ١٧٥
بديح (مولى عبد الله بن جعفر) ١٩٤
البرامكة ١٣ ، ١٧ ، ١٠١ ، ٢١٤
برتا بنت الأوتارى ١٦٥، ١٦٦، ٢٦٠
البرمكى جحظة = جحظة البرمكى
برهان (جارية) ٢٦٢
بروكلمن (تاريخ الأدب العربى بالألمانية) ٨٤ ، ١٠٣ .
البسامى أبو الحسن علىّ ١٢٤ ، ١٣٩ ، ١٧٥
بشار بن برد ١٩٥
بشر بن المفضل ١٨٧
البكرى (معجم ما استعجم) ١٦٦
بلقيس (ملكة سبأ) ٢٣، ٢٢٦، ٢٣٦
بنان (جارية محمد بن حماد) ١١٤، ١١٥
بنو أسد ٧٨
بنو أمية ٥٠ ، ١٦٥ .
بنو بحتر ٤٧ ، ٧٩ .
بنو بهدلة ١٢٨
بنو تبع ١٨٨
بنو تميم ١٢٨
بنو جمح بن عمرو ١٨٨

بنو ربيعة ١٣
بنو رقاش ١٣
بنو طولون ٦٤
بنو طيْ ٧٩
بنو عامر ١٧٤
بنو العباس ١٤ ، ١١٧
بنو عبد القيس ٥١ ، ١٠٣
بنو قريش ١٩٤
بنو منقر ١٩٥
بنو هاشم ٣١ ، ٩٦
بنو يعرب ٢٣
بوذا ١٥٩

ت

التبريزى أبو زكريا ( شرح الحماسة لأبى تمام) ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٨١
تريا بنت الأوبارى = برتا بنت الأوتارى .
الترك ٧٢ ، ٢٥٩
التنوخى أبو علىّ المحسّن ( ابن أبى القاسم ) ٢٣
التنوخى ( علىّ بن محمد ) ٢٣ ، ٥١

ث

الثعالبى (أبو منصور ) ٥ ، ٢٣ ، ٤٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٤٢

ج

الجاحظ ( عمرو بن بحر ) ٢٤٣
جحظة البرمكى ( أحمد بن جعفر ) ١٦ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٩ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣٩ ، ١٥٦ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٨
جعفر بن أحمد ١٤٥
جعفر البرمكى = جعفر بن يحيى البرمكى
جعفر بن عبد الواحد الهاشمى ١٠٥
جعفر بن يحيى البرمكى ( وزيرهارون الرشيد) ١٦ ، ١٧ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥
جم شاد ( ملك الفرس ) ٢٥٧
جميل سعيد ( ديوان ابن الزيات ) ٢٤
الجهشيارى محمد بن عبدوس (الوزراء والكتاب ) ١٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢١٣

ح

الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة ١٨٨
الحارث بن عتبة ١٨٧
حبابة بنت عجلان ١٩٠
حبيب بن أوس = أبو تمام الطائى
الحجاج الثقفى ١٧٨
الحريرى = صالح بن محمد
الحريرى محمد بن علىّ ( درة الغواص ) ٢٣٩
حسام بن مصّك ١٩١
حسن بن إبراهيم ٢١٠
الحسن دعبل بن الخزاعى ١٥٣

الحسن بن زيد الداعي إلى الحق ٣٥
الحسن بن سهل ٢٥٧
الحسن بن عليّ بن أبي طالب ١٩٤، ٢٣٠
الحسن بن عمارة ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٦٣
حسن ابن الكلبي الأخباري ١٧١ ، ١٧٣
الحسن بن مخلد أبو محمد (وزير المعتمد) ١١٦ ، ١١٧ ، ٢٢٠
الحسن بن المهلبي (أبو محمد) ٣٨
الحسن بن وهب (أبو علي) ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٩٢ ، ٢٠٨
الحسين بن الضحاك (أبو عليّ) ٩٦
الحسين بن عليّ بن أبي طالب ١٩٤ ، ٢٣٠
حماد بن إسحاق الموصلي ١٢٠ ، ١٧٨
حمدون النديم ٢٤
الحمدوني أو الحمدوي = إسماعيل الحمدوي
حمدويه (صاحب الزنادقة) ١٣٤

خ

خالد بن برمك ١٦ ، ٢٤٧
الخالديان (أبو بكر وأبو عثمان) ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٨٧ ، ١١٩ ، ١٣٤ ، ١٤٨ ، ١٦٥ ، ٢١٨
الخباز البلديّ (محمد بن أحمد) ٤٢
الخبزأرزي نصر بن أحمد (أبو القاسم) ٢٢ ، ٢٣ ، ٦٦ ، ١٧٦ ، ٢٣٤
الخطيب البغدادي (أبو بكر) ١٠٣
خلاّد بن زياد الباهلي ١٩٠
خلف بن خليفة ١٩٠
خلف الأحمر ١٨٩
خليل مردم بك (ديوان عليّ بن الجهم) ٤٠
خمارويه بن أحمد بن طولون (أبو الجيش) ٢٠ ، ٢١ ، ٩٤
خيثمة ٢٦٣
الخيزران (جارية المهدي) ٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٦١
الخيزران (أم الرشيد) ٢٣٦، ٢٥٦

د

داود (عليه السلام) ٢٥٩
دعبل بن عليّ الخزاعي ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٩٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣

ذ

ذو الأذعار (ملك من ملوك اليمن) ٧٢
ذو الرياستين = الفضل بن سهل

ر

رات المستشرق (المستطرف للأبشيهي) ١٦٥
راح (جارية) ١٩٥
راشد المعرّي ١١٤
الراضي بالله ٢١٨
الراغب الأصبهاني (محاضرات الأدباء) ١٨ ، ٢٢٩

الرجائى ١٢٣
الرشيد = هارون الرشيد
الرقاشى = الفضل بن عبد الصمد
رهمى ( ملك الهند ) ١٥٩
رؤبة ٢٣٣
الرّوم ١٧ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ١٦٨ ، ٢٠٨ ، ٢١٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١

ز

زاد مهر ( مغنية ) ١٨٠
الزبير بن بكار ١٨٨
زكى محمد حسن ( التصوير عند العرب ) ١٦٥ ، ١٦٦
زنام ( زمار للرشيد ) ١٥
زهير ابن أبى سُلمى ١٨١
زياد بن أبى سفيان ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٥٧
زياد بن عبيد الله بن الأغلب ( صاحب المغرب ) ٢٦٣
زيد بن أخزم ١٩٨

س

سبط ابن التعاويذى ( ديوانه ) ٢٤٦
السرىّ الرفاء ( ديوانه ) ٢٢
سعد ( حاجب عبيد الله بن خاقان ) ١٤٦
سعيد بن أحمد البصرى ١٣٦ ، ١٣٧
سعيد بن حميد ٢٧ ، ٤١ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧
سفيان الثورى ١٩٨ ، ٢٦٢
سلامة بن فهد ( أبو الفوارس ) ٢٢ .
سليمان بن عبد الله بن يحيى بن معاذ ٤٠
سليمان بن وهب ( أبو أيوب ) ١١٤ ، ١١٦
سليمان الحكيم – عليه الصلاة والسلام – ٢٣ ، ٢٣٤ ، ٢٥٩
سماك بن النعمان ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢٤٢
سيف الدولة علىّ بن حمدان ٣٠

ش

شارل كونس ١٦٥
شجرة الدر ( خادمة المتوكل ) ٢٥٥
شجرة ( جارية المتوكل ) ١١٠
شهاب الدين أحمد الأبشيهى = الأبشيهى
شهاب الدين النويرى = النويرى
شيرويه = الفيض بن أبى صالح

ص

الصاحب بن عباد ١٠٥ ، ٢٣٣
صاعد بن مخلد ١٨٠
صالح ( ابن على ؟ ) ٢٥٧
صالح بن محمد الحريرى ١٤ ، ١٨
صالح الديلمى ٥٥
الصدانى ( ؟ ) ٤٧
الصفّار ٣٦
صفية بنت جرير ١٩٠

ض

ضياء الدين بن الأثير ٢٤٤

ط

طاهر بن محمد الهاشمى ٣٠ ، ٦٠
طرفة بن العبد ١٢٩
طلحة بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ( أبو منصور ) ٦١

ع

عائشة – رضى الله عنها – ٢٢٥
العباس بن علىّ المكى الموسوى ( نزهة الجليس ) ٢٥٩
عباس الخياط المصيصى ٦٥
العباس الهمدانى ٢١٢
عبد الحفيظ شلبى ( تحقيق الوزراء للجهشيارى ) ٢١٣
عبد الرحمن بن أحمد الكاتب ٤٠
عبد الرحمن بن عبد الله ١٨٧
عبد الرحمن بن نصر الدمشقى ( التحفة والطرفة ) ٢٤٠
عبد الرحيم بن أحمد بن زيد بن الفرج ٤٢
عبد الصمد بن المعذّل ٥١ ، ١٣٥ ، ٢٣٧
عبد الله ( غلام أبى تمام ) ١٢٥
عبد الله ٢٦٣
عبد الله بن أحمد بن حمدون النديم ٢٤
عبد الله بن أحمد بن يوسف ٣٧
عبد الله بن جعفر ١٩٤ ، ٢٣٢
عبد الله بن الحسين بن سعد القطربلى ٤٨
عبد الله بن دارم ١٩٥
عبد الله بن داود ١٩٨
عبد الله بن الزبير ١٩٤
عبد الله بن السرىّ ٢٣٢
عبد الله بن صفوان بن أمية ١٩٤
عبد الله بن طاهر ٦١ ، ٢٣٢
عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ١١٤
عبد الله بن عمر ١٩٤
عبد الملك بن صالح بن علىّ ٢٥٦
عبد الملك بن مروان ٢٦٣
عبدون بن مخلد ( أخو صاعد ) ١٨٠
عبيد بن الأخطل ١٩٥
عبيد الله بن سليمان بن وهب ٣١ ، ١٧٢ ، ١٧٣
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ٣٢ ، ٦١ ، ٢٣٥
عبيد الله بن يحيى بن خاقان ( وزير المتوكل ) ١١٦ ، ١٤٦ ، ١٧١
العتّابى ٢٢٤
عثمان بن عفان – كرم الله وجهه – ١٧٤
عدىّ بن كعب ١٩٤
عروة بن حذام العذرى ١٧٤
عريب ( المغنية ) ٨٤، ١١١، ١١٢، ١١٣ ، ١٧٤
عضد الدولة ٢٦١
عطاء ٢٥٩

عفراء ( معشوقة عروة ) ١٧٤
عكرمة ( مولى السفاح ) ١٤٣
عكل ( قبيلة ) ١٩٢
العلاء بن كثير ١٨٧
علاء الدين البهائى الغزولى = الغزولى
على بن أبى طالب — رضى الله عنه — ٢٣٠
علىّ ( رئيس الأغالبة ) ١٦٧ ، ٢٥٥
علىّ بن أحمد الأصبهانى ( أبو القاسم ) ١٧٦
علىّ بن إسحاق الكاتب ١٢٤
علىّ بن الجهم ( أبوا لحسن ) ٤٠ ، ٢٠٦
علىّ بن حيان الأهوازى ١٥٣
علىّ بن سليمان الأخفش ٤٨
علىّ بن ظافر الأزدى ( بدائع البدائه ) ٢٤٠
علىّ بن عامر الحلبى ( أبو الحسن ) ٦٥
علىّ بن العباس الرومىّ = ابن الرومى
علىّ بن العباس النوبختى = النوبختى
علىّ بن عبيدة الريحانى ٢٢٢
علىّ بن عيسى الوزير ( أبو الحسن ) ٣٨
علىّ بن محمد التنوخى = التنوخى
علىّ بن محمد بن طباطبا = ابن طباطبا العلوى
علىّ بن مرو ٨٦
علىّ بن مقلة ٢٤١
علىّ بن يحيى المنجم ١١٠ ، ١١١ ، ١١٧
علويه الأيسر ١٧٨
عمارة بن حمزة بن ميمون ( مولى السفاح ) ١٤٣
عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — ٢١٣ ، ٢٢٩ ، ٢٥٩
عمر بن عبد العزيز ٢٢٦
عمرو بن اصطفن الكاتب ٣٣
عمرو بن عبيد الله بن صفوان ١٨٨
عمرو بن معدى كرب ١٨١
عمير بن عمران ١٨٧
عون بن محمد ٣٧
عون الجوهرى الحرّى ٢١٤
عيسى بن جعفر بن المنصور ٥١ . ٢١٥
عيسى بن فرخا نشاه ٢١٦

غ

الغاضرى ٢٢٩
الغريض ( عبد الملك أبو زيد ) ١٠٣
الغزولى علاء الدين البهائى ( مطالع البدور ) ٢٥٣
الغنوىّ ٢٣٣

ف

الفتح بن خاقان ٢٨ ، ٢٩ ، ١٥٤
فتح الموصلى ٢٥٩
فتى العسكر = محمد بن منصور ابن زياد
الفرس ١٧ ، ٦٠ ، ١١٠ ، ٢٥٧
الفضل بن إسحق الهاشمى ١٤٨

الفضل بن الربيع ٢٧ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٩٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٤٤
الفضل بن سهل ( ذو الرياستين ) ٢٢٥ ، ٢٥٨
الفضل بن عبد الصمد الرقاشي ١٣ .
الفضل بن يحيي البرمكي ١٦ ، ١٤٨ ، ٢١٥
فضل الله بن مكانس ٢٥٦
فوز ( جارية محمد بن منصور ) ١٠١
الفيض بن أبي صالح ( شيرويه ) ١١٧ ، ١١٨

ق

القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ٣١
القاسم بن عيسى العجلي = أبو دلف القاسم
القاهر بالله ٣٨
قبيحة ( جارية المتوكل ) ٢٨ ، ٢٣٥
قتادة السدوسي ١٩١ ، ٢٤٤
قدامة بن جعفر ( أبو الفرج ) ١٨ ، ٤١ ، ١٣٣
قسطنطين ( ملك الروم ) ٢٦١
قطر الندى ٢٦٠
قيس بن الملوّح ( المجنون ) ١٧٤

ك

كارا ده ڤو (دائرة المعارف الإسلامية) ١٥٩
كثير عزة ( الشاعر ) ٢١٢
كسرى أنو شروان ٢٣١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤
كشاجم ( أبو الفتح محمود ) ٢٣٦

ل

لأثم ( جارية الحسن بن مخلد ) ١١٧
اللبادى ( الشاعر ) ٩٤ ، ٢٤٢
لبيد بن ربيعة ١٨١
ليلى ( معشوقة قيس بن الملوّح ) ١٧٤

م

المازنى ٢٣٤
مالك بن طوق ٢٢٤
المأمون بن الرشيد ( عبد الله ) ٢٤ ، ٢٩ ، ٤١ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩
المتوكل على الله العباسى ١٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٨٤ ، ٩٦ ، ١١٠ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٧١ ، ٢٠٧ ، ٢٣٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ .
مجنون ليلى = قيس بن الملوّح
محارب بن فهر ١٨٨
محمد بن أبي حكيم ٢٣٤
محمد بن أحمد بن حمدان = الخباز البلدى

محمد بن بشر ( ؟ ) ٣٧
محمد بن جعفر البسامى ( ابن عم الشاعر علىّ البسامى ) ١٣٩
محمد بن جرير الطبرىّ ( كتاب التاريخ ) ١٤٧
محمد بن حرب ٢٢٧
محمد بن حسان الضبىّ ٥٣
محمد بن الحسين القمىّ ١٨٠
محمد بن حمّاد ( كاتب راشد المعرّى ) ١١٤
محمد بن حميد الطوسى ( أبو جعفر ) ٦٢ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٨
محمد بن الحنفيّة ٢٣٠
محمد رسول الله – صلعم – ٦٣ ، ١٣٩ ، ١٦٣ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣
محمد بن سلاّم الجمحى ١٩٠
محمد بن سليمان بن فهد ( أبو عبد الله ) ٩١
محمد بن عبد الله بن طاهر ١٤
محمد بن عبدوس الجهشيارى = الجهشيارى
محمد بن علىّ الحريرى = الحريرى
محمد بن علىّ القمى ( أبو جعفر ) ٣٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩
محمد بن علىّ بن عيسى الأشعرى ٧٤ ، ٧٦
محمد بن عبد الملك الزيات ( ديوانه ) ٢٤ ، ٢٥ ، ١١٤
محمد بن مالك بن طوق ٨٥
محمد بن منصور بن زياد ( كاتب البرامكة ) ١٠١ ، ١٠٤
محمد بن هاشم الخالدى ( أبوبكر)٣٣
محمد بن الهيثم ٥٣
محمد بن واصل التميمى ١٥٣
محمد بن يحيى الصولى ( أبو بكر ) ١٤ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٧٣ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٧٨ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٣٧
محمد شريف سليم ( تحقيق ديوان ابن الرومى ) ٢٦ ، ٨٩
محمد عبده عزام ( تحقيق ديوان أبى تمام ) ٨٧ .
محمد بن اسحاق الوشاء ( الموشى ) ٢٠٠
مخارق ١٠٣
المدائنى ٢٣١
المراغى الوراق ١٦٥
المرزبانى محمد بن عمران ( معجم الشعراء ) ١٣ ، ١٩
المرقش الأكبر ١٨٧
مروان بن أبى حفصة ١٤٨ ، ٢١٠
المريمى ( القاسم بن يحيى ) ٢٠ ، ٦٤ ، ٨٢ ، ٩٤
المسبّحى ( المؤرخ ) ٢٠
المستنصر بالله ٢٦١
المستنصر العبيدى ٢٥٧
مسلم بن الوليد ( ديوانه ) ١٣ ، ١٩٦ ، ١٩٩
مسلمة بن مهزم العبيدى ٥١

مصعب بن الزبير ٢٥٧
مصطفى السقا ( تحقيق الوزراء والكتاب للجهشيارى ) ٢١٣
مصطفى الشهابى (معجم الألفاظ الزراعية) ١١٩
معاوية بن أبى سفيان ١٩٤ ، ٢٣٢، ٢٣٨
معبد ٧٦
المعتزلة ١٠٣
المعتصم بالله ٢٤ ، ١٠٥ ، ٢٢٢
المعتضد بالله ٣١ ، ٢٦٠
المعتمد على الله ١٤ ، ٢١ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١٣٣ ، ١٤٦ ، ١٨٠ ، ٢٠٩ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠
معز الدولة البويهى ٣٨
المعز العبيدى ٢٥٧
المعلّى بن أيوب ٢٢٢
معمر السدوسى ١٢٨
معن بن زائدة الشيبانى ١٣ ، ٥٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥
المعيطى (؟) ٢٣٠
المقتدر ٣٨
المكتفى بالله ١٨ ، ٣١ ، ٤١ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣
مكحول ١٨٧
ملحم الأسود ( تحقيق ديوان أبى تمام ) ٥٦
المنتصر بالله ١٤
المنصور ١٨ ، ١٩ ، ٥٠ ، ١٤٣
المهتدى بالله ١١٤
المهدىّ ( محمد ) ١٦ ، ١٩ ، ٢٨ ، ١١٧ ، ١٤٣ ، ١٩٣ ، ٢٦١
المهلب بن أبى صفرة ٨٦ ، ٨٨
موسى بن عمران ٢٦٢
موسى بن عيسى بن يزدانير ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ٢٣٣
موسى القمى ( أبو على ) ١٢٦
الموفق بالله ١١٦
ميخائيل ( غلام رومى ) ٨٤
الميكالى ٢٥١
ميمون بن ميمون ١٩٨

ن

النابغة الذبيانى ١٨١
نافع ١٨٧
النبيّ محمد صلعم = محمد صلعم
النبيط ( جيل من العجم ) ٣٣
نصر بن أحمد الخبز أرزى= الخبزأرزى
النضر بن الحارث ١٨٨
نطاحة الكاتب ( أحمد بن إسماعيل ) ٣٢ ، ٤١ ، ٢١٧
النظام ( أبو إسحق إبراهيم بن سيار) ١٠٣
النعمان ٢٤٤
النوبختى أبو الحسن (علىّ بن العباس ) ٢٧ ، ٧١ ، ٨٩ ، ١٤٣
النويرى شهاب الدين ( نهاية الأرب ) ٢٥٠

ه

هارون الرشيد ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧

هبة الله بن إبراهيم بن المهدى ١٩

هند ١٧٨ ، ١٧٩

الهيثم بن عدىّ ٢٣١

و

الواثق بالله ( هارون بن المعتصم ) ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥

ى

ياقوت الحمَوىّ ( معجم البلدان ) ١١٩

يحيي بن خالد بن برمك ٢١٥ ، ٢٤٧

يزيد بن عمرو ١٨٧

يزيد بن عمر بن هبيرة ١٩٠

يزيد بن محمد المهلبى ١٤ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٣٤ ، ٢٠٩

يزيد بن مزيد الشيبانى ١٣

يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ٢٣٨

يعفور ( ملك الصين ) ٢٥٣

يعقوب بن سلمة ١٤٣

يعقوب بن الليث الصفار ( صاحب خراسان ) ٢٥٤ ، ٢٦٠

يعقوب بن يزيد التمار ١٤

يعقوب الكندى ٢٤٥

يوحنا بن ماسويه ٢٩

يونس ١٨٧

يونس بن عبيد ١٩٥

## ٤ - فهرس البلدان والمواضع

جعلنا هذا الفهرس لما جاء من أسماء المواقع والأماكن على اختلافها ، سواء ما كان فى المتن أم فى الحواشى . وأشرنا كذلك بأرقام دقيقة لما جاء فى التعليقات تمييزاً لها عما ورد فى المتن .

ا

أجياد ١٨٨
أحد = جبل أحد
أذربيجان ٩٤ ، ١٠٤
أصبهان ١٧٦
أفريقية ١٦٦ ، ١٦٧
الأنبار ٣٢
الأندلس ١٦٦
أنطاكية ٥١
الأهواز ٥١
أوربة ٦٠ ، ١١٧

ب

باب الشماسية ١٦
بحر فارس ١٨٨
البذندون ٢٤ ، ٢٥
البردان ٧٦
برذعة ١٠٤
البصرة ٢٣ ، ٥١ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٢٨ ، ١٨٢ ، ١٩٥ ، ٢٣٢
البطائح ٣٣
بغداد ٢٤ ، ٢٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٧٦ ، ١٠٣ ، ١٢٩ ، ١٤٩
بيروت ٨٦

ت

التبت ٢٥٤

ج

جبل أحد ١٩٤
جزيرة ابن عمر ٢٣ ، ٢٥٦
جزيرة صقلية ١٦٦

خ

خراسان ١٢٠ ، ١٤٨، ١٦٤، ٢٥٤

د

دارة جلجل ٧٦
دار المعارف بمصر ٥٢ ، ٨٦
دار الكتب المصرية ٨٧، ٩٠، ١١٤، ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ٢٤١ ، ٢٥٠
دسكرة ٢٤
ديار ربيعة ١٧٥ ، ٢١٥
ديار مضر ٢١٥

ر

راس عين ١٢٧
ردم بنى جمح ١٨٨
رومية ١٦٨ ، ٢٥٥
الرىّ ١١٩

س

سابور ٥٤
سامراء (سرّ من رأى) ١٠٥ ، ١١٣ ، ١٧١
سجستان ١٥٠
السماوة ٧٦
السند ٨٢
السودان ١٦٦

السوس ١٦٤
سوسنجرد ١٦٤
سويقة خالد ١٦

ش

الشام ١٤٥ ، ٢٥٦

ص

الصفّ ١٨٨
صفّين ١٩٤
صقلية = جزيرة صقلية
الصّين ١٦٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠

ط

طرسوس ٢٤
الطور ١٣٥
طوس ٢٧

ع

عالج ٧٩
عبّادان ١٨٨
العجم ١٠٥ ، ٢٥٣
العراق ٨٤ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٣٨
عكبرا ٨٤

ف

فارس = العجم
فرنجة ١٦٦ ، ١٦٨ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠
الفسطاط ١٧٩
فيد ٧٩

ق

القادسية ١٨١
القاهرة ١٦٦ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ٢٠٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩
القريّات ٧٩
قسطنطينية ١٦٨ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٥
قصر الخلد ١٨
قصر الطين ١٦
قطر بل ٤٨ ، ٧٦
قلعة اصطخر ٢٥٧

ك

كابل ١٤٩
الكرخ ٢٤
كسكر ١١٩
الكوفة ٢٧ ، ١٢٩ ، ٢٣٣

ل

ليدن ٢٠٠

م

المدينة المنوّرة ٢٥٦
مصر ٢٧ ، ٢٨ ، ١٤٥ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦٤ ، ١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢

المطبعة السلفية ٢١٦
المغرب ٢٥٥ ، ٢٦٣
المكتبة الظاهرية ٣٣
مكة المكرّمة ٧٩ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٦
منعج ٧٨
الموصل ٤٢ ، ١٢٧ ، ٢١٥

ن

نهر دجلة ١٨٨
النهروان ١١٩
نيسابور ١١٧

هـ

الهند ١٧ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩

و

وادى الديبراج ١٦٢
واسط ١٦ ، ١١٤

ى

يذبل ٧٧
اليمن ٥٠ ، ٧٢ ، ١٦٤

## ٥ ـ فهرس الكتب والمراجع

وضعنا فى ذيل مقدمتنا جدولاً لبيان الرموز المستعملة والاختصارات الواردة فى هذه الطبعة . وسنورد فى هذا الفهرس العناوين الموجزة لأسماء الكتب والمراجع ، ما ورد منها على لسان الخالديين ، أو ما جاء فى كتب الأدب والتاريخ بذيل الكتاب ، أو ما أضفناه تعليقاً وتوضيحاً وشرحاً .

وقد جعلنا كذلك الأرقام الدقيقة لما ذكر من الكتب فى حواشى الطبعة تمييزاً لها عما ذكر فى الكتب عن الهدايا والتحف .

ا

أخبار أبي تمام للصولى ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢٥
أخبار الصين والهند ١٥٩
أخبار الراضى للصولى = الأوراق
أخبار الشعراء للصولى = الأوراق
اختيار المنظوم والمنثور لابن طيفور ١٥
أدب الكتاب للصولى ٢٦ ، ٦٤ ، ٢١٦
إرشاد الأريب أو معجم الأدباء لياقوت ١٦ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٩٦ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١٢٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٤ .
أسد الغابة لابن حجر العسقلانى ١٨١
الاشتقاق لابن دريد ٧١
أشعار أولاد الخلفاء = الأوراق
الأغانى لأبي الفرج الأصبهانى ١٣ ، ١٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٥
الأمالى لأبي على القالى ٩٣
الأنساب للسمعانى ٤٧
الأوراق للصولى ( أخبار الراضى والمتقى ، وأشعار أولاد الخلفاء ، وأخبار الشعراء ) ١٩ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٥١ ، ٢١٨

ب

بدائع البداته لابن ظافر الأزدى ٢٤٠
البلدان للهمدانى ١٥٩

ت

تاريخ ابن عساكر ( تهذيب بدران ) ٩٤ ، ١١٦ ، ١٢٠
تاريخ بغداد للحافظ الخطيب البغدادى ١٣ ، ١٨ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ١٤٨
تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبرى ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠
تحف الوسائد فى أخبار الولائد لأبى الفرج الأصبهانى ١١١
تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء للهلال الصابى ٣٨
التحفة والطرفة لعبد الرحمن بن نصر الدمشقى ٢٤٠
التحف والهدايا للخالديين ٢٣ ، ٢٨ ، ٥١ ، ٩٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٦ ، ٢٤٢
التذكرة لابن العديم ٢٤١
تذكرة الحفاظ للذهبى ١٤٨
التصوير عند العرب لأحمد تيمور باشا ١٦٥ ، ١٦٦
التمثيل والمحاضرة للثعالبى ٢٢٨

ث

ثمار القلوب للثعالبى ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ٢٢٧

ح

حكاية أبى القاسم البغدادى ١٨٠
حماسة أبى تمام ٥٢
الحيوان للجاحظ ١٩٩

د

دائرة المعارف الإسلامية ( للمستشرقين ) ١٠٣ ، ١٥٩ ، ١٦٦
درّة الغواص للحريرى ٢٣٩
الديارات للشابشتى ١٨٠
ديوان ابن الرومى ٢٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١

ديوان ابن الزيات ٢٥
ديوان ابن المعتز ٣١
ديوان أبي تمام ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٢٥ ، ١٢٦
ديوان أبي العتاهية ٢٧
ديوان أبي نواس ١٨١
ديوان أبي فراس الحمداني ١١٦
ديوان الأدب وبستان نوادر العقول ١٦٤
ديوان البحتري ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨
ديوان السريّ الرفاء ٢٢
ديوان الصنوبري ٣٠ ، ٦١
ديوان عليّ بن الجهم ٤٠
ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ٧٤ ، ٧٥ ، ٢١٩
ديوان الوأواء الدمشقي ١١٦

ذ

ذيل زهر الآداب للحصري ١٦ ، ٢٥ ، ٣٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١١٣
ذيل اللآلي للأونبي ٩٦

ر

ربيع الأبرار للزمخشري ٤٠

ز

زبدة الفكرة لبيبرس المنصوري ١٧٤
زهر الآداب للحصري ٤١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٦

س

سيرة ابن طولون للبلويّ ٨٢

## ش

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ١٧ ، ١٨ ، ٣٨
شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون ٢٥٣ ، ٢٥٤
الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٧٤ ، ١٩٩
شفاء الغليل للخفاجى ١٢٧

## ص

صبح الأعشى للقلقشندى ٤١
صفو الأذهان (؟) ١٦١

## ط

طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٢٨ ، ٢٩
طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٧ ، ٩٣ ، ٩٦
طبقات فحول الشعراء لأبى تمام ٥٢

## ع

العقد الفريد لابن عبد ربه ٢٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٣٦ ، ٢٠٤
عيون الأخبار لابن قتيبة ٢٧ ، ١٢٩ ، ١٨٧
عيون التواريخ لابن شاكر الكتبى ٣٣ .

## غ

غرر الخصائص الواضحة للوطواط ٢٠ ، ٢٤٣

## ف

الفخرى فى الآداب السلطانية لابن الطقطقى ١٦ ، ٢٤ ، ٣١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٣٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧
الفهرست لابن النديم ١٤ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ١١٦ ، ٢٥٥

فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ١٣ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٧٤

ك

كشف الظنون لحاجى خليفة ١١٦

ل

اللآلى فى شرح أمالى القالى للأونبى ٤٧ ، ٥٢ ، ١١٠ ، ١٢٩ ، ١٣٥
اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير ٨٩ ، ١٣٤ ، ١٥٤
لسان العرب لابن منظور الأفريقى ٥٠ ، ٨٠ ، ١٠٢ ، ١٤٦
اللطائف والظرائف للثعالبى ٢٢٥

م

المحاسن والأضداد للجاحظ ١٨٧
محاضرات الأدباء للراغب الأصبهانى ١٨ ، ١٩ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٢٩
مرآة الجنان لليافعى ٩٦
مروج الذهب للمسعودى ١٤ ، ١٥٩
المسالك والممالك لابن خرداذبة ١٥٩
المستجاد من فعلات الأجواد للتنوخى ٢٣
المستطرف فى كل فن مستظرف للأبشيهى ٢٨ ، ٢٩ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٥٨
المشاهدة لجحظة البرمكى ١١٦
مطالع البدور فى منازل السرور للغزولى ١٦٥ ، **٢٥٣** ، ٢٦٠
معجم الأدباء لياقوت = إرشاد الأديب
معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابى ١١٩ ، ١٦٢
معجم البلدان لياقوت الرومى ٤٨ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٩ ، ١٥٠ ، ١٦٦

معجم الشعراء للمرزبانى ١٣ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١٧ ، ١٥٤
المغرب فى حلى المغرب لابن سعيد ٢٠
المنتخب من الهدايا لابن المرزبان ١١٩
الموشى لأبى إسحق الوشاء ٢٧ ، ٣٥ ، ٢٠٠

ن

النبراس فى خلفاء بنى العباس لابن دحية الكلبى ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى ١٤٥
نزهة الألباء فى طبقات الأدباء للأنبارى ١٧١
نزهة الجليس للعباس بن علىّ بن مكى ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣
نشوار المحاضرة للتنوخى ٢٣ ، ٣٨ ، ١٥٤
نكت الهميان فى نكت العميان للصفدى ٩٣ ، ١٥٤
نهاية الأرب للنويرى ٣٧ ، ٤٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١١١ ، ٢٥٠
النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ١٠٢
الهدايا والتحف للخالديين = التحف والهدايا للخالديين

و

الوزراء للصابى = تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء
الوزراء والكتاب للجهشيارى ١٦ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢١٣
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٠ ، ١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٧٦ ، ٢٤٢

ى

يتيمة الدهر للثعالبى ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٢

# ٦ - فهرس
## المصادر التى روت من أخبار الهدايا

( مرتبة حسب وفيات مؤلفيها )

كثرت المصادر العربية التى طرقت موضوع التحف والهدايا ، فاخترنا أهمها فى رأينا ، وروينا فى ذيل كتاب الخالديين من أخبارها ما يشبه أخبارهما ، أو ما يكمل عقدها ، كأنّ العهد تأخر بالمؤلفين أو كأنهما جمعا كلّ ما وقع لهما من غير اختيار .

وقد صنعنا هذا الفهرس لبيان كتب الأدب والتاريخ التى روت من أخبار الهدايا على مرّ السنين ، ورتبناها حسب وفيات مؤلفيها وذكرنا سنى طبعها ومواقع النصوص من صفحاتها ، تسهيلاً للمراجعة فى خدمة الباحث الدارس .

١ — عيون الأخبار : لابن قتيبة ( المتوفى ٢٧٦ هـ ) طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٠ ؛ ٣ / ٣٤ — ٤٣ ؛ ص ١٢٢ — ١٢٣

٢ — الشعر والشعراء : لابن قتيبة ، طبعة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر ، بالقاهرة ١٣٦٩ هـ ؛ ٢ / ٧٦٧ ، ٨١٩

٣ — الموشى : لأبي الطيب الوشاء ( المتوفى ٣٢٥ هـ ) طبعة ليدن ١٣٠٢هـ؛ ص ١٣٢ — ١٣٦ ؛ ١٨١ — ١٨٥

٤ — العقد الفريد : لابن عبد ربه ( المتوفى ٣٢٧ هـ ) طبعة القاهرة ١٩٤٦ ؛ ٦ / ٢٨١ — ٢٨٩

٥ — أدب الكتاب : للصولي ( المتوفى ٣٣٦ هـ ) طبعة القاهرة ١٣٤١هـ ؛ ص ٤٦ ، ٤٩ ، ٧٣

٦ — الوزراء والكتاب : للجهشياري ( المتوفى ٣٣٩ هـ ) طبعة القاهرة ١٩٣٨ ؛ ص ٢٢٠ ، ٢٥٠

٧ — مروج الذهب : لأبي الحسن المسعودي ( المتوفى ٣٤٦ هـ ) طبعة باريس ١٩١٤ ؛ ٢ / ٢٠٠ ، ٢٢٠

٨ — ديوان المعاني : لأبي هلال العسكري ( المتوفى ٣٩٥ هـ ) طبعة القاهرة ١٣٥٢ هـ ؛ ١ / ٩٣ — ٩٦ ، ١٠٤ ؛ ٢/٢٥٢ — ٢٥٣

٩ — اللطائف والظرائف : لأبي منصور الثعالبي ( المتوفى ٤٢٩ هـ ) طبعة القاهرة ١٣٢٤ هـ ؛ ص ١٠٤ — ١٠٥

١٠ — ثمار القلوب : لأبي منصور الثعالبي ، طبعة القاهرة ١٣٢٦ هـ ؛ ص ٤٨٠ — ٤٨٢

١١ — التمثيل والمحاضرة : لأبي منصور الثعالبي ؛ طبعة القاهرة ١٣٠١ هـ ص ٤٣

١٢ — محاضرات الأدباء : للراغب الأصبهاني ( المتوفى ٥٠٢ هـ ) طبعة القاهرة ١٢٨٧ هـ ؛ ١ / ٢٥٣ ، ٢٥٨ — ٢٦٢

١٣ – درّة الغوّاص : لأبى محمد الحريرى ( المتوفّى ٥١٢ هـ ) طبعة الجوائب باستانبول ١٢٩٩ هـ ؛ ص ١٦٨

١٤ – بدائع البدائه : لابن ظافر الأزدى ( المتوفى ٦٢٣ هـ ) طبعة القاهرة ١٢٧٨ هـ ؛ ص ٢٢٢

١٥ – التذكرة : لكمال الدين بن العديم ( المتوفّى ٦٦٠ هـ ) مخطوطة بدار الكتب المصرية ، فى الورقة ١٣٥ظ ، ١٧٢ و

١٦ – عيون الأنباء : لابن أبى أصيبعة ( المتوفّى ٦٦٨ هـ ) طبعة القاهرة ١٢٩٩ هـ ؛ ١ / ١٨١

١٧ – وفيات الأعيان : لابن خلكان ( المتوفّى ٦٨١ هـ ) ، طبعة القاهرة ١٣١٠ هـ ؛ ١ / ٢٩١ ؛ ٢ / ١٥٥

١٨ – غرر الخصائص الواضحة : لأبى إسحاق الوطواط ( المتوفّى ٧١٨ هـ ) طبعة بولاق ١٢٨٤ هـ ، ص ٤٤٦ – ٤٤٩

١٩ – نهاية الأرب : للنويرى ( المتوفّى ٧٣٣ هـ ) طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٣ ، ٧ / ٢٢ – ٢٥ ؛ ١٠ / ٦٢ – ٦٤ ؛ ١١ / ٢٢٧ – ٢٢٨

٢٠ – الغيث المسجم : للصفدى ( المتوفّى ٧٦٤ هـ ) طبعة القاهرة ١٢٩٠ هـ ؛ ١ / ٢١٩

٢١ – مطالع البدور : للغزولى ( المتوفّى ٨١٥ هـ ) طبعة القاهرة ١٣٠٠ هـ ؛ ٢ / ١٣٤ – ١٤٠

٢٢ – صبح الأعشى : للقلقشندى ( المتوفّى ٨٢١ هـ ) طبعة القاهرة ١٩١٣ ؛ ٢ / ٤١٠ ، ٤٣٣ ، ٩ / ٥٢ ، ١٠٠ – ١٢٤

٢٣ – المستطرف : للأبشيهى ( المتوفّى ٨٥٠ هـ ) طبعة القاهرة ١٢٧٩ هـ ؛ ٢ / ٤٥ ، ٧٠ – ٧٢

٢٤ – نزهة الجليس : للعباس الحسينى ( بعد ١١٤٨ هـ ) طبعة القاهرة ١٢٩٣ هـ ، ١ / ٢٩٩ ؛ ٢ / ٧١ ، ١٤٨

## ٧ - فهرس أبواب الكتاب ومحتوياته

## ا - مقدمة الناشر


الصفحة

تمهيد

الفصل الأول : التصنيف فى الهدايا [م..]

فصول فى الهدايا — كتب فى الهدايا

الفصل الثانى : كتاب التحف والهدايا [م..]

العصر — زمان تأليف الكتاب — نسبة الكتاب — خطة الكتاب وموضوعه

الفصل الثالث : مخطوطات هذا الكتاب [م..]

شهرة المخطوطات — السعى وراء النسخ — وصف مخطوطات القاهرة واستانبول — طريقة النشر والتحقيق .


## ب - كتاب التحف والهدايا - للخالديين


فاتحة الكتاب ٧

ذكر الأبواب التى نودعها الكتاب ٩

الباب الأول — فى ذكر من أهدى هدية معها شعر ١٣

الباب الثانى — فى ذكر من أهديت إليه هدية فشكر عنها بشعر ٤٧

الباب الثالث — فى ذكر من استدعى الهدية بشعر ٧١

الباب الرابع — فى ذكر من استهدى هدية بغير شعر ١٠١

الباب الخامس — فى ذكر شىء من أخبار الهدايا ١٠٩

| | | الصفحة |
|---|---|---|
| الباب السادس | – فى ذكر مَن ذم ما أهدى إليه نظماً أو نثراً | ١٢٣ |
| الباب السابع | – فى ذكر من استهدى شيئاً فمنع منه أو مطل به فذم واستبطأ بشعر | ١٣٣ |
| الباب الثامن | – فى ذكر من لم يقبل الهدية ترفعاً وردها تنزّهاً | ١٤٣ |
| الباب التاسع | – فى ذكر شىء من أشعار من قصرت يده عن الهدية فاقتصر على الدعاء واعتمد على الشكر والثناء | ١٥٩ |
| الباب العاشر | – فى ذكر شىء من هدايا ملوك الأطراف للسلطان ومكاتبتهم إياه . | ١٥٦ |
| الباب الحادى عشر | – فى ذكر هدايا النوكى وتحف المتخلّفين. | ١٧١ |

## حـ - ذَيل الكتاب

## أخبار التّحَف والهدايا فى كتب التاريخ والأدب

| | | |
|---|---|---|
| ١ – عيون الأخبار | : لابن قتيبة الدينورى | ١٨٧ |
| ٢ – الشعر والشعراء | : لابن قتيبة الدينورى | ١٩٩ |
| ٣ – الموشى | : لأبى الطيب الوشاء | ٢٠٠ |
| ٤ – العقد الفريد | : لابن عبد ربه | ٢٠٤ |
| ٥ – الوزراء والكتاب | : لابن عبدوس الجهشيارى | ٢١٣ |
| ٦ – أدب الكتاب | : لأبى بكر الصولى | ٢١٦ |
| ٧ – ديوان المعانى | : لأبى هلال العسكرى | ٢١٩ |
| ٨ – اللطائف والظرائف | : للثعالبى جمع أحمد المقدسى | ٢٢٥ |
| ٩ – ثمار القلوب | : للثعالبى | ٢٢٧ |
| ١٠ – التمثيل والمحاضرة | : للثعالبى | ٢٢٨ |
| ١١ – محاضرات الأدباء | : للراغب الأصبهانى | ٢٢٩ |

| | | | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ١٢ ـ درة الغواص | : | لأبى القاسم الحريرى | ٢٣٩ |
| ١٣ ـ بدائع البداته | : | لابن ظافر الأزدى | ٢٤٠ |
| ١٤ ـ التذكرة | : | لابن العديم | ٢٤١ |
| ١٥ ـ وفيات الأعيان | : | لابن خلكان | ٢٤٢ |
| ١٦ ـ غرر الخصائص | : | لأبى إسحاق الوطواط | ٢٤٣ |
| ١٧ ـ نهاية الأرب | : | لشهاب الدين النويرى | ٢٥٠ |
| ١٨ ـ مطالع البدور | : | لعلاء الدين الغزولى | ٢٥٣ |
| ١٩ ـ المستطرف | : | لشهاب الدين الأبشيهى | ٢٥٨ |


## د ـ فهارس الكتاب


| | |
|---|---|
| ١ ـ فهرس الشعر الوارد فى الكتاب | ٢٦٧ |
| ٢ ـ فهرس الهدايا الواردة فى الكتاب | ٢٨٠ |
| ٣ ـ فهرس الأعلام | ٢٩١ |
| ٤ ـ فهرس البلدان والمواضع | ٣٠٥ |
| ٥ ـ فهرس الكتب والمراجع | ٣١١ |
| ٦ ـ فهرس المصادر التى روت من أخبار الهدايا | ٣١٩ |
| ٧ ـ فهرس أبواب الكتاب ومحتوياته | ٣٢٣ |

## جدول الخطأ والصواب

سهونا فى رسم مصاريع بعض الأبيات وفى ضبط عدد من الكلمات ، وقد تنبهنا إلى ذلك بعد الطبع ، فعملنا هذا الجدول معتذرين ، وجلّ من لا يخطىء ولا يسهو .

| الصفحة | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|
| ٢٤ | مُحَّة | مُحَة |
| ٣٠ | الصنوبر | الصنوبرى |
| ٣٥ | سهى | سهى (كلها فى العجز) |
| ٣٩ | تعيه ا . . أذن | تعي ... ه الأذن |
| ٤٣ | الجارى | الجا . . . رى |
| ٤٧ | هجراً | هجرَا |
| ٥٥ | رحبَ الصد ... ر | رحب ا ... صدر |
| ٥٦ | محّة البـ . . يضة | مُحَة ا ... بيضة |
| ٦١ | تمـترِى ... تجتـنِى | تمْـتَرى ... تُجْـتَـنَى |
| ٦١ | لديوانِ الصنوبرى | لديوان الصنوبرى |
| ٧١ | الشـ ... تم | الشت ... م |
| ٧١ | الاحتجاج... بالافتخار | الإحتجاج ... بالإفتخار |
| ٧٢ | السبـ ... ى | ا ... سبى |
| ٧٣ | الفـ ...خّ | ا ... فخّ |
| ٧٦ | نبراتُ | نبراتِ |
| ٧٦ | فتنّـةِ | فتنةِ |

| | | |
|---|---|---|
| ٧٩ | فيروزجيٌّ | فيروزجى |
| ٨١ | تراه | ترا ... ه |
| ٨١ | السوسنَ | السوسنُ |
| ٨٣ | القم ... يص | القمي ... ص |
| ٨٣ | تحُلّ | تَحُلّ |
| ٨٩ | لوزِ ينَجُّ | لَوْ زينَجُّ |
| ٩١ | للعف ... ريت | لا ... عفريت |
| ٩٢ | عار ... يه | عاري ... ه |
| ٩٢ | فوقَ | فوقِ |
| ٩٧ | المس ... يح | المسي ... ح |
| ١٢٧ | نسأ ... لها | نس ... ألها |
| ١٣٨ | إيقاء ... ه | إيقا . . عه |

ملاحظة ١ — جعلنا الكلمات التالية مدورة فى الشعر ، وحقها أن ترسم كاملة فى المصراع الأول ، وهى : — المدام ( ص ٤٩ ) — كالشمس إذ (ص ٥٩) — حين ، يزال ، العيون (ص ٨١) — عليك (ص ٨٢) — سواك ، بالمسمعات ، النفوس ( ص ٩٧) — اللهم (ص ١٣٨ ) = المهرجان ( ١٩٠ ) .

ملاحظة ٢ — يجدر بالقارئ تصحيح ما يلى : —

ووجهٌ ( ص ٥٣ ) — أبا عليّ ( ص ٩١ ) — ووجهِ ( ص ١٣٧ ) — ووصلِ ( ص ١٧٧ ) — فأنكدوا (١٩٨) — إذ أتته ، إسمه (٢٠٠) — لم يكن وقف (٢١٠) (٢١٧) قد بعثنا إليك (٢١٨) الذُّخر (٢٢١)

الناشر المحقق

سامى الدهان

دمشق فى ٢٨ مارس ١٩٥٦

تم طبع هذا الكتاب على مطابع
دار المعارف بمصر ١٩٥٦

PUBLICATIONS DE L'INSTITUT FRANÇAIS D'ARCHEOLOGIE ORIENTALE
DU CAIRE. SOUS LA DIRECTION DE JEAN SAINTE FARE GARNOT
TEXTES ET TRADUCTIONS D'AUTEURS ORIENTAUX
TOME XI

# KITAB AT-TUHAF WA-L-HADAYA

**Le Livre des Dons et des Cadeaux**

*par*

**Abu Bakr Muhammad et Abu ʿUtman Saʿid**
Les Deux Khalidis

Edition Critique
*par*

**SAMI DAHAN**
Docteur ès Lettres
Membre de L'Académie Arabe de Damas

LE CAIRE
IMPRIMERIE DAR EL MAAREF
1956